

تصوّف

٩٤٧

لابي الحسن الباخرزي

لاتنكري يا عزّ ان ذلّ الفتى ذو الاصل واستعلى لئيم المحتد
ان البزاة رؤسهن عواطل والتاج معقود براس الهدهد

للامير ابي سعيد منصور ...

العمر لا يسع المآرب كلها وكذاك وسعك بالمطالب لا يفي
فاشغل زمانك بالاهم فدونه والى المواجب فضل مالك فاصرف

الحمد لله سبحانه

كتاب نهج البلاغة

وهو المنتزع من كلام امير المؤمنين ع
بن ابي طالب ... عليه
جمع الشريف الرضي ابي الحسن محمد
بن الحسين الموسوي رضي الله عنه
لصاحبه السعادة والسلامة ... ما
ناحت حمامة
وعز لا يدانيه هوان واقبال الى يوم
القيامة

٩٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من
بلائه ووسيلا الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة
على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة وسراج الامة المنتجب
من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار المعرق
وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم
وعصم الامم ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة
رضي الله عنهم اجمعين رضىً تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم
وكفاء لطيب اصلهم وفرعهم ما انار فجر ساطع وخوى
نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن
ابتدات بتاليف كتاب في خصائص الائمة عليهم السلم يشتمل
على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم حداني عليه غرض
ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت
من الخصائص التي تخص امير المؤمنين عليا رضي الله عنه وعاقت
عن اتمام بقية الكتاب محاجزات الايام ومماطلات الزمان

وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا وفصلته فصولا
فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلم
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والامثال والآ دب
دون الخطب الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جما عة
من الاصدقاء ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره
معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه وسالوني عند ذلك
ان ابدا بتاليف كتاب يحتوي على مختار كلام امير المؤمنين
رضي الله عنه في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب
وكتب ومواعظ وادب علما ان ذلك يتضمن من عجائب البلا غة
وغرائب الفصاحة وجواهر العربية وثواقب الكلم الد ينية
والدنياوية ما لا يوجد مجتمعا في كلام ولا مجموع الاطراف
في كتاب اذ كان امير المؤمنين رضي الله عنه مشرع الفصاحة
وموردها ومنشا البلاغة ومولدها ومنه عليه السلم ظهر
مكنونها وعنه اخذت قوانينها وعلى امثلته حذا كل قائل
خطيب وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك

فقد سبق وقصّر وتقدّم وتأخّر والان كلامه رضي
الله الكلام الذي عليه مسحة من الالهي وفيه عبقة من الكلام
النبوي فاجبتهم الى الابتداء بذلك عالما بما فيه من عظيم النفع
ومنشور الذكر ومذخور الاجر واعتمدت به ان ابين عن عظيم قدر
امير المؤمنين رضي الله عنه في هذه الفضيلة مضافة الى المحاسن
الدثرة والفضائل الجمة وانه رضي الله عنه انفرد ببلوغ غايتها
من جميع السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل
النادر والشاذ الشارد فاما كلامه رضي الله عنه
فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل واردت ان يسوغ
لي التمثل في الافتخار به رضي الله عنه وآله بقول الفرزدق

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

ورأيت كلامه رضي الله عنه يدور على اقطاب ثلثة اولها
الخطب والاوامر وثانيها الكتب والرسايل وثالثها
الحكم والمواعظ فاجمعت بتوفيق الله عز وجل على الابتداء
باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم

والادب

والادب مفردا لكل صنف من ذلك بابا ومفصلا فيه اوراقا
لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلا ويقع الي
آجلا فاذا جاء شيء من كلامه رضي الله عنه الخارج في اثنا
حوار او جواب سؤال او غرض اخر من الاغراض في غير الانحاء
التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته الى اليق الابواب
به واشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما اختاره من ذلك
فصول غير متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لاني اورد النكت
واللمع ولا اقصد التوالي والنسق ومن عجائبه رضي الله عنه
التي انفرد بها وامن المشاركة فيها ان كلامه الوارد
في الزهد والموعظة والتذكير والزواجر اذا تامله المتأمل
وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله ممن عظم
قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك
في انه من كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل
له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت او انقطع في سفح
جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن

بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب
ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو
مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من
فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الأضداد
وألف بين الأشتات وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج
عجبهم منها وهي موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في
أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر
في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق
الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ثم وجد بعد
ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول إما بزيادة
مختارة أو بلفظ أحسن عبارة فتقتضي الحال أن يعاد استظهاراً
للاختيار وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد
أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً ونسياناً لا قصداً
واعتماداً وما أدعي مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه
عليه السلم حتى لا يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا أبعد أن

يكون

يكون القاصر عني فوق الواقع إلي والحاصل في ربقتي دون الخارج
من يدي وما علي إلا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه
نهج السبيل ورشاد الدليل إن شاء الله ورأيت من بعد تسمية
هذا الكتاب بنهج البلاغة إذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها
ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم وبغية
البليغ والزاهد ويمضي في أثنائه من عجيب الكلام في التوحيد
والعدل وتنزيه الله سبحانه عن شبه الخلق ما هو بلال كل
غلة وجلاء كل شبهة ومن الله سبحانه أستمد التوفيق
والعصمة وأتنجز التسديد والمعونة وأستعيذه من خطأ
الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو
حسبنا ونعم الوكيل ٥

باب

المختار من خطب أمير المؤمنين وأوامره ويدخل في ذلك المختار
من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحضورة والمواقف
المذكورة والخطب الواردة ومن خطبة له رضي الله عنه

يذكر فيها ابتدآء خلق السمآء والارض وخلق آدم رضي الله عنه

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعمآءه العادون
ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا يدركه بعد الهمم
ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا
نعت موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر
الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد بالصخور
ميدان ارضه اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق
به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له
وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة
انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة
فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه
ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله ومن اشار
اليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد
ضمنه ومن قال علام فقد اخلى منه كائن لا عن حدث
موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء

لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور
اليه من خلقه متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش
لفقده انشأ الخلق انشآء وابتداه ابتدآء بلا روية اجالها ولا
تجربة استفادها ولا حركة احدثها ولا همامة نفس اضطرب
فيها اجال الاشيآء لاوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها
والزمها اشباحها عالما بها قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها
عارفا بقرائنها واحنائها ثم انشأ سبحانه فتق الاجوآء وشق الارجآء
وسكائك الهوآء فاجرى فيها مآء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله على
متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فامرها برده وسلطها على
شده وقرنها الى حده الهوآء من تحتها فتيق والمآء من فوقها دفيق
ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها واعصف مجراها وابعد
منشاها فامرها بتصفيق المآء الزخار واثارة موج البحار فمخضته
مخض السقآء وعصفت به عصفها بالفضآء ترد اوله على آخره وساجيه
على مائره حتى عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هوآء
منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سموات جعل سفلاهن موجا

مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها ولا
دسار ينظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب واجرى
فيها سراجا مستطيرا وقمرا منيرا في فلك دائر وسقف سائر
ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته
منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون
ومسبحون لا يسأمون لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول
ولا فترة الابدان ولا غفلة النسيان ومنهم امناء على وحيه والسنة
الى رسله ومختلفون بقضائه وامره ومنهم الحفظة لعباده والسدنة
لابواب جنانه ومنهم الثابتة في الارضين السفلى اقدامهم والمارقة
من السماء العليا اعناقهم والخارجة من الاقطار اركانهم والمناسبة
لقوائم العرش اكتافهم ناكسة دونه ابصارهم متلفعون تحته
باجنحتهم مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة واستار القدرة
لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون عليه صفات المصنوعين ولا
يحدونه بالاماكن ولا يشيرون اليه بالنظائر منها
في صفة آدم عليه السلم ثم جمع سبحانه من حزن الارض وسهلها

وعذبها

وعذبها وسبخها تربة سنّها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت
فجبل منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها
حتى استمسكت واصلدها حتى صلصلت لوقت معدود واجل
معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان يجيلها وفكر
يتصرف بها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها
بين الحق والباطل والاذواق والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة
الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة والاضداد المتعادية والاخلاط ط
المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور واستادى
الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته اليهم في الاذعان
بالسجود له والخشوع لتكرمته فقال لهم اسجدوا لآدم فسجدوا
الا ابليس وقبيله اعترتهم الحمية وغلبت عليهم الشقوة وتعززوا
بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال فاعطاه الله النظرة
استحقاقا للسخطة واستتماما للبلية وانجازا للعدة فقال انك
من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اسكن سبحانه آدم دارا
ارغد فيها عيشته وامن فيها محلته وحذره ابليس وعداوته

اى عن ابليس عليه ما عليه

فاغترّه عدوّه نفاسةً عليه بدار المقام ومرافقة الأبرار فباع
اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً وبالاغترار
ندماً ثمّ بسط سبحانه له في توبته ولقّاه كلمة رحمته ووعده المردّ
إلى جنّته فأهبطه إلى دار البليّة وتناسل الذرّيّة واصطفى
من ولده أنبياء أخذ على الوحي ميثاقهم وعلى تبليغ الرسالة أمانتهم
لمّا بدّل أكثر خلقه عهد الله إليهم فجهلوا حقّه واتّخذوا الأنداد
معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته
فبعث الله إليهم رسله وواتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق
فطرته ويذكّروهم منسيّ نعمته ويحتجّوا عليهم بالتبليغ ويثيروا
لهم دفائن العقول ويروهم آيات المقدرة من سقف فوقهم
مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم وأوصاب
تهرمهم وأحداث تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيّ
مرسل أو كتاب منزل أو حجّة لازمة أو محجّة قائمة رسل لا تقصّر
بهم قلّة عددهم ولا كثرة المكذّبين لهم من سابق سمّي له من
بعده أو غابر عرّفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور

الجذل السرور

وسلفت الآباء وخلفت الأبناء إلى أن بعث الله سبحانه محمّداً صلّى الله
عليه لإنجاز عدته وتمام نبوّته مأخوذاً على النبيّين ميثاقه مشهورةً سماته
كريماً ميلاده وأهل الأرض يومئذ ملل متفرّقة وأهواء منتشرة
وطرائق متشتّتة بين مشبّه لله بخلقه أو ملحد في اسمه أو مشير إلى غيره
فهداهم به من الضلالة وأنقذهم بمكانه من الجهالة ثمّ اختار سبحانه لمحمّد صلّى الله
عليه لقاءه ورضي له ما عنده فأكرمه عن دار الدنيا ورغب به عن مقام
البلوى فقبضه إليه كريماً صلّى الله عليه وخلّف فيكم ما خلّفت الأنبياء
في أممها إذ لم يتركوهم هملاً بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب الله ربّكم
مبيّناً حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه
وعزائمه وخاصّه وعامّه وعبره وأمثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه
ومتشابهه مفسّراً جمله ومبيّناً غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسّع على
العباد في جهله وبين مثبت في الكتاب فرضه معلوم في السنّة نسخه وواجب
في السنّة أخذه مرخّص في الكتاب تركه وبين واجب في وقته وزائل في
مستقبله ومباين بين محارمه من كبير أوعد عليه نيرانه أو صغير
أرصد له غفرانه وبين مقبول في أدناه وموسّع في أقصاه ومنها

قوله كتاب الله بالنصب الظاهر انه بدل من قوله ما خلفت الخ م

قوله بين مأخوذ ميثاق علمه من افصح الكلام والمراد الآيات المتشابهة والله اعلم

وفرض عليكم حج بيته الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام
ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته
واذعانهم لعزته واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا
اليه كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا بملائكته المطيفين بعرشه
يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عند موعد مغفرته وجعله
سبحانه للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب حقه
وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع · ع
اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين

ومن خطبة له رضي الله عنه

بعد انصرافه من صفين

هذه الخطبة من غرر خطبه رضي الله عنه

احمده استتماما لنعمته واستسلاما لعزته واستعصاما من معصيته
واستعينه فاقة الى كفايته انه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه
ولا يفتقر من كفاه فانه ارجح ما وزن وافضل ما خزن واشهد
ان لا اله الا الله شهادة ممتحنا اخلاصها معتقدا مصاصها نتمسك بها
ابدا ما ابقانا وندخرها لاهاويل ما يلقانا فانها عزيمة الايمان و

فاتحة

فاتحة الاحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ارسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور
والنور الساطع والضياء اللامع والامر الصادع ازاحة للشبهات و
احتجاجا بالبينات وتحذيرا بالايات وتخويفا بالمثلات والناس في فتن
تضعضع منها حبل الدين وتزعزعت سواري اليقين واختلف النجر
وتشتت الامر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل والعمى
شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الايمان فانهارت دعائمه
وتنكرت معالمه ودرست سبله وعفت رسومه في فتن داستهم
باخفافها ووطئتهم باظلافها اطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا
مناهله بهم سارت اعلامه وقام لواؤه فهم فيها تائهون حائرون جاهلون
مفتونون في خير دار وشر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بارض
عالمها ملجم وجاهلها مكرم منها يعني آل النبي صلى الله عليه وسلم
هم موضع سره ولجأ امره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف كتبه
وجبال دينه بهم اقام انحناء ظهره واذهب ارتعاد فرائصه منها
زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل

محمد صلى الله عليه من هذه الامة احد ولا يسوى بهم من جرت
نعمتهم عليه ابدا هم اساس الدين وعماد اليقين اليهم يفي الغالي وبهم
يلحق التالي ولهم خصايص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة
الان اذ رجع الحق الى اهله ونقل الى منتقله ٥

هذا الكلام الى اخره ليس على طريقة الخطب المذكورة [illegible]

ومن خطبة له رضي الله عنه

معروفة بالشقشقية المقمصة ه

اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحا
ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت ارتأي بين ان اصول بيد جذا او اصبر على
طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها
المؤمن حتى يلقى ربه فرايت ان الصبر على هاتا احجى فصبرت وفي
العين قذى وفي الحلق شجا ارى تراثي نهبا حتى مضى الاول لسبيله
فادلى بها الى فلان بعده ثم تمثل بقول الاعشى ٥

شتان ما يومي على كورها ويوم حيان اخي جابر

فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته اذ عقدها لاخر بعد وفاته

لشد

لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها
ويخشن مسها ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم فمني الناس
لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول المدة
وشدة المحنة حتى اذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم اني احدهم
فيا لله وللشورى متى اعترض الريب في مع الاول منهم حتى صرت
اقرن الى هذه النظاير لكني اسففت اذ اسفوا وطرت اذ طاروا
فصغى رجل منهم لضغنه ومال الاخر لصهره مع هن وهن الى ان
قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو
ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى ان انتكث عليه
فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني الا والناس
الي كعرف الضبع ينثالون علي من كل وجه حتى لقد وطي
الحسنان عليهما السلم وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة الغنم
فلما نهضت بالامر نكثت طايفة ومرقت اخرى وفسق اخرون
كانهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول تلك الدار الاخرة نجعلها

للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى
والله لقد سمعوها ووعوها ولكن حليت الدنيا في اعينهم وراقهم
زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرا النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها
ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم هذه ازهد عندي
من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد
عند بلوغه رضي الله عنه الى هذا الموضع من خطبته فناوله
كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس يا امير
المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله
ما اسفت على كلام قط كاسفي على ذلك الكلام الا يكون
امير المؤمنين بلغ منه حيث اراد قال السيد رضي الله عنه
قوله عليه السلم في هذه الخطبة كراكب الصعبة ان اشنق لها
خرم وان اسلس لها تقحم يريد انه اذا شدد عليها في جذب الزمام

حبلها اي حبل الخلافة والله اعلم

وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها ويقال اشنق الناقة اذا جذب راسها
بالزمام فرفعه

ومن خطبة له رضي الله عنه

بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم العلياء وبنا انفجرتم عن السرار
وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة من اصمته الصيحة
ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر
واتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم
صدق النية اقمت لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون
ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم انطق لكم العجماء ذات البيان
عزب راي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق منذ اريته لم
يوجس موسى خيفة على نفسه بل اشفق من غلبة الجهال ودول
الضلال اليوم تواقفنا على سبيل الحق والباطل من وثق بماء لم
يظما

ومن كلام له رضي الله عنه لما قبض رسول

الله صلى الله عليه وخاطبه العباس وابو سفين بن حرب في ان يبايعا
له بالخلافة ايها الناس شقوا امواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا

عن طريق المنافرة وضعوا تيجان المفاخرة افلح من نهض بجناح او استسلم
فاراح ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني الثمرة لغير وقت ايناعها
كالزارع بغير ارضه فان اقل يقولوا حرص على الملك وان اسكت يقولوا
جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن ابي طالب آنس
بالموت من الطفل بثدي امه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم
اضطراب الارشية في الطوي البعيدة ه ومن كلام له رضي الله عنه
لما اشير عليه بان لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال والله
لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها
راصدها ولكني اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه وبالسامع المطيع
العاصي المريب ابدا حتى ياتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعا عن حقي مستأثرا
علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه حتى يوم الناس هذا ه

ومن خطبة له رضي الله عنه اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا
واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم
فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل
من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ه

ومن كلام له كرم الله وجهه

يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع بقلبه
فقد اقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل
فيما خرج منه ه ومن كلام له رضي الله عنه وقد ارعدوا
وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ه

ومن خطبة له رضي الله عنه الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب
خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي وايم الله
لافرطن لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه ه

ومن كلام له رضي الله عنه لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه
الراية يوم الجمل تزول الجبال ولا تزل عض على ناجذك اعر الله جمجمتك
تد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم وغض بصرك واعلم ان
النصر من عند الله سبحانه ه ومن كلام له رضي الله عنه
لما اظفره الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان
اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على اعدائك فقال
اهوى اخيك معنا قال نعم فقال فقد شهدنا ولقد

شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء سيرعف
بهم الزمان ويقوى بهم الإيمان ٥ ومن كلام له رضي الله عنه
في ذم البصرة وأهلها كنتم جند المرأة وأتباع البهيمة رغا فأجبتم
وعقر فهربتم أخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم
زعاق المقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة
من ربه كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب
من فوقها ومن تحتها وغرق من في ضمنها وفي رواية أخرى
وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ سفينة
أو نعامة جاثمة وفي رواية أخرى كجؤجؤ طير في لجة بحر ٥
ومن كلام له رضي الله عنه في مثل ذلك أرضكم قريبة
من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم فأنتم غرض
لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصايد ومن كلام له رضي الله عنه
فيما رده على المسلمين من قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج
به النساء وملك به الإماء لرددته فإن في العدل سعة ومن ضاق
عليه العدل فالجور عليه أضيق ٥ ومن خطبة له رضي الله عنه

لما

لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت
له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا
وإن بليتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه والذي
بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر
حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن
سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا
والله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام
وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها وخلعت
لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها
وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر
الباطل لقديما فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شيء
فأقبل قال السيد رضي الله عنه إن في هذا
الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان
وإن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال
التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع

شمس صعبة خيل ...

امر الباطل اي ذو باطل ...

المراد من قوله الكلام الادنى ...

فجها انسانٌ ولا يعرف ما اقوله الا من ضرب في هذه الصناعة بحق
وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة شغل
من الجنة والنار امامه ساعٍ سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في
النار هوى اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها ما
في الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة
هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة
الناس وكفى بالمرء جهلا الا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ اصل
ولا يظمأ على التقوى زرع قوم فاستتروا في بيوتكم واصلحوا ذات بينكم
والتوبة من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه ٥

ومن كلام له رضي الله عنه

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض
الخلائق الى الله عز وجل رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر
عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة
لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في
حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش

جهلا

جهلا موضع في جهال الامة غارٌ في اغباش الفتنة عمٍ بما في عقد
الهدنة قد سماه اشباه الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما
قل منه خير مما كثر حتى اذا ارتوى من آجن واكتنز من غير طائل
جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به
احدى المبهمات هيأ لها حشوا رثا من رأيه ثم قطع به فهو من لبس الشبهات
في مثل نسج العنكبوت لا يدري اصاب ام اخطأ ان اصاب خاف
ان يكون قد اخطأ وان اخطأ رجا ان يكون قد اصاب جاهل خباط
جهالات عاش ركاب عشوات لم يعض على العلم بضرس قاطع
يذري الروايات اذراء الريح الهشيم لا ملي والله باصدار ما ورد
عليه ولا يحسب العلم في شيء مما انكره ولا يرى ان من وراء ما بلغ
منه مذهبا لغيره وان اظلم عليه امر اكتتم به لما يعلم من جهل
نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله
اشكو من معشر يعيشون جهالا ويموتون ضلالا ليس فيهم سلعة
ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا سلعة انفق بيعا ولا
اغلى ثمنا من الكتاب اذا حرف عن مواضعه ولا عندهم اعرف من

من المنكر. ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اختلاف
العلماء في الفتيا. ترد على احدهم القضية في حكم من الاحكام
فيحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب
آراءهم جميعا والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم
الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه ام نهاهم عنه فعصوه ام انزل الله
دينا ناقصا فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان
يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل الله دينا تاما فقصر الرسول عليه
الصلوة والسلام عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في
الكتاب من شيء وفيه تبيان كل شيء وذكر ان الكتاب يصدق
بعضه بعضا وانه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وان القرآن ظاهره
انيق وباطنه عميق لا تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف
الظلمات الا به. ومن كلام له رضي الله عنه
قاله للاشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في

بعض

بعض كلامه شيء اعترضه الاشعث ثم قال رضي الله عنه وما
يدريك ما علي مما لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن
حائك ومنافق بن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام
اخرى فما فداك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان امرءا
دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحري ان يمقته الاقرب
ولا يأمنه الابعد. قال السيد رضي الله عنه
يريد رضي الله عنه انه اسر في الكفر مرة وفي الاسلام مرة
واما قوله رضي الله عنه دل على قومه السيف فاراد به حديثا
كان للاشعث بن قيس مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه
ومكر بهم حتى اوقع بهم خالد بن الوليد وكان قومه بعد
ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم ه
ومن خطبة له كرم الله وجهه فانكم لو عاينتم ما قد عاين
من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم
ما قد عاينوا وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصرتم ان ابصرتم
واسمعتم ان سمعتم وهديتم ان اهتديتم بحق ما اقول لكم لقد جاهرتكم

العبر ونجيتم بما فيه من دجى وما ابلغ عن الله بعد رسل السما الا
البشر **ومن خطبة له رضي الله عنه** فان الغاية امامكم
وان وراكم الساعة تحدوكم تخففوا تلحقوا فانما ينتظر باولكم اخركم
قال السيد رضي الله عنه ان هذا الكلام لو وزن بعد
كلام الله سبحانه وكلام رسوله صلى الله عليه بكل كلام لمال
به راجحا وبرز عليه سابقا واما قوله عليه السلم تخففوا تلحقوا
فما سمع كلام اقل منه مسموعا ولا اكثر محصولا ولا ابعد غورها
من كلمة وانقع نطفتها من حكمة وقد نبهنا في كتاب الخصايص
على عظم قدرها وشرف جوهرها **ومن خطبة له رضي الله عنه**
الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه ليعود الجور الى
اوطانه ويرجع الباطل في نصابه والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا
بيني وبينهم نصفا وانهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فلين كنت
شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولين كانوا ولوه دوني فما
التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اما قد
فطمت ويحيون بدعة قد اميتت يا خيبة الداعي من دعي

والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم
حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصرا للحق ومن العجب بعثتهم
الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول لقد كنت
وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي
وغير شبهة من ديني **ومن خطبة له رضي الله عنه**
اما بعد فان الامر ينزل من السما الى الارض كقطر المطر الى
كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى احدكم غفيرة
في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم
ما لم يغش دناة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام
الناس كان كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه
توجب له المغنم ويرفع عنه بها المغرم وكذلك المرء
المسلم البري من الخيانة ينتظر احدى الحسنيين اما داعي
الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل
ومال ومعه دينه وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا
والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله لاقوام فاحذروا

من الله فاحذروا كم من نفسه، واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير ريآء ولا سمعة، فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له، نسأل الله منازل الشهدآء، ومعايشة السعدآء، ومرافقة الانبياء. ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته، ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم، وهم اعظم الناس حيطة من ورآئه، والمّهم لشعثه، واعطفهم عليه عند نازلة ان نزلت به، ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره. منها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة، وتقبض منهم عنه ايد كثيرة، ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة.

قال السيد رضي الله عنه

ما احسن المعنى الذي اراده رضي الله عليه بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره من عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة

هذا السيد الرضي مجنون الحب لان سيدنا علي كرم الله وجهه يرضى بهذا الغلو المفرط المذموم وهو ان يطلق عليه ما يطلق على الانبياء عليهم الصلوة والسلام من التصلية والتسليم لا والله لا يرضى به ابدا انما يرضى بما يطلق لغيره من الاصحاب الكرام رضي الله عنهم كله

وتناهض

وتناهض الاقدام الجمة.

ومن خطبة له رضي الله عنه

ولعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان، فاتقوا الله عباد الله وفرّوا الى الله من الله، وامضوا في الذي نهجه لكم، وقوموا بما عصبه بكم، فعلي ضامن لفلجكم ان لم تمنحوه عاجلا.

ومن خطبة له رضي الله عنه

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد، وقدم عليه عاملاه على اليمن، وهما عبد الله بن العباس، وسعيد بن نمران لما غلب عليها بسر بن ابي ارطاة فقام عليه السلم الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلم ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله، وتمثل بقول الشاعر

لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل

ثم قال عليه السلم انبئت ان بسرا قد اطلع اليمن، واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم، وبمعصيتكم امامكم في الحق وطاعتهم امامهم في الباطل، وبادائهم الامانة الى صاحبهم، وخيانتكم وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم، فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان

ايهان

منكم

يذهب بعد لاقيه اللهم إني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فأبدلني
بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شراً مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء
أما والله لوددت أن لي بكم ألف فارس من بني فراس بن غنم ٥
هنالك لو دعوت أتاك منهم فوارس مثل أرمية الحميم
ثم نزل عليه السلم من المنبر قال السيد رحمه الله الأرمية
جمع رمي وهو السحاب والحميم في هذا الموضع وقت الصيف وإنما
خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لأنه لا ماء فيه وإنما يكون
السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون في الأكثر
أشد جفولاً وأسرع خفوقاً إلا في زمان الشتاء وإنما أراد الشاعر
وصفهم بالسرعة إذا دعوا والإغاثة إذا استغيثوا والدليل على ذلك
قوله هنالك لو دعوت أتاك منهم **ومن خطبة له رضي الله عنه**
إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل
وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن
وحيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم
وتقطعون أرحامكم الأصنام فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة
منها

منها فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت بهم عن الموت
فأغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على أخذ الكظم وعلى
أمر من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى شرط أن يؤتيه على البيعة
ثمناً فلا ظفرت يد المبايع وخزيت أمانة المبتاع فخذوا للحرب أهبتها
وأعدوا لها عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها ٥ ع
ومن خطبة له رضي الله عنه أما بعد فإن الجهاد باب من أبواب
الجنة فتحه الله لخاصة أوليائه وهو لباس التقوى ودرع الله الحصينة
وجنته الوثيقة فمن ألبسه الله ثوب الذل وشمله البلاء وديث بالصغار
والقماءة وضرب على قلبه بالإسهاب وأديل الحق منه بتضييع الجهاد
وسيم الخسف ومنع النصف ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم
ليلاً ونهاراً وسراً وإعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله
ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى
شنت عليكم الغارات وملكت عليكم الأوطان هذا أخو غامد قد
وردت خيله الأنبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال
خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني أن رجلاً منهم كان يدخل على المرأة

المسلمة والأخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعا ثها
ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين
ما نال رجلا منهم كلم ولا أريق لهم دم فلو أن امرأ مسلما مات
من بعد هذا أسفا ما كان به ملوما بل كان به عندي جديرا فيا
عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء على باطلهم
وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يغار عليكم
ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله فيكم فترضون فإذا
أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم هذه حمارة القيظ أمهلنا يسبخ
عنا الحر وإذا أمرتكم بالسير إليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر
أمهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من الحر والقر فإذا كنتم
من الحر والبرد تفرون فأنتم والله من السيف أفر يا أشباه الرجال
ولا رجال حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال لوددت
أني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما وأعقبت ذما
قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا وجرعتموني نغب
التهمام أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت

قريش

قريش إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله أبوهم
وهل أحد منهم أشد لها مراسا وأقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها
وما بلغت العشرين وها أنا قد ذرفت على الستين ولكنه لا رأي
لمن لا يطاع **ومن خطبة له رضي الله عنه** أما بعد فإن
الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت
باطلاع ألا وإن اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغا ية
النار أفلا تائب من خطيئته قبل منيته ألا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه
ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل فمن عمل في أيام أمله قبل حضو ر
أجله فقد نفعه عمله ولم يضرره أجله ومن قصر في أيام أمله قبل
حضور أجله فقد خسر عمله وضره أجله ألا فاعملوا في الرغبة كما
تعملون في الرهبة ألا وإني لم أر كالجنة نام طالبها ولا كالنار
نام هاربها ألا وإنه من لم ينفعه الحق يضرره الباطل ومن لا يستقم
به الهدى يجر به الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم
على الزاد وإن أخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل
تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غدا ٥

قال السيد رحمه الله انه لو كان كلام يأخذ بالاعناق
الى الزهد في الدنيا ويضطر الى عمل الآخرة لكان هذا الكلام
وكفى به قاطعا لعلائق الآمال وقادحا زناد الاتعاظ والازدجار
ومن اعجبه قوله عليه السلم الا وان اليوم المضمار وغدا السباق
والسبقة الجنة والغاية النار فان فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر
المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه سرا عجيبا ومعنى لطيفا وهو
قوله عليه السلم والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين اللفظين
لاختلاف المعنيين ولم يقل والسبقة النار كما قال والسبقة الجنة
لان الاستباق انما يكون الى امر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة
الجنة وليس هذا المعنى موجودا في النار نعوذ بالله منها فلم يجز ان
يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لان الغاية قد ينتهي
من لا يسره الانتهاء اليها ومن يسره ذلك فصلح ان يعبر بها عن
الامرين معا فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى
فان مصيركم الى النار ولا يجوز في هذا الموضع ان يقال فان سبقتكم
الى النار فتامل ذلك فباطنه عجيب وغوره بعيد وكذلك اكثر

كلامه

كلامه صلى الله عليه

ومن خطبة له رضي الله عنه

ايها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب
وفعلكم يطمع فيكم الاعداء تقولون في المجالس كيت وكيت فاذا جاء
القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب
من قاساكم اعاليل باضاليل دفاع ذي الدين المطول لا يمنع الضيم الذليل
ولا يدرك الحق الا بالجد اي دار بعد داركم تمنعون ومع اي امام بعدي
تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فاز بالسهم الاخيب
ومن رمى بكم فقد رمى بافوق ناصل اصبحت والله لا اصدق قولكم ولا
اطمع في نصركم ولا اوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم
رجال امثالكم اقولا بغير علم وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق

ومن كلام له رضي الله عنه في معنى قتل عثمان رحمه الله

لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا غير ان
من نصره لا يستطيع ان يقول خذله من انا خير منه ومن خذله
لا يستطيع ان يقول نصره من هو خير مني وانا جامع لكم امره استاثر
فاساء الاثرة وجزعتم فاساتم الجزع ولله حكم واقع في المستاثر

والجازع ومن كلام له رضي الله عنه لعبد الله بن العباس
لما انفذه الى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستفيئه الى
طاعته قال له عليه السلم لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده
كالثور عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول
ولكن الق الزبير فانه الين عريكة فقل له يقول لك ابن خالك
عرفتني بالحجاز وانكرتني بالعراق فما عدا مما بدا قال السيد
وهو اول من سمعت منه هذه الكلمة اعني فما عدا مما بدا

ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس انا قد اصبحنا
في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد
الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا
نتخوف قارعة حتى تحل بنا والناس على اربعة اصناف منهم من لا
يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض
وفره ومنهم المصلت بسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله
ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او
مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك

ثمنا

يا معشر المسلمين اذا كان ذلك الدهر اذ ذاك كما قال رضي الله عنه وهو القرن الاول من الاسلام وقرب النبوة فما ظنك [illegible] بالدهر الذي نحن فيه ولا حول ولا قوة الا بالله [illegible] ان الدنيا دار محنة وبلاء [illegible]

ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل
الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب
من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ
ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى
باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح
ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم
خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم
وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم
في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا
وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا اصغر في اعينكم
من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل
ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من
كان اشغف بها منكم قال السيد وهذه الخطبة
ربما نسبها من لا علم له الى معوية وهي كلام امير المؤمنين

عليه السلم الذي لا شك فيه وان الذهب من الرغام والزلال العذب
من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير (الخريت بالكسر والتشديد [illegible])
عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان
والتبيين وذكر من نسبها الى معوية ثم تكلم بعدها بكلام
في معناها جملته انه قال وهذا الكلام بكلام علي عليه السلم
اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من
القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا
معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد
ومذاهب العباد

ومن خطبة له رضي الله عنه

عند مسيره لقتال اهل البصرة قال عبد الله بن عباس رحمه الله
دخلت على امير المؤمنين علي عليه السلم بذي قار وهو يخصف نعله
فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها قال والله لهي احب
الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج عليه السلم
فخطب الناس فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
وليس احد من العرب يقرا كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى

بواهم

بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم واستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله
ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري
هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس
كما انا صاحبهم اليوم

ومن خطبة له رضي الله عنه

في استنفار الناس الى اهل الشام اف لكم لقد سئمت عتابكم
ارضيتم بالحيوة الدنيا من الاخرة عوضا وبالذل من العز خلفا
اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم دارت اعينكم كانكم من الموت
في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم حواري فتعمهون وكان
قلوبكم مالوسة فانتم لا تعقلون ما انتم لي بثقة سجيس الليالي وما انتم
بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر اليكم ما انتم الا كابل ضل رعا(تها)
فكلما جمعت من جانب انتشرت من اخر لبئس لعمر الله سعر نار
الحرب انتم تكادون ولا تكيدون وتنتقص اطرافكم فلا تمتعضون
لا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون وايم الله
اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واستحر الموت لقد انفرجتم عن علي بن

[illegible]

ابي طالب انفراج الرأس والله ان امرأً يمكّن عدوّه من نفسه يعرق لحمه ويهشم
عظمه ويفري جلده لعظيم عجزه ضعيف ما ضمّت عليه جوانح صدره
انت فكن ذاك ان شئت فاما انا فوالله دون ان اعطي ذلك ضرب بالمشرفية
تطير منه فراش الهام وتطيح السواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك
ما يشاء. ايها الناس ان لي عليكم حقا ولكم علي حق فاما حقكم فالنصيحة
لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتاديبكم كيما تعلموا
واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة
حين ادعوكم والطاعة حين آمركم. **ومن خطبة له رضي الله عنه**
بعد التحكيم. الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل
واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى
الله عليه وآله وسلم اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تو رث
الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت
لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة ه
والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت
انا واياكم كما قال اخو هوازن. امرتكم امري بمنعرج اللوى فلم تستبينوا
الرشد

الرشد الا ضحى الغد. **ومن خطبة له رضي الله عنه** في تخويف
اهل النهر. فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام
هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم قد طوّحت
بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم
علي اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رأيي الى هواكم اخفاء الهام سفهاء
الاحلام ولم آت لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا ٥
وانتم معاشر
ومن كلام له رضي الله عنه يجري مجرى الخطبة. فقمت بالامر
حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت
اخفضهم صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن في لاحد
مهمز ولا لقائل في مغمز. الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي ي
عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره
أتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لانا اول من صدقه
فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد
سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري ٥

ومن خطبة له رضي الله عنه وانما سميت الشبهة شبهة
لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت
الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من
الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبه ومن خطبة له عليه السلم
منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما
تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم
مستصرخا واناديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا
حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ
بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر
وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب
ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال السيد
متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح اذا اضطرب هبوبها
ومنه سمي الذيب ذيبا لاضطراب مشيته ومن كلام له رضي الله عنه
في معنى الخوارج لما سمع عليه السلم قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلم
كلمة حق يراد بها باطل نعم انه لا حكم الا لله ولكن هؤلاء يقولون

لا امرة

جنيد تصغير جند ك

23

لا امرة وانه لابد للناس من امير بر او فاجر يعمل في امرته المؤمن
ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به
العدو وتامن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي ويستراح
من فاجر وفي رواية اخرى انه عليه السلم قال لما سمع تحكيمهم
حكم الله انتظر فيكم وقال اما الامرة البرة فيعمل فيها التقي واما
الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه منيته
ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس ان الوفاء توام الصدق
ولا اعلم جنة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا
في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن
الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها
مانع من امر الله ونهيه فيدعها راي عين بعد القدرة عليها
وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين ومن خطبة له رضي الله عنه
ايها الناس ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول
الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة
الا وان الدنيا قد تولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء

حتى يستريح بر

ق

الصبابة البقية ح

اصطبها صابها ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من أبناء
الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم
القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ه
ومن كلام له رضي الله عنه وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد
لحرب أهل الشام بعد إرساله جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية
إن استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم إغلاق الشام
وصرف لأهله عن خير إن أرادوه ولكن قد وقّتّ لجرير وقتا لا
يقيم بعده إلا مخدوعا أو عاصيا والرأي مع الأناة فأرودوا ولا
أكره لكم الإعداد ولقد ضربت أنف هذا الأمر وعينه وقلبت ظهره
وبطنه فلم أر لي إلا القتال أو الكفر إنه قد كان على الأمة وال
أحدث أحداثا وأوجد للناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا ه
ومن كلام له رضي الله عنه لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني
إلى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل أمير المؤمنين
عليه السلم فأعتقهم فلما طالبه عليه السلم بالمال خاس به وهرب إلى الشام
قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما أنطق مادحه

حتى

حتى أسكته ولا صدق واصفه حتى بكّته ولو أقام لأخذنا ميسوره
وانتظرنا بماله وفوره ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله
غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا
مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة
والدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت
للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا منها بأحسن ما بحضرتكم من
الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ه
ومن كلام له رضي الله عنه عند عزمه إلى المسير إلى
الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء
المنظر في الأهل والمال والولد اللهم أنت الصاحب في السفر
وأنت الخليفة في الأهل والولد ولا يجمعهما غيرك لأن المستخلف
لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا ه
قال السيد وابتداء هذا الكلام مروي عن رسول الله صلى
الله عليه وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلم بأبلغ كلام وتممه بأحسن
تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل ومن كلام له رضي الله عنه

في ذكر الكوفة كأني بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين
بالنوازل وتركبين بالزلازل وإني لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه
الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له رضي الله عنه عند المسير
إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق
والحمد لله غير مفقود الإنعام ولا مكافى الإفضال أما بعد فقد
بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد
رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين أكناف
دجلة فأنهضهم معكم إلى عدوكم وأجعلهم من أمداد القوة لكم
قال السيد رضي الله عنه يعني عليه السلم بالملطاط السمت
الذي أمرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال أيضا لشاطئ البحر
وأصله ما استوى من الأرض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من
غريب العبارات وعجيبها ومن خطبة له رضي الله عنه
الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور ودلت عليه أعلام الظهور و
امتنع على عين البصير فلا عين من لم شكره ولا قلب من أثبته يبصره سبق
في العلو فلا شيء أعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء أقرب منه فلا

استعلاؤه

استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم
يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو
الذي تشهد له أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود تعالى الله
عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا ومن خطبة
له رضي الله عنه إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتبع وأحكام
تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير
دين الله فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق على المرتادين ولو أن
الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين ولكن
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على أوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ٥
ومن خطبة له رضي الله عنه لما غلب أصحاب معوية أصحابه
على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم
القتال فأقروا على مذلة وتأخير محلة أو رووا السيوف من
الدماء ترووا من الماء فالموت في حياتكم مقهورين والحياة
في موتكم قاهرين ألا وإن معوية قاد لمة من الغواة وعمس عليهم

لم يخف

يعني اذا كنتم مقهورين فكانكم ميتون

الجبن حتى جعلوا نحورهم أغراض المنية **ومن خطبة له رضي الله عنه**
قد تقدم مختارها برواية ونذكرها هاهنا برواية أخرى
لتغاير الروايتين. ألا وإن الدنيا قد تصرمت وآذنت بانقضاء
وتنكر معروفها وأدبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو
بالموت جيرانها وقد أمر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا
فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة وجرعة كجرعة المقلة لو
تمززها الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار
المقدور على أهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن
عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل
الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال
والأولاد التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة
أحصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما أرجو لكم من ثوابه
وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم
من رغبة إليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية
ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه

إياكم

إياكم للإيمان **ومنها في ذكر يوم النحر وصفة الأضحية**
ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها فإذا سلمت
الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر
رجلها إلى المنسك **ومن كلام له رضي الله عنه** فتداكوا
علي تداك الإبل الهيم يوم وردها قد أرسلها راعيها وخلعت
مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا
الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم
أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه فكانت معالجة القتال أهون
علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآ
خرة
ومن خطبة له رضي الله عنه وقد استبطأ أصحابه
إذنه لهم في القتال بصفين. أما قولكم أكل ذلك كراهية للموت
فوالله ما أبالي دخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم
شكا في أهل الشام فوالله ما دفعت الحرب يوما إلا وأنا أطمع أن
تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي فهو أحب إلي من أن
أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها **ومن كلام له رضي الله عنه**

ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا
ما يزيدنا ذلك إلا إيمانا وتسليما ومضيا على اللقم وصبرا على مضض
الألم وجدا على جهاد العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من
عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي
صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما
رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى
استقر الإسلام ملقيا جرانه ومتبوئا أوطانه ولعمري لو كنا تى
ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم الله
لتحتلبنها دما ولتتبعنها ندما **ومن كلام له** رضي الله عنه
أما إنه سيظهر بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن
يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا
وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني
فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرأوا مني فإني
ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة **ومن كلام
له** رضي الله عنه كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا

بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله وجهادي مع رسول الله صلى الله
عليه أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين بن
فأوبوا شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون
بعدي ذلا شاملا وسيفا قاطعا وأثرة يتخذها الظالمون فيكم
سنة **قوله** كرم الله وجهه ولا بقي منكم آبر يروى على
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون كما ذكرناه بالراء من قولهم رجل آبر
للذي يأبر النخل أي يصلحه ويروى آثر يراد به الذي يأثر الحديث
أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه عندي كأنه عليه السلام
قال ولا بقي منكم مخبر والثالث ويروى آبز بالزاي معجمة وهو
الواثب والهالك أيضا يقال له آبز وقال عليه السلام لما عزم على حرب
الخوارج وقيل له إن القوم قد عبروا جسر النهر وإن مصارعهم
دون النطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة
يعني بالنطفة ماء النهر وهي أفصح كناية عن الماء وإن كان كثيرا
جما وقد أشرنا إلى ذلك فيما تقدم عند مضي ما أشبهه ٥
وقال عليه السلام لما قتل الخوارج فقيل له يا أمير المؤمنين هلك

القوم بأجمعهم فقال كلا والله إنهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات
النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين ٥
وقال رضي الله عنه فيهم عليهم لعنة الله لا تقتلوا الخوارج بعدي
فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه يعني معوية
وأصحابه ومن كلام له كرم الله وجهه لما خوف من الغيلة
وإن علي من الله جنة حصينة فإذا جاء يومي انفرجت عني وأسلمتني
فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له
ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس
بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه وحوسبوا عليه وما
أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه وإنها عند ذوي
العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ٥
ومن خطبة له رضي الله عنه واتقوا الله عباد الله
وبادروا آجالكم بأعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم
وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد أظلكم وكونوا
قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا

فان الله

فإن الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين أحدكم وبين الجنة
أو النار إلا الموت أن ينزل به وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة
لجديرة بقصر المدة وإن غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة
الأوبة وإن قادما يقدم بالفوز أو الشقوة لمستحق لأفضل العدة فتزودوا
في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به نفوسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه
قدم توبته غلب شهوته فإن أجله مستور عنه وأمله خادع له والشيطان
موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم
منيته عليه أغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة
أن يكون عمره عليه حجة وأن تؤديه أيامه إلى الشقوة نسأل الله سبحانه
أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه
غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة ومن خطبة
له رضي الله عنه الذي لم تسبق له حال حالا فيكون أولا
قبل أن يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل أن يكون باطنا كل مسمى بالوحدة
غيره قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوي غيره ضعيف وكل
مالك غيره مملوك وكل عالم غيره متعلم وكل قادر غيره يقدر ويعجز

قوله يحدوه الحدو راندن شتر و سرود گفتن شتر را صح

العدة بضم العين چیزی که کسی او را مهیا کند برای خود از لوازم ...

وكل سميع غيره يصم عن لطيف الأصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه
ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام
وكل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما
خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على
ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون
وعباد داخرون لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها
فيقال هو منها بائن ولم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا
وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء
متقن وعلم محكم وأمر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم

ومن كلام له كرم الله وجهه يقول لأصحابه في بعض أيام
صفين معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة
وعضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأكملوا اللامة وقلقلوا
السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر
ونافحوا بالظبى وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن
عم رسول الله صلى الله عليه فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه

عار

عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى
الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب فاضربوا
ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص
رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن
يتركم أعمالكم **ومن كلام له** رضي الله عنه في معنى الأنصار
قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء السقيفة بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام ما قالت الأنصار قالوا قالت
منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم
قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الإمامة
فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وسلم فقال احتجوا بالشجرة وأضاعوا
الثمرة **ومن كلام له** كرم الله وجهه لما قلد محمد بن أبي
بكر مصر فملكت عليه وقتل رحمه الله وقد أردت تولية
مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم

الفرصة بلا ذم لمحمد فقد كان لي حبيبا وكان لي ربيبا

ومن كلام له رضي الله عنه كم اداريكم كما تدارى
البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت
من آخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل
رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها
الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم
لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم
ويقيم اودكم ولكني والله لا ارى اصلاح ضرع
الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل
ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **وقال** ع
في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني عيني وانا جالس فسنح لي رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك
من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي
منهم وابدلهم بي شرا لهم مني **قال السيد رضي الله** عنه
يعني عليه السلم بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام

سنح لی نموده شد برمن ه

ملکتنی عینی ای خواب کرفت مرا ه

ومن

ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل
العراق فانما انتم كالمراة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها
وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت
اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون يكذب قاتلكم الله فعلى من
اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه
كلا والله انها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا
بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين **ومن خطبة
له** [illegible] علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى
آله اللهم داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على
[illegible] سعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على
محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحق
بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل
كما حمل فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل
عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على
نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق للخابط وهديت به

املاص بچه افکندن زن حامله

القلوب بعد خوضات الفتن والآثام إلى موضحات الأعلام ونيرات
الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك
بالحق ورسولك إلى الخلق اللهم افسح له مفسحاً في ظلك
واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللهم أعل على بناء البانين بناءه وأكرم
لديك منزله وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة مرضي
المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل اللهم اجمع بيننا وبينه في برد
العيش وقرار النعمة ومنى الشهوات وأهواء اللذات ورخاء الدعة
ومنتهى الطمأنينة وتحف الكرامة ومن كلام له رضي
لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا أخذ مروان بن الحكم أسيراً
يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلم إلى أمير المؤمنين عليه السلم
فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا أمير المؤمنين فقال أو
لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته إنها كف يهودية
لو بايعني بيده لغدر بسبته أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه وهو
أبو الأكبش الأربعة وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر
ومن كلام له رضي الله عنه لما عزموا على بيعة عثمان ولقد

علمتم

البعيث اي مبعوثك

علمتم أني أحق بها من غيري والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن
فيها جور إلا علي خاصة التماساً لأجر ذلك وفضله وزهداً فيما تنافستموه
من زخرفه وزبرجه ومن كلام له
لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة في دم عثمان أولم ينه
أمية علمها بي عن قرفي أو ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم
الله به أبلغ من لساني أنا حجيج المارقين وخصيم الناكثين وعلى كتاب
الله تعرض الأمثال وبما في الصدور يجازي العباد ومن
خطبة له رضي الله عنه رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى ودعي
إلى رشاد فدنا وأخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف [illegible] قدم
خالصاً وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً واجتنب محذوراً ورمى
غرضاً وأحرز عوضاً كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية
نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء
اغتنم المهل وبادر الأجل وتزود من العمل ومن كلام له رضي
إن بني أمية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه تفويقاً والله
لئن بقيت لهم لأنفضنهم نفض اللحام الوذام التربة ويروى نفض التراب

ب

الودمة وهو على القلب قال السيد رضي الله عنه
قوله عليه السلم ليعقوقونني أي يعطونني من المال قليلاً كفواق
الناقة وهي الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهي الحزة
من الكرش والكبد تقع في التراب فتنفض ومن كلام له
كان يدعو بها رضي الله عنه اللهم اغفر لي ما أنت أعلم به
مني فإن عدت فعد لي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم
تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به إليك ثم خالفه
قلبي اللهم اغفر لي رمزات الألحاظ وسقطات الألفاظ وشهوات
الجنان وهفوات اللسان ومن كلام له كرم الله عنه
قاله لبعض أصحابه لما عزم على المسير إلى الخوارج فقال له يا أمير
المؤمنين إن سرت في هذا الوقت خشيت ألا تظفر بمرادك من
طريق علم النجوم فقال عليه السلم أتزعم أنك تهدي إلى الساعة
التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التي من سار
فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى
عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغي للعامل

بامرك

صرح بالنهي من تعلم علم النجوم إلا ... ما يعرف به أوقات الصلاة ١٢

32

بامرك أن يوليك الحمد دون ربه لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة
التي نال فيها النفع وأمن الضر ثم أقبل عليه السلم على الناس فقال أيها النا س
إياكم وتعلم النجوم إلا ما يهتدى به في بر أو بحر فإنها تدعو إلى الكها نة
المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر
في النار سيروا على اسم الله ومن كلام له كرم الله وجهه
في النساء معاشر الناس إن النساء نواقص الإيمان نواقص الحظو ظ
نواقص العقول فأما نقصان إيمانهن فقعودهن عن الصلاة والصيام في
أيام حيضهن وأما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين منهن كشهادة الرجل
الواحد وأما نقصان حظوظهن فمواريثهن على الأنصاف من مواريث
الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا
تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام
له رضي الله عنه أيها الناس الزهادة قصر الأمل والشكر عند
النعم والورع عند المحارم فإن عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام
صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد أعذر الله إليكم بحجج مسفرة
ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن كلام له

مطلب في منع تعلم علم النجوم

ورأيت في كتاب وأظن هذا في غير هذا المحل الله رضي ... في هذا ... عجيبا والله أعلم ١٢

رضي الله عنه في صفة الدنيا . ما أصف من دار أولها عناء وآخرها
فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من استغنى فيها فتن
ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن
أبصر بها بصرته ومن أبصر إليها أعمته قال السيد رضي الله
عنه وإذا تأمل المتأمل قوله ومن أبصر بها بصرته وجد
تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك
غوره لا سيما إذا قرن إليه ومن أبصر إليها أعمته فإنه يجد الفرق
بين أبصر بها وأبصر إليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن خطبة
له وهي من الخطب العجيبة وتسمى الغراء . الحمد لله
الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل
عظيمة وأزل أحمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه وأومن
به أولا باديا وأستهديه قريبا هاديا وأستعينه قاهرا قادرا
وأتوكل عليه كافيا ناصرا وأشهد أن محمدا صلى الله عليه وعلى آله
عبده ورسوله أرسله لإنفاذ أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره
أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال ووقت

الخطبة الغراء دالة غراء فوائدها لو قرأها قارئ على وجه التدبر والاتعاظ لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله إذ فيها الروادع العجيبة والنوازع الغريبة فرضي الله عن قائلها ورحم جامعها ١٢٢

لكم

لكم الآجال وألبسكم الرياش وأرفغ لكم المعاش وأحاط
بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء وآثركم بالنعم السوابغ
والرفد الروافغ وأنذركم بالحجج البوالغ فأحصاكم عددا ووظف
لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة وأنتم مختبرون فيها ومحا سبون
عليها فإن الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق
مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى
إذا أنس نافرها واطمأن ناكرها قمصت بأرجلها وقنصت
بأحبلها وأقصدت بأسهمها وأعلقت المرء أوهاق المنية قائدة
إلى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة [illegible] عمل
وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية عنهم اختراما
ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون أرسالا إلى
غاية الانتهاء وصيور الفناء حتى إذا تصرمت الأمور وتقضت
الدهور وأزف النشور أخرجهم من ضرائح القبور وأوكار الطيور
وأوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا إلى أمره مهطعين إلى
معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي

عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل
وانقطع الأمل وهوت الأفئدة كاظمة وخشعت الأصوات مهينمة
والجم العرق وعظم الشفق وأرعدت الأسماع لزبرة الداعي إلى فصل
الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد
مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون
أجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون أفرادا ومدينون جزاء ومميزون
حسابا قد أمهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا
مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار
الجياد وروية الارتياد وأناة المقتبس المرتاد في مدة الأجل ومضطرب
المهل فيا لها أمثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا
زاكية وأسماعا واعية وآراء عازمة وألبابا حازمة فاتقوا
الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر
فبادر وأيقن فأحسن وعبر فاعتبر وحذر فازدجر وأجاب
فأناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى وأري فرأى فأسرع
طالبا ونجا هاربا فأفاد ذخيرة وأطاب سريرة وعمر معادا

واستظهر

36

واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن
فاقته وقدم أمامه لدار مقامه فاتقوا الله جهة ما خلقكم له واحذروا
منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما أعد لكم
بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده

منها

جعل لكم أسماعا لتعي ما عناها وأبصارا لتجلو عن عشاها وأشلاء
جامعة لأعضائها ملائمة لأحنائها في تركيب صورها ومدد
عمرها بأبدان قائمة بأرفاقها وقلوب رائدة لأرزاقها في مجللات
نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم أعمارا سترها
عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع
خلاقهم ومستفسح خناقهم أرهقتهم المنايا دون الآمال وشذ
بهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الأبدان ولم يعتبروا
في أنف الأوان فهل ينتظر أهل بضاضة الشباب إلا حواني
الهرم وأهل غضارة الصحة إلا نوازل السقم وأهل مدة البقاء
إلا آونة الفناء مع قرب الزيال وأزوف الانتقال وعلز القلق
وألم المضض وغصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة

والأقرباء والأعزة والقرناء فهل دفعت الأقارب أو نفعت
النواحب وقد غودر في محلة الأموات رهينا وفي ضيق المضجع
وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وأبلت النواهك جدته
وعفت العواصف آثاره ومحا الحدثان معالمه وصارت الأجساد
شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والأرواح مرتهنة
بثقل أعبائها موقنة بغيب أنبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا
تستعتب من سيئ زللها أولستم أبناء القوم والآباء وإخوانهم
والأقرباء تحتذون أمثلتهم وتركبون قدتهم وتطؤون جادتهم
فالقلوب قاسية عن حظها لاهية عن رشدها سالكة في
غير مضمارها كأن المعني سواها وكأن الرشد في إحراز دنياها
واعلموا أن مجازكم على الصراط ومزالق دحضه وأهاويل زلله
وتارات أهواله فاتقوا الله تقية ذي لب شغل التفكر قلبه
وأنصب الخوف بدنه وأسهر التهجد غرار نومه وأظمأ الرجاء
هواجر يومه وظلف الزهد شهواته وأوجف الذكر بلسانه وقدم
الخوف لأمانه وتنكب المخالج عن وضح السبيل وسلك أقصد
المسالك

35
المسالك إلى النهج المطلوب ولم تفتله فاتلات الغرور ولم تعم عليه
مشتبهات الأمور ظافرا بفرحة البشرى وراحة النعمى في أنعم
نومه وآمن يومه قد عبر معبر العاجلة حميدا وقدم زاد الآجلة
سعيدا وبادر من وجل وأكمش في مهل ورغب في طلب وذهب
عن هرب وراقب في يومه غده ونظر قدما أمامه فكفى بالجنة
ثوابا ونوالا وكفى بالنار عقابا ووبالا وكفى بالله منتقما
ونصيرا وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما أوصيكم بتقوى
الله الذي أعذر بما أنذر واحتج بما نهج وحذركم عدوا
نفذ في الصدور خفيا ونفث في الآذان نجيا فأضل وأردى
ووعد فمنى وزين سيئات الجرائم وهون موبقات العظائم حتى
إذا استدرج قرينته واستغلق رهينته أنكر ما زين
واستعظم ما هون وحذر ما أمن منها في صفة خلق الإنسان
أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف الأستار نطفة
دهاقا وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه
قلبا حافظا ولسانا لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر

مرتجا حتى إذا قام اعتداله واستوى مثاله نفر مستكبرا
وخبط سادرا ماتحا في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات
طربه وبدوات أربه لا يحتسب رزية ولا يخشع تقية فمات في
فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض
مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه
فظل سادرا وبات ساهرا في غمرات الآلام وطوارق الأوجاع
بين أخ شقيق ووالد شفيق وداعية بالويل جزعا ولادمة للصدر
قلقا والمرء في سكرة ملهثة وغمرة كارثة وأنة موجعة
وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم أدرج في أكفانه مبلسا
وجذب منقادا سلسا ثم ألقي على الأعواد رجيع وصب ونضو
سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الإخوان إلى دار غربته ومنقطع
زورته حتى إذا انصرف المشيع ورجع المتفجع أقعد في حفرته
نجيا لبهتة السؤال وعثرة الامتحان وأعظم ما هنالك بلية نزل
الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير لا فترة مريحة ولا دعة
مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة مسلية بين أطوار

الموتات

الموتات وعذاب الساعات إنا بالله عائذون عباد الله أين
الذين عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وأنظروا فلهوا وسلموا فنسوا
أمهلوا طويلا ومنحوا جميلا وحذروا أليما ووعدوا جسيما
احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة يا أولي الأبصار
والأسماع والعافية والمتاع هل من خلاص أو مناص أو معاذ أو
ملاذ أو فرار أو محار أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون أم بماذا
تغترون وإنما حظ أحدكم من الأرض ذات الطول والعرض
قيد قده منعفرا على خده الآن عباد الله والخناق مهمل والروح
مرسل في فينة الإرشاد وراحة الأجساد ومهل البقية
وأنف المشية وإنظار التوبة وانفساح الحوبة قبل الضنك
والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر وأخذة
العزيز المقتدر ۝ وفي الخبر أنه عليه السلم لما خطب بهذه
الخطبة اقشعرت لها الجلود وبكت لها العيون ورجفت
القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ۝
ومن كلام له رضي الله عنه في ذكر عمرو بن العاص

عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فيّ دعابة وانّي امرؤ
تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشرّ القول
الكذب انه ليقول فيكذب ويعد فيخلف ويسأل فيبخل
ويُسأل فيلحف ويخون العهد ويقطع الالّ فاذا كان الحرب فأيّ
زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك
كان اكبر مكيدته ان يمنح القوم سبّته اما والله انّي ليمنعني
من اللعب ذكر الموت وانّه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة انّه لم
يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتيّة ويرضخ له على ترك الدين
رضيخة

ومن خطبة له رضي الله عنه

واشهد ان لا اله
الّا الله وحده لا شريك له الاوّل لا شيء قبله والآخر لا غاية له
لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا
تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب. منها
فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا
بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكأن قد علقتكم مخالب
المنيّة وانقطعت منكم علائق الامنيّة ودهمتكم مفظعات

الامور

الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق
وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها
منها في صفة الجنة. درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات
لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها

ومن خطبة له رضي الله عنه

قد علم السرائر وخبر
الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل
شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي
فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد
لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها
الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فانّ
الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم
في جهالة ولا عمى قد سمّى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب
آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمّر فيكم نبيّه
ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه الذي رضي
لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابّه من الاعمال ومكارهه واوامره

ونواهيه فألقى اليكم المعذرة والحجة وقدم اليكم بالوعيد وأنذركم
بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها
أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة
والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم
الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية
عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصاهم
لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من
وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه وغروره واعلموا ان يسير الرياء
شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا
الكذب فإنه مجانب الايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة
والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد
يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة
واعلموا ان الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه
غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له رضى الله عنه

عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر

الحزن

الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعد القرى
ليومه النازل به فقرب على نفسه البعيد وهون الشديد نظر
فأبصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده
فشرب نهلا وسلك سبيلا جددا قد خلع سرابيل الشهوات
وتخلى من الهموم الا هما واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة
أهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق أبواب الردى
قد أبصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره
واستمسك من العرى بأوثقها ومن الحبال بأمتنها فهو من اليقين على
مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأمور من
أصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى أصله مصباح
ظلمات كشاف عشوات مفتاح مبهمات دفاع معضلات
دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه وأوتاد أرضه قد ألزم نفسه العدل فكان
اول عدله نفي الهوى عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير
غاية الا أمها ولا مظنة الا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه

فهو قائده وأمامه يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر
قد تسمى عالما وليس به فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال
ونصب للناس أشراكا من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب
على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهون
كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل
البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب
حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصد عنه فذ لك
ميت الأحياء فأين تذهبون وأنى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات
واضحة والمنار منصوبة فأين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم
عترة نبيكم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق فأنزلوهم بأحسن
منازل القرآن وردوهم ورود الهيم العطاش أيها الناس خذوها
عن خاتم النبيين صلى الله عليه وعلى آله إنه يموت من مات منا وليس
بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال فلا تقولوا بما لا تعرفون فإن
أكثر الحق فيما تنكرون واعذروا من لا حجة لكم عليه وأنا هو
ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر وأترك فيكم الثقل الأصغر ور كزت
فيـ

فيكم راية الإيمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وألبستكم
العافية من عدلي وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي وأريتكم كرا ئم
الأخلاق من نفسي فلا تستعملوا الرأي فيما لا يدرك قعره البصر
ولا تتغلغل إليه الفكر منها حتى يظن الظان أن الدنيا
معقولة على بني أمية تمنحهم درها وتوردهم صفوها ولا يرفع عن
هذه الأمة سوطها ولا سيفها وكذب الظان لذلك بل هي
مجة من لذيذ العيش يتطعمونها برهة ثم يلفظونها جملة **ومن خطبة**
له رضي الله عنه أما بعد فإن الله سبحانه لم يقصم جباري دهر
إلا بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد أزل وبلاء
ومن دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من عجب معتبر وما
كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل
ذي ناظر ببصير فيا عجبا وما لي لا أعجب من خطأ هذه الفرق على
اختلاف حججها في دينها لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي
ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب يعملون في الشبهات و
يسيرون في الشهوات المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عند هم

ما أنكروا مفزعهم في المعضلات إلى أنفسهم وتعويلهم في
المبهمات على آرائهم كأن كل امرئ منهم إمام نفسه قد أخذ
منها فيما يرى بعرى وثيقات وأسباب محكمات ٥

ومن خطبة له كرم الله وجهه أرسله على حين فترة
من الرسل وطول هجعة من الأمم واعتزام من الفتن وانتشار من الأمور
وتلظ من الحروب والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور على
حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست
أعلام الهدى وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في
وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها
السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي آباؤكم
وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم
ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون
وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد والله ما أسمعكم
الرسول صلى الله عليه وعلى آله شيئا إلا وها أنا ذا مسمعكموه وما
أسماعكم اليوم بدون أسماعكم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار

ولا

ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا وقد أعطيتم مثلها في هذا
الزمان ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم به وحرموه
ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا
يغرنكم ما أصبح فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود
إلى أجل معدود **ومن خطبة له رضي الله عنه** المعروف
من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما
إذ لا سماء ذات أبراج ولا حجب ذات إرتاج ولا ليل داج
ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا أرض
ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه
وإله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم وأحصى آثارهم
وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم
من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور
إلى أن تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه
في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة نقمته

قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من
عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه
ومن شكره جازاه عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا
وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا من قبل ضيق الخناق وانقادوا
قبل عنف السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له
منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ

ومن خطبة له كرم الله وجهه تعرف بخطبة الأشباح
وهي من جلائل الخطب روى مسعدة بن صدقة عن الصادق جعفر
بن محمد عليهما السلام أنه قال خطب أمير المؤمنين عليه السلام بهذه
الخطبة على منبر الكوفة وذلك أن رجلا أتاه فقال له يا أمير
المؤمنين صف لنا ربنا لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب عليه
السلام ونادى الصلاة جامعة فاجتمع إليه الناس حتى غص المسجد بأهله
فصعد المنبر وهو مغضب متغير اللون فحمد الله وأثنى عليه وصلى
على النبي صلى الله عليه ثم قال الحمد لله الذي لا يفره المنع
ولا يكديه الإعطاء والجود إذ كل معط منتقص سواه وكل

مأمول وأن ترجى فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما
لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى
معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح
الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن
على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد
رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا
مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه
المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها
إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا
في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك
على ما تشاء قدير **ومن كلام له رضي الله تعالى عنه** لما أراده
الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري
فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا
تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت
واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول

القايل وعتب العاتب وان تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم
واطوعكم لمن وليتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم مني اميرا
ومن خطبة له رضي الله عنه اما بعد ايها الناس
فانا فقات عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري بعد
ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسلوني قبل ان تفقدوني فوالذي
نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا
عن فئة تهدي مائة وتضل مائة الا انباتكم بناعقها وقائدها
وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها
قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتموني ونزلت كرائه الامور
وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير
من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق
وكانت الدنيا ضيقا تستطيلون ايام البلاء حتى يفتح الله لبقية
الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت
نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح
يصبن بلدا ويخطين بلدا الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة

بني امية

بني امية فانها فتنة عمياء مظلمة عمت خطتها وخصت بليتها
واصاب البلاء من ابصر فيها واخطا من عمي عنها وايم الله
لتجدن بني امية لكم ارباب سوء بعدي كالناب الضروس
تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها لا يزال
بكم حتى لا يتركوا منكم الا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال
بلاؤهم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا كانتصار
العبد من ربه والصاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم
شوهاء مخشية وقطعا جاهلية ليس فيها منار هدى ولا علم
يرى نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثم يفرجها
الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا
ويسقيهم بكاس مصبرة لا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا
الخوف فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني
مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه
ولا يعطونيه ومن كلام له رضي الله عنه تبارك
الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي

لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي منها فاستودعهم
في أفضل مستودع وأقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم
الأصلاب إلى مطهرات الأرحام كلما مضى منهم سلف
قام منهم بدين الله خلف حتى أفضت كرامة الله سبحانه إلى محمد
صلى الله عليه فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً وأعز الأرومات ت
مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه
عترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر
نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمر لا
ينال فهو إمام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه
وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد و سنته
الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين
فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم
الله على أعلام بينة فالطريق نهج يدعو إلى دار السلام وأنتم في
دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام
جارية والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال

مقبولة

مقبولة ومن خطبة له كرم الله وجهه بعثه والناس
ضلال في حيرة وخابطون في فتنة قد استهوتهم الأهواء واستزلتهم لهم
الكبرياء واستخفتهم الجاهلية الجهلاء حيارى في زلزال
من الأمر وبلاء من الجهل فبالغ صلى الله عليه وسلم في النصيحة
ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة ومن خطبة
له رضي الله تعالى عنه الحمد لله الأول فلا شيء قبله والآخر فلا شيء
بعده والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه منها
في ذكر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله مستقره خير
مستقر ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومما هد
السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمة
الأبصار دفن به الضغائن وأطفأ به النوائر ألف به إخواناً
وفرق به أقراناً أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان
وصمته لسان ومن كلام له كرم الله وجهه ولئن أمهل
الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع
الشجى من مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم

عليكم لبس لأنهم أولى بالحق منكم ولكن لإسراعهم إلى
باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف
ظلم رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم
تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا
ونصحت لكم فلم تقبلوا شهود كغياب وعبيد كأرباب أتلو
عليكم الحكمة فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون
عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي فما آتي على آخر قولي حتى
أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون
عن مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر
الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها الشاهدة أبدانهم الغائبة
عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم
يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه
لوددت والله أن معوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم
فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم يا أهل الكوفة
منيت منكم بثلث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم ذوو كلام

وعمي ذوو أبصار لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند
البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل غاب عنها رعاتها كلما اجتمعت
من جانب تفرقت من آخر والله لكأني بكم فيما إخال لو حمس
الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن أبي طالب انفراج المرأة
عن قبلها إني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي وإني لعلى الطريق
الواضح ألقطه لقطا انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم
واتبعوا أثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى
فإن لبدوا فالبدوا وإن نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا
ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله
عليه وآله فما أرى أحدا يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم
ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب
المعزى من طول سجودهم فإذا ذكر الله هملت أعينهم حتى
تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا
من العقاب ورجاء للثواب ومن كلام له رضي الله عنه

والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما إلا استحلوه ولا عقدا
إلا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله ظلمهم ونبا
به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك (يبكي)
لدنياه وحتى تكون نصرة أحدكم من أحدهم كنصرة العبد من
سيده إذا شهد أطاعه وإذا غاب اغتابه وحتى يكون أعظمكم
فيها غناء أحسنكم بالله ظنا فإن أتاكم الله بعافية فاقبلوا
وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين ومن خطبة
له كرم الله وجهه نحمده على ما كان ونستعينه من أمرنا على ما يكون
ونسأله المعافاة في الأديان كما نسأله المعافاة في الأبدان أوصيكم
بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا (تركها) والمبلية لأجسادكم
وإن كنتم تحبون تجديدها فإنما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا
فكأنهم قد قطعوه وأموا علما فكأنهم قد بلغوه وكم عسى المجري إلى
الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها وما عسى أن يكون بقاء من له
يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها
فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها

ولا

ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عزها وفخرها إلى انقطاع
وزينتها ونعيمها إلى زوال وضراءها وبؤسها إلى نفاد وكل
مدة فيها إلى انتهاء وكل حي فيها إلى فناء أوليس لكم في (منها)
آثار الأولين وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم
تعقلون أولم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون وإلى الخلف الباقي
لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال
شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه
يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه
وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذات ومنغص
الشهوات وقاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة
واستعينوا الله على أداء واجب حقه وما لا يحصى من أعداد نعمه
وإحسانه ومن خطبة له كرم الله وجهه الحمد لله الناشر في الخلق
فضله والباسط فيهم بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه
على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله
أرسله بأمره صادعا وبذكره ناطقا فأدى أمينا ومضى رشيدا وخلف

فينا راية الحق من تقدمها مرق ومن تخلف عنها زهق ومن لزمها
لحق دليلها مكيث الكلام بطيء القيام سريع اذا قام فاذا انتم ألنتم
له رقابكم وأشرتم اليه بأصابعكم جاءه الموت فذهب به فلبثتم
بعده ما شاء الله حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم
فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فان المدبر عسى ان
تزل احدى قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتى تثبتا جميعا
ألا ان مثل آل محمد كمثل نجوم السماء اذا خوى نجم طلع نجم فكأنكم
قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم ما كنتم تأملون ومن
خطبة له رضي الله تعالى عنه وهي من الخطب التي تشتمل على
الملاحم الأول قبل كل اول والآخر بعد كل آخر بأوليته وجب
ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له وأشهد ان لا اله الا الله
شهادة يوافق السر فيها الإعلان والقلب اللسان ايها الناس لا
يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني ولا تتراموا بالأبصار
عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم
به عن النبي الأمي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السا
مع

لكأني انظر الى ضليل قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان
فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في الأرض
وطأته عضت الفتنة ابناءها بأنيابها وماجت الحرب بأمواجها
وبدا من الأيام كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه
وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت بوارقه عقدت
رايات الفتن المعضلة وأقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا
وكم يخرق الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل
تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود
ومن خطبة له رضي الله عنه تجري هذا المجرى وذلك يوم
يجمع الله الأولين والآخرين لنقاش الحساب وجزاء الأعمال فيه ع
خضوعا قياما قد ألجمهم العرق ورجفت بهم الأرض فأحسنهم الرجفة جنبيدن زمين
حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا منها فتن
كقطع الليل المظلم لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تأتيكم
مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها راكبها اهلها قوم
شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في الله قوم اذلة عند المتكبرين

قوله فويل لك يا بصرة حيث شرع انتقل من احوال القيامة الى خطاب بصرة

في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى أهلك بالموت الأحمر والجوع الأغبر ومن خطبة له رضي الله عنه انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فإنها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فأدبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها رحم الله امرأ تفكر فاعتبر واعتبر فأبصر فكأن ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأن ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان منها العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ألا يعرف قدره وإن من أبغض الرجال إلى الله تعالى لعبدا وكله الله إلى نفسه جائرا عن قصد السبيل سائرا بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل كأن ما عمل له واجب عليه وكأن ما ونى فيه ساقط

عنه

عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلا كل مؤمن نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته أيها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه أيها الناس إن الله قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جل من قائل إن في ذلك لآيات وإن كنا لمبتلين تفسير قوله كرم الله وجهه أما قوله كل مؤمن نومة فإنما أراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه ومن خطبة له رضي الله عنه أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وليس أحد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة أن تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير

المساييح جمع مسياح الذي يمشي بالنميمة والفساد بين الناس والمذاييع جمع مذياع

سلام

نقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا اخير فيه حتى اذا اهم منجاتهم
وبواهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستنامت قناتهم وايم الله
لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها
ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن
الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته وقد تقدم مختار هذه الخطبة
الا انى وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة
ونقصان فاوجبت الحال اثباتها ثانية ومن خطبة له رضى
الله عنه حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا
خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين
ديمة فما احلولت الدنيا لكم في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها
الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها
عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصا دفتموها
والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها
مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة
وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان

الثائر

الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب
ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي
غيركم وفي دار عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه
الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله ايها الناس استصبحوا
من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد روقت
من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا لاهوائكم
فان النازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على
ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد ان يلصق
ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من لا
يشكي شجوكم ومن ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا
الابلاغ ما حمل من امر ربه في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة
واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله وانهوا عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي
بعد التناهي ومن خطبة له رضى الله عنه الحمد لله الذي شرع

الإسلام فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا
لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا
لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة
لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة
لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولايج مشرف المنار
مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة
متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات
مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته
منها في ذكر النبي صلى الله عليه حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس
فهو امينك المامون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك
بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير
من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله
وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة
واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ضالين ولا
مفتونين وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا اننا كررناه هاهنا

لما في

لما في الروايتين من الاختلاف ومنها في خطاب اصحابه
وقد بلغتم من كرامة الله منزلة تكرم بها اماؤكم وتوصل بها جيرانكم
ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده ويهابكم من لا يخاف لكم
سطوة ولا لكم عليه امرة وقد ترون عهود الله منقوضة فلا
تغضبون وانتم لنقض ذمم آبائكم تانفون وكانت امور الله عليكم ترد
وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم والقيتم اليهم
ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون بالشبهات ويسيرون في
الشهوات وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر
يوم لهم ومن خطبة له عليه السلام في بعض ايام صفين وقد رايت
جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب
اهل الشام وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم
والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح صدري ان رايتكم باخرة
تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم حسا بالنصال
وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى
عن حياضها وتذاد عن مواردها ومن خطبة له عليه السلام

وهي من خطب الملاحم الحمد لله المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته
خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضما ئر
وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط
بغموض عقايد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه
اختاره من شجرة الانبياء ومشكاة الضياء وذوابة العلياء وسرة
البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة منها طبيب دوار
بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة
اليه من قلوب عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة
ومواطن الحيرة لم يستضيئوا باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم
الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السايمة والصخور القاسية قد انجابت
السراير لاهل البصاير ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت السا عة
عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح
وارواحا بلا اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقا ظا
نوما وشهودا غيبا وناظرة عميا وسامعة صما وناطقة بكما راية
ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم

بباعها

بباعها قايدها خارج من الملة قايم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا
ثفالة كثفالة القدر ونفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم
وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص
الطير الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين تذهب بكم المذاهب
وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون
وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب فاستمعوا
من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق
رايد اهله وليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق
الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل ماخذه ور كب
الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلت الداعية وصال الدهر
صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى
الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتبا غضوا
على الصدق فاذا كان ذلك كان الولد غيظا والمطر قيظا وكان اهل
ذلك الزمان ذيابا وسلاطينه سباعا واوساطه اكالا وفقراوه
امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان

وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس
الإسلام لبس الفرو مقلوبا ومن خطبة له رضي الله عنه
كل شيء خاشع له وكل شيء قائم به غنى كل فقير وعز كل ذليل
وقوة كل ضعيف ومفزع كل ملهوف من تكلم سمع نطقه ومن سكت
علم سره ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه لم ترك
العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق
الخلق لوحشة ولا استعملتهم لمنفعة ولا يسبقك من طلبت ولا
يفوتك من أخذت ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في
ملكك من أطاعك ولا يرد أمرك من سخط قضاءك ولا يستغني
عنك من تولى عن أمرك كل سر عندك علانية وكل غيب
عندك شهادة أنت الأبد لا أمد لك وأنت المنتهى لا محيص
عنك وأنت الموعد لا منجى منك بيدك ناصية كل دابة وإليك
مصير كل نسمة سبحانك ما أعظم شأنك سبحانك ما أعظم
ما نرى من خلقك وما أصغر عظيمه في جنب قدرتك وما أهول
ما نرى من ملكوتك وما أحقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك

وما اسبغ

وما أسبغ نعمك في الدنيا وما أصغرها في نعم الآخرة منها
من ملائكة أسكنتهم سماواتك ورفعتهم عن أرضك هم أعلم خلقك
بك وأخوفهم لك وأقربهم منك لم يسكنوا الأصلاب ولم يضمنوا
الأرحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وإنهم
على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع أهوائهم فيك وكثرة
طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم
منك لحقروا أعمالهم ولزروا على أنفسهم ولعرفوا أنهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك سبحانك خالقا ومعبودا
بحسن بلائك عند خلقك خلقت دارا وجعلت فيها مأدبة مطعما
ومشربا وأزواجا وخدما وقصورا وأنهارا وزروعا وثمارا ثم
أرسلت داعيا يدعو إليها فلا الداعي أجابوا ولا فيما رغبت رغبوا
ولا إلى ما شوقت اشتاقوا أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها
واصطلحوا على حبها ومن عشق شيئا أعشى بصره وأمرض قلبه فهو ينظر
بعين غير صحيحة ويسمع بأذن غير سميعة قد خرقت الشهوات
عقله وأماتت الدنيا قلبه وولهت عليها نفسه فهو عبد لها ولمن

في يديه شيء منها حيث ما زالت زال وحيث ما اقبلت اقبل عليها لا
ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى المأخوذين على الغرة
حيث لا اقالة ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون وجاءهم
من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا
يوعدون فغير موصوف ما نزل بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت
وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيرت لها الوانهم ثم ازداد د
الموت فيهم ولوجا فحيل بين احدهم وبين منطقه وانه لبين اهله
ينظر ببصره ويسمع باذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم
افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكر اموالا جمعها اغمض في مطالبها
واخذها من مصرحاتها ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها
واشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون بها فيكون
المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض
يده ندامة على ما اصحر له عند الموت من امره ويزهد فيما كان
يرغب فيه ايام عمره ويتمنى ان الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها
قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط سمعه

فصار

فصار بين اهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد طرفه بالنظر
في وجوههم يرى حركات السنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد
الموت التياطا به فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده
فصار جيفة بين اهله قد اوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا
يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه الى مخط في الارض واسلموه فيه
الى عمله وانقطعوا عن زورته حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره ذرته
والحق آخر الخلق باوله وجاء من امر الله ما يريده من تجديد خلقه
اماد السماء وفطرها وارج الارض وارجفها وقلع جبالها ونسفها
ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته ومخوف سطوته واخرج
من فيها فجددهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد
من مسائلتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين انعم
على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فاما اهل الطاعة فاثابهم بجواره و خلدهم
في داره حيث لا يظعن النزال ولا تتغير بهم الحال ولا تنوبهم الافزاع
ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار
واما اهل المعصية فانزلهم شر دار وغل الايدي الى الاعناق

وقرن النواصي بالاقدام والبس سرابيل القطران ومقطعات
النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على اهله
في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا يظعن
مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تنفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا
اجل للقوم فيقضى ۝ منها في ذكر النبي صلى الله عليه قد حقر
الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا زا
وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها
من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكي لا يتخذ منها رياشا
ولا يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا
ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف
الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر
الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة ومن خطبة له
رضي الله عنه ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله سبحانه
الايمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فانه ذروة الاسلام
وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقام الصلوة فانها الملة وايتاء

[illegible]

الزكاه

الزكاة فانها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فانه جنة من العقا ب
وحج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب
وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنساة في الاجل وصدقة
السر فانها تكفر الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة
السوء وصنائع المعروف فانها تقي مصارع الهوان افيضوا في
ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا
بسنته فانها اهدى السنن وتعلموا القران فانه احسن الحديث
وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور
واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل بغير علمه
كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة
له الزم وهو عند الله الوم ومن خطبة له كرم الله وجهه
اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات
وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت
بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة

زائلة نافدة بائدة أكالة غوالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية
أهل الرغبة فيها والرضا بها أن تكون كما قال الله سبحانه كماء
أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه
الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة
إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى
إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكرة وإن جانب منها اعذوذب
واحلولى أمر منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا
إلا أرهقته من نوائبها تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلا أصبح على
قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير في
شيء من أزوادها إلا التقوى من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن
استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من
واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبهة قد جعلته
حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق
وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام حيها

بعرض

بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب
وموفورها منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان
قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعد عديدا وأكثف
جنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار ثم ظعنوا عنها
بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفسا بفدية
أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالفوادح وأوهنتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم
وأعانت عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها
وأخلد إليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زودتهم إلا السغب أو
أحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم إلا الندامة
أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار لمن
لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها واعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركو ها
وظاعنون عنها واتعظوا بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم
فلا يدعون ركبانا وأنزلوا فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من
الصفيح أجنان ومن التراب أكفان ومن الرفات جيران فهم جيرة

الظعن الرحلة ... قال أبو الطيب
حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
فلم أدر أي الظاعنين أشيع
قوله ودعوا أي الأحبة

لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم
يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدا نون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم
وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا
بظهر الأرض بطنا وبالسعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنور ظلمة
فجاؤوها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها بأعمالهم إلى
الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا أول خلق نعيده
وعدا علينا إنا كنا فاعلين ومن خطبة له رضي الله عنه
ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الأنفس هل تحس به إذا دخل
منزلا أم هل تراه إذا توفى أحدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن
أمه أيلج عليه من بعض جوارحها أم الروح أجابته بإذن ربها أم هو
ساكن معه في أحشائها كيف يصف إلهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله
ومن خطبة له رضي الله عنه وأحذركم الدنيا فإنها منزل
قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها
دار هانت على ربها فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحياتها

بموتها

بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله لأوليائه ولم يضن بها على
أعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها يسلب
وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء
الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير اجعلوا ما افترض الله عليكم
من طلبكم واسألوه من أداء حقه ما سألكم وأسمعوا دعوة الموت
آذانكم قبل أن يدعى بكم إن الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم
وإن ضحكوا ويشتد حزنهم وإن فرحوا ويكثر مقتهم أنفسهم وإن
اغتبطوا بما رزقوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم
كواذب الآمال فصارت الدنيا أملك بكم من الآخرة والعاجلة
أذهب بكم من الآجلة وإنما أنتم إخوان على دين الله ما فرق بينكم
إلا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون
ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا
تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير
من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي
منها عنكم كأنها دار مقامكم وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع

فما خير دار چه نیکی خانه‌ای که ریخته شود ریختنی بنا و چه نیکی عمری که فانی شود
اه

جله

أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة أن يستقبله
بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم
لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضا سيده

صنيع مرد ای کار کردن کسی که [illegible]

ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم

غریب و عجیب خطبه ای که [illegible]

بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه
النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره

البطاء من البطء السراع من السرعة ١٢

مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير
مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود
إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله شهادتين تصعدان
القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان
ترفعان منه أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها
المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا إليها أسمع داع ووعاها خير
واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت أولياء
الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت

قال علي كرم الله وجهه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا
فانظر إلى هذا اليقين العظيم
رضي الله عنه
١٢

[illegible]

هواجرهم فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ واستقربوا
الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا الأجل ثم إن الدنيا
دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه
لا تخطئ سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم
والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن العناء أن
المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل
ولا بناء نقل ومن غيرها أنك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما
ليس ذلك إلا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها أن المرء يشرف
على أمله فيقتطعه حضور أجله فلا أمل يدرك ولا مؤمل يترك
فسبحان الله ما أغر سرورها وأظمأ ريها وأضحى فيئها لا جاء
يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما أقرب الحي من الميت للحاقه
به وأبعد الميت من الحي لانقطاعه عنه إنه ليس شيء بشر من الشر
إلا عقابه وليس شيء بخير من الخير إلا ثوابه وكل شيء من الدنيا سماعه
أعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا أن ما نقص من الدنيا

بدان معنی که تو [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

وزاد في الآخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص
رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما
احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون
لكم طلبه اولى من المفروض عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض
الشك ودخل اليقين حتى كان الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا
العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة
الرزق وما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما فات
امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي واليأس مع
الماضي فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون ومن
خطبة له رضي الله عنه في الاستسقاء اللهم قد انصاحت جبا لنا
واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت
عجيج الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى
مواردها فارحم انين الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في
مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت

علينا

علينا حدابير السنين واخلفتنا مخايل الجود فكنت الرجاء للمبتئس
والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك
السوام الا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك
بالسحاب المنبعق والربيع المغدق والنبات المونق سحا وابلا تحيي به
ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم سقيا منك محيية مروية
عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها
ناضرا ورقها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من
بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا
وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى
بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطا ياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء
مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر
منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها
ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها
المسنتون فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك

وأنت الولي الحميد. تفسير بعض ما في هذه الخطبة من الغريب
قوله رضي الله عنه انصاحت جبالنا اي تشققت من المحول يقال
انصاح الثوب اذا انشق ويقال انصاح النبت وصاح وصوّح
اذا جف ويبس بمعنى واحد وقوله هامت دوابنا اي عطشت
والهيام العطش وقوله عليه السلام حدابير السنين جمع حدبار
وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب
قال ذو الرمة. حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا
وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها
والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف
ذات لعلم السامع به. ومن خطبة له رضي الله عنه ارسله
داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان
ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذر امام
من اتقى وبصر من اهتدى منها فلو تعلمون ما اعلم مما
طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم

وتلتدمون

وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف
عليها ولهمت كل امرئ منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم
نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم
امركم لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي
منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك
للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدا ئمة
والكرامة البادرة اما والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال
الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة. والوذحة
الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث
ليس هذا موضع ذكره. ومن كلام له رضي الله عنه فلا اموال
بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون
بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده فاعتبروا بنزولكم
منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم. ومن كلام
له رضي الله عنه انتم الانصار على الحق والاخوان في الدين والجنن
يوم الباس والبطانة دون الناس بكم اضرب المدبر وارجو طاعة

الالتدام ١٢ الاضطراب والالتدام ضرب الصدور باليدين في النياحة جماعة والمراد في هذا الكتاب المعنى الثاني ١٢

اموال بذل نکردید برای آن خدای که آن رزق شمارا آفرید یعنی برای خدا یکی چیزی ندادید و نفسهای خودرا در خطر نینداختید برای آنکه آن نفسهارا آفرید ١٢ م

جنن جمع الجنة بالضم سپر ... ص

المقبل فاعينوني بمناصحة جلية من الغش سليمة من الريب فوالله اني
لأولى الناس بالناس ومن كلام له رضي الله عنه وقد جمع النا س
وحضهم على الجهاد فسكتوا مليا فقال عليه السلم ما بالـ كم
أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا امير المومنين ان سرت سرنا
معك فقال عليه السلم ما بالكم لا سددتم لرشد ولا هديتم
لقصد أفي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل هذا رجل
ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند
والمصر وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين
والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل
تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى تدور علي
وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها
هذا لعمر الله الراي السوء والله لولا رجائي الشهادة عند لقائي
العدو ولو قد حم لي لقاؤه لقربت ركابي ثم شخصت عنكم فلا
اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعانين عيابين حيادين
رواغين انه لا غناء في كثرة عددكم مع قلة اجتماع قلوبكم
لقد

لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من
استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار ومن كلام له عم
تالله لقد علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام
الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم وضياء الامر الا
وان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم
ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى
فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه
اعوز فاتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد
الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال
يورثه من لا يحمده ومن كلام له رضي الله عنه وقد قام اليه
رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري
اي الامرين ارشد فصفق عليه السلم احدى يديه على الاخرى
ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم
بها امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا
فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم

لكتاب الوثقى ولكن من وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش
الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملت أطباء
هذا الداء الدوي وكلت النزعة بأشطان الركي أين القوم الذين
دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرأوا القرآن فأحكموه وهيجوا إلى
الجهاد فولهوا وله اللقاح أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا
بأطراف الأرض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض
نجا لا يبشرون بالأحياء ولا يعزون عن القتلى مره العيون
من البكا خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر
الألوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين أولئك إخواني
الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم
إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة
ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا
النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على أنفسكم ومن كلام
له رضي الله عنه للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون
على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين

فقالوا

فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين
فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى أكلم كلا
بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي
وأقبلوا بأفئدتكم إلي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم
كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته أن قال ألم تقولوا
عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة إخواننا
وأهل دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله
فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا أمر ظاهره
إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على
شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا
إلى ناعق نعق إن أجيب أضل وإن ترك ذل وقد كانت هذه
الفعلة وقد رأيتكم أعطيتموها والله لئن أبيتها ما وجبت علي
فريضتها ولا حملني الله ذنبها فوالله إن جئتها إني للحق الذي يتبع
وإن الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته ولقد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وآله وإن القتل ليدور بين الآباء والأبناء والإخوان

والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا
على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا
نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج
والشبهة والتاويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا
ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها

ومن كلام له رضي الله عنه لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ
منكم احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء وراى من احد من
اخوانه فشلا فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه
كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب
حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل
والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون
من ميتة على الفراش

ومن كلام له وكاني
انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تاخذون حقا ولا
تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوم

ومن كلام له رضي الله عنه في حض اصحابه على القتال

فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف
عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا
الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات
فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها
الا بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول
الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها وورآءها وبها
وامامها لا يتاخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها
اجزا امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع
عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة
لا تسلموا من سيف الآخرة انتم لهاميم العرب والسنام
الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي
وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح
الى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف الاسنة اليوم
تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى لقائهم منهم الى ديارهم
اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم

نخطا ياهم أنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه
النسيم، وضرب يفلق الهام، ويطيح العظام، ويندر السواعد
والأقدام، وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر، ويرجموا بالكتائب
تقفوها الحلائب، وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس، وحتى
تدعق الخيول في نواحر أرضهم، وبأعنان مساربهم ومسارحهم
الدعق الدق أي تدق الخيول أرضهم بحوافرها ونواحر أرضهم — قوله الدعق إلى آخر الكلام تفسير جامع الكتاب
متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل. ومن
كلام له رضي الله عنه في معنى الخوارج لما أنكروا تحكيم الرجال — ل
ويذم فيه أصحابه قال عليه السلام إنا لم نحكم الرجال وإنما حكمنا
القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق
بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا — نا
القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله قال الله سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول
فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته
فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم

بسنة

بسنة رسول الله صلى الله عليه فنحن أولاهم به. وأما قولكم لم جعلت
بينك وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل
ويتثبت العالم، ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة
ولا يؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي. إن
أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه
وكرثه من الباطل وإن جر إليه وزاده. فأين يتاه بكم ومن أين
أتيتم. استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموز — نزعين
بالجور لا يعدلون به، جفاة عن الكتاب، نكب عن الطريق. ما أنتم
بوثيقة يعلق بها، ولا زوافر عز يعتصم إليها. لبئس حشاش نار الحرب
أنتم. أف لكم لقد لقيت منكم برحا، يوما أناديكم ويوما أناجيكم
فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء. ومن كلام
له رضي الله عنه لما عوتب على تصييره الناس أسوة في العطاء
من غير تفضيل أولي السابقات والشرف: أتأمروني
أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه، والله لا أطور به ما سمر
سمير، وما أم نجم في السماء نجما. لو كان المال لي لسويت بينهم

فكيف وانما المال لهم ثم قال عليه السلم الا وان اعطاء المال
في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا
ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع
امرؤ ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم
وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما فاحتاج الى معونتهم
فشر خليل والأم خدين ومن كلام له رضي الله عنه
للخوارج ايضا فان ابيتم الا ان تزعموا اني اخطات وضللت
فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه بضلالي وتاخذونهم
بخطائي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها
مواضع البراءة والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب
وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه رجم الزاني ثم صلى عليه
ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق
وجلد الزاني غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات
فاخذهم رسول الله صلى الله عليه بذنوبهم واقام حق الله فيهم
ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسماءهم من بين اهله

ثم

ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك
في صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط
يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس في حالا النمط الاوسط
فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم
والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذة من الغنم للذئب
الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتي
هذه فانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن
واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن
اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا
ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راي ملأكم على
اختيار رجلين اخذنا عليهما الا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا
الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق
استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رايهما
وجور حكمهما ومن كلام له رضي الله عنه وهو مما كان
يخبر به عن الملاحم بالبصرة يا احنف كاني به وقد سار بالجيش الذي

لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل
يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام يومي بذلك عليه
السلم الى صاحب الزنج ثم قال عليه السلم ويل لسكككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها اجنحة كاجنحة النسور وخراطيم كخراطيم
الفيلة من اوليك الذين لا يندب قتيلهم ولا يفقد غايبهم انا كاب
الدنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها ومنه
ويومي به الى وصف الاتراك كاني اراهم قوما كان وجوههم
المجان المطرقة يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل
العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول
ويكون المفلت اقل من الماسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت
يا امير المومنين علم الغيب فضحك عليه السلم وقال للرجل وكان
كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم
وانما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان
الله عنده علم الساعة الاية فيعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر
او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون للنار حطبا او في

الجنان

الجنان للنبيين مرافقا فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله وما سوى
ذلك فعلم علمه الله نبيه صلى الله عليه فعلمنيه ودعا لي بان يعيه صدري
وتضطم عليه جوانحي ومن خطبة له رضي الله عنه في ذكر
المكاييل والموازين عباد الله انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء
موجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دايب
مضيع ورب كادح خاسر وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا
ادبارا والشر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طمعا فهذا
اوان قويت عدته وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك
حيث شيت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل
نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ البخل بحق الله وفرا او متمردا كان
باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاوكم واين احراركم
وسمحاوكم واين المتورعون في مكاسبهم والمتنزهون في مذاهبهم
اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل
خلفتم الا في حثالة لا تلتقي بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم
وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا

الكادح الكاسب

فك

منكر مغير ولا ناهٍ من دجر أفبهذا تريدون أن تجاوروا الله في دار
قدسه وتكونوا أعز أوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته
ولا تنال مرضاته إلا بطاعته لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين
له والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام له رضي الله عنه
لأبي ذر رحمه الله لما أخرج إلى الربذة يا أبا ذر إنك غضبت
لله فارج من غضبت له إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم
على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم
عليه فما أحوجهم إلى ما منعتهم وما أغناك عما منعوك وستعلم من
الرابح غدا والأكثر حسدا ولو أن السموات والأرضين كانتا
على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك
إلا الحق ولا يوحشنك إلا الباطل فلو قبلت دنياهم لأحبوك
ولو قرضت منها لأمنوك ومن كلام له رضي الله عنه
أيتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة
عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من
وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم

اعوجاج

اعوجاج الحق اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة
في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم
من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من
عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب
وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه بالصلاة
وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون على الفروج والدماء والمغانم والأحكام حكام
وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم
بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما
دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون
المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة ومن خطبة له
رضي الله عنه نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن
لكل خفية الحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما
تخون العيون ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا نجيبه وبعيثه شهادة
يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان منها وإنه
والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت

أسمع داعيه وأعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك
فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الإقلال وأمن
العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه
عن وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به
الرجال الرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما
رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا أصبحت
بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين
وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة
يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا
هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام
بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا
منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ومن خطبة له رضي الله عنه
وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السموات والأرضون
مقاليدها وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت
له من قضبانها النيران المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة

قوله من نفسك متعلق بقوله لا يغرنك ١٢

قوله وإمساكا بالأنامل يريد أنه يحملونه على رؤوس أناملهم لعزة نعشه وازدحام الحاملين له ١٢

منها

منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق لا يعيا لسانه وبيت لا
تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين
فترة من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي
فجاهد في الله المدبرين عنه والعادلين به منها وإنما الدنيا
منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا والبصير ينفذها
بصره ويعلم أن الدار وراءها فالبصير منها شاخص والأعمى إليها شاخص
والبصير منها متزود والأعمى لها متزود منها واعلموا أنه
ليس من شيء إلا ويكاد صاحبه يشبع منه ويمله إلا الحياة فإنه
لا يجد في الموت راحة وإنما ذلك بمنزلة الحكمة التي هي حياة
للقلب الميت وبصر للعين العمياء وسمع للأذن الصماء وري
للظمآن وفيها الغنى كله والسلامة كتاب الله تبصرون به
وتنطقون به وتسمعون به وينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على
بعض لا يختلف في الله ولا يخالف بصاحبه عن الله قد اصطلحتم
على الغل فيما بينكم ونبت المرعى على دمنكم وتصافيتم على
حب الآمال وتعاديتم في كسب الأموال لقد استهام بكم

الخبيث وتاه بكم الغرور والله المستعان على نفسي وأنفسكم

ومن كلام له رضي الله عنه وقد شاوره عمر بن الخطاب

في الخروج الى غزو الروم وقد توكل الله لأهل هذا الدين

بإعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون

ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حي لا يموت إنك متى تسر الى هذا

العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون

أقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون إليه فابعث عليهم

رجلا مجربا واحفز معه أهل البلاء والنصيحة فإن أظهر الله فذاك

ما تحب وإن تكن الأخرى كنت ردءا للناس ومثابة للمسلمين

ومن كلام له رضي الله عنه وقد وقعت مشاجرة بينه وبين

عثمان فقال المغيرة بن الأخنس لعثمان أنا أكفيكه فقال أمير المؤمنين

صلوات الله عليه للمغيرة يا ابن اللعين الأبتر والشجرة التي لا أصل

لها ولا فرع أنت تكفيني فوالله ما أعز الله من أنت ناصره ولا أقام

من أنت منهضه اخرج عنا أبعد الله نواك ثم ابلغ جهدك فلا

أبقى الله عليك إن أبقيت ومن كلام له

لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا إني أريدكم

لله وأنتم تريدونني لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم

الله لأنصفن المظلوم ولأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل

الحق وإن كان كارها ومن كلام له كرم الله وجهه في معنى

طلحة والزبير والله ما أنكروا علي منكرا ولا جعلوا بيني وبينهم

نصفا وإنهم ليطلبون حقا تركوه ودما هم سفكوه فإن كنت

شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم منه وإن كانوا ولوه دوني

فما الطلبة إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم وإن معي

لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ

والحمة والشبهة المغدفة وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل

عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لأفرطن لهم حوضا

أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي منها

فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة

البيعة فقبضت يدي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها

الل [illegible] لماني ونكثا بيعتي وألبا الناس علي فاحلل ما عقدا

ولا احكم لهما ما ابرما واريهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية

ومن كلام له رضي الله عنه يومي فيها الى ذكر الملاحم

يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأي على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفي غد وسيأتي غد بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقي اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب والسنة منها كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها عطف الضروس وفرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته وثقلت في الارض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب الى العرب

عوازب

عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا ان الشيطان انما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلام له في وقت الشورى

لن يسرع احد قبلي الى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة

ومن كلام له رضي الله عنه في النهي عن عيب الناس

وانما ينبغي لاهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب اخاه وعيره ببلواه اما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو اعظم من الذنب الذي عابه به فكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فان لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو اعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير

[illegible]

[illegible]

لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب عبد بذنبه
فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك
معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب
نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره
ومن كلام له رضي الله عنه أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة
دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد
يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيك الكلام وباطل ذلك يبور
والله سميع وشهيد أما إنه ليس بين الحق والباطل إلا أربع أصابع ربع
فسئل عليه السلم عن معنى قوله هذا فجمع بين أصابعه ووضعها
بين أذنه وعينه ثم قال الباطل أن تقول سمعت والحق أن
تقول رأيت ومن كلام له وليس لواضع المعروف
في غير حقه وعند غير أهله من الحظ فيما أتى إلا محمدة اللئام وثناء
الأشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما أجود يده
وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة
وليحسن منه الضيافة وليفك به الأسير والعاني وليعط منه

الفقير

الفقير والغارم وليصبر نفسه على الحقوق والنوائب ابتغاء
الثواب فإن فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا
ودرك فضائل الآخرة إن شاء الله ومن خطبة له رضي
في الاستسقاء ألا وإن الدنيا التي تحملكم والسماء
التي تظلكم مطيعتان لربكم وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما
توجعا لكم ولا زلفة إليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن
أمرتا بمنافعكم فأطاعتا وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا
إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات
وحبس البركات وإغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب
ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل
الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق
فقال تعالى واستغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا فرحم الله امرأ استقبل توبته واستقا ل
خطيئته وبادر منيته اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأ ستار
والأكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك

وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا
بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك
نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجاءتنا
المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا
الفتن المستصعبة اللهم انا نسألك ان لا تردنا خائبين ولا
تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا ولا تقايسنا باعمالنا اللهم
انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا
سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما
قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل
البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء
قدير ومن خطبة له رضي الله عنه بعث رسله بما خصهم
به من وحيه وجعلهم حجة له على خلقه لئلا تجب الحجة لهم بترك الا عذار
اليهم فدعاهم بلسان الصدق الى سبيل الحق الا ان الله قد كشف
الخلق كشفة لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون

ضمائرهم

الذين زعموا انهم الراسخون في

ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايهم احسن عملا فيكون الثواب جزاء
والعقاب بواء اين العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله
ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى
الهدى وبنا يستجلى العمى ان الائمة من قريش غرسوا في هذا البطن
من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم منها
آثروا عاجلا واخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كا ني
انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وبسئ به ووافقه
حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا
كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق
اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة
الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على
طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم
علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار
باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجا بوا
واقبلوا ومن خطبة له رضي الله عنه ايها الناس انما انتم

في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق
وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى
ولا يعمر معمر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدد له زيادة
في أكله إلا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيا له أثر إلا مات له
أثر ولا يتجدد له جديد إلا بعد أن يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة
إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها
فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله منها وما أحدثت
بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع إن
عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها ومن كلام
له رضي الله عنه وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص
لقتال الفرس بنفسه إن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه
بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي أعده وأمده
حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث طلع ونحن على موعود من الله والله
منجز وعده وناصر جنده ومكان القيم بالأمر مكان النظام
من الخرز يجمعه ويضمه فإن انقطع النظام تفرق وذهب ثم

مطلب استشارة عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه

لم

لم يجتمع بحذافيره أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون
بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب
وأصلهم دونك نار الحرب فإنك إن شخصت من هذه الأرض
انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها حتى يكون ما تدع
وراءك من العورات أهم إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن
ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه
استرحتم فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك فأما
ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإن الله سبحانه
هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما
ذكرت من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما
كنا نقاتل بالنصر والمعونة ومن خطبة له رضي الله عنه
فبعث محمداً بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى عبادته
ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بينه وأحكمه ليعلم
العباد ربهم إذ جهلوه وليقروا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه
بعد إذ أنكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير أن يكونوا

رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من
محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وأنه سيأتي
عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق ولا أظهر من
الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند
أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته
ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر
من المعروف ولا أعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته
وتناساه حفظته والكتاب يومئذ وأهله منفيان طريدان
وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب
وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا
معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا اجتمع القوم
على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب
إمامهم فلم يبق عندهم منه إلا اسمه ولا يعرفون إلا خطه وزبره
ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على
الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة وإنما هلك من

كان

كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود
الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة
والنقمة أيها الناس إنه من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا
هدي للتي هي أقوم فإن جار الله آمن وعدوه خائف وإنه لا
ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم فإن رفعة الذين يعلمون
ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته
أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحق نفار الصحيح من الأجرب
والباري من ذي السقم واعلموا أنكم لن تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا
ذلك من عند أهله فإنهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين
يخبركم حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم
عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد
صادق وصامت ناطق ومن خطبة له رضي الله عنه
في ذكر أهل البصرة كل واحد منهما يرجو الأمر له ويعطفه
عليه دون صاحبه لا يمتان إلى الله بحبل ولا يمدان إليه بسبب
كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه

بِهِ وَاللهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَّ
هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ قَدْ سُنَّتْ
لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ
وَاللهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ ع قَبْلَ مَوْتِهِ أَيُّهَا النَّاسُ

كُلُّ امْرِئٍ لَاقٍ مَا يَفِرُّ مِنْهُ فِي فِرَارِهِ وَالْأَجَلُ مَسَاقُ النَّفْسِ وَالْهَرَبُ
مِنْهُ مُوَافَاتُهُ كَمْ أَطْرَدْتُ الْأَيَّامَ أَبْحَثُهَا عَنْ مَكْنُونِ هَذَا الْأَمْرِ
وَأَبَى اللهُ إِلَّا إِخْفَاءَهُ هَيْهَاتَ عِلْمٌ مَخْزُونٌ أَمَّا وَصِيَّتِي فَاللهَ لَا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ فَلَا تُضَيِّعُوا سُنَّتَهُ
أَقِيمُوا هَذَيْنِ الْعَمُودَيْنِ وَأَوْقِدُوا هَذَيْنِ الْمِصْبَاحَيْنِ وَخَلَاكُمْ
ذَمٌّ مَا لَمْ تَشْرُدُوا وَاحْمِلْ كُلَّ امْرِئٍ مَجْهُودَهُ عَنِ الْجَهَلَةِ
وَخَفَّفَ عَنْ أَهْلِهِ رَبٌّ رَحِيمٌ وَدِينٌ قَوِيمٌ وَإِمَامٌ عَلِيمٌ
غَفَرَ اللهُ لِي وَلَكُمْ أَنَا بِالْأَمْسِ صَاحِبُكُمْ وَأَنَا الْيَوْمَ عِبْرَةٌ لَكُمْ
وَغَداً مُفَارِقُكُمْ إِنْ تَثْبُتِ الْوَطْأَةُ فِي هَذِهِ الْمَزَلَّةِ فَذَاكَ
وَإِنْ تَدْحَضِ الْقَدَمُ فَإِنَّمَا كُنَّا فِي أَفْيَاءِ أَغْصَانٍ وَمَهَابِّ

رياح

رِيَاحٍ وَتَحْتَ ظِلِّ غَمَامٍ اضْمَحَلَّ فِي الْجَوِّ مُتَلَفَّقُهَا وَعَفَا فِي الْأَرْضِ مَخَطُّهَا وَإِنَّمَا
كُنْتُ جَاراً جَاوَرَكُمْ بَدَنِي أَيَّاماً وَسَتُعْقَبُونَ مِنِّي جُثَّةً خَلَاءً سَاكِنَةً
بَعْدَ حَرَاكٍ وَصَامِتَةً بَعْدَ نُطْقٍ لِيَعِظْكُمْ هُدُوِّي وَخُفُوتُ أَطْرَاقِي
وَسُكُونُ أَطْرَافِي فَإِنَّهُ أَوْعَظُ لِلْمُعْتَبِرِينَ مِنَ الْمَنْطِقِ الْبَلِيغِ وَالْقَوْلِ
الْمَسْمُوعِ وَدَاعِيكُمْ وَدَاعُ امْرِئٍ [illegible] تَرَوْنَ أَيَّامِي
وَيُكْشَفُ لَكُمْ عَنْ سَرَائِرِي وَتَعْرِفُونِي بَعْدَ خُلُوِّ مَكَانِي وَقِيَامِ غَيْرِي
مَقَامِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُومِي فِيهَا إِلَى الْمَلَاحِمِ وَأَخَذُوا

يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ وَتَرْكاً لِمَسَالِكِ الرُّشْدِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا
بِمَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلَا تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ
أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ يَا قَوْمِ
هَذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ أَلَا
وَإِنَّ مَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ مُنِيرٍ وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى
مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً وَيُعْتِقَ رِقّاً وَيَصْدَعَ شَعْباً وَيَشْعَبَ
صَدْعاً فِي سُتْرَةٍ عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ
لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ أَبْصَارُهُمْ وَيُرْمَى

بالتفسير في اسماعهم ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح منها
وطال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير حتى اذا اخلولق
الاجل واستراح قوم الى الفتن واشالوا عن لقاح حربهم لم يمنوا
على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل انفسهم في الحق حتى اذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدة البلاء حملوا بصائرهم على اسيافهم
ودانوا لربهم بامر واعظهم حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه وسلم
رجع قوم على الاعقاب وغالتهم السبل واتكلوا على الولايج ووصلوا
غير الرحم وهجروا السبب الذي امروا بمودته ونقلوا البناء معادن
كل خطيئة وابواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا
بق في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق
للدين مباين ومن خطبة له رضى الله عنه واستعينه على
مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبايله ومخاتله واشهد ان
محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده
اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة
الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة

يموتون

ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت
فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوايق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة
واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها
ومدار رحاها تبدا في مدارج خفية وتوول الى فظاعة جلية
شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود
اولهم قايد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية
يد ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرا التابع من المتبوع والقايد
من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم ياتي من
بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب
بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند
هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى
فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود
ق الحبل وعمى وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق
اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان
ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء

وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الأكياس وتدبرها
الأرجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الأرحام ويفارق
عليها الإسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم. منها: بين قتيل
مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الأيمان وبغرور الإيمان
فلا تكونوا أنصاب الفتن وأعلام البدع والزموا ما عقد عليه
حبل الجماعة وبنيت عليه أركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين
ولا تقدموا عليه ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط العدوان
ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فإنكم بعين من حرم عليكم المعصية
ومن خطبة له رضي الله عنه: الحمد لله الدال على وجوده بخلقه
وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبيه له لا تستلمه
المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود ود
والرب والمربوب الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ونصب والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا
بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا
بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء

منه

منه بالخضوع له والرجوع إليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه
ومن قال أين فقد حيزه عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقا در
إذ لا مقدور. منها: قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح
واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا
الغير انتظار المجدب المطر وإنما الأئمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه
على عباده لا يدخل الجنة إلا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار إلا
من أنكرهم وأنكروه إن الله خصكم بالإسلام واستخلصكم له وذلك
لأنه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله منهجه وبين حججه من ظاهر
علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم
ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات إلا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات ت
إلا بمصابيحه قد أحمى حماه وأرعى مرعاه فيه شفاء المشتفي وكفاية
المكتفي. ومن خطبة له رضي الله عنه: وهو في مهلة من الله يهوي
مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا إمام قائد
منها: حتى إذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب

هذا الى اخره من عجايب ما يكون

غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما أدركوا من
طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم فإني أحذركم ونفسي هذه المنزلة
فلينتفع امرؤ بنفسه فإنما البصير من سمع فتفكر ونظر فأبصر
وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي
والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في
حق أو تحريف في نطق أو تخوف من صدق فأفق أيها السامع من
سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وأنعم
الفكر فيما جاءك على لسان النبي الأمي صلى الله عليه مما لا بد منه
ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك إلى غيره ودعه وما رضي
لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فإن عليه
ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم
عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر أيها
المستمع والجد الجد أيها الغافل ولا ينبئك مثل خبير إن من عزائم
الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط
أنه لا ينفع عبدا وإن أجهد نفسه وأخلص فعله أن يخرج من الدنيا

لاقيا

لاقيا ربه بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها أن يشرك بالله فيما افترض
عليه من عبادته أو يشفي غيظه بهلاك نفس أو يعرّ بأمر فعله غيره أو
يستنجح حاجة إلى الناس بإظهار بدعة في دينه أو يلقى الناس بوجهين
أو يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فإن المثل دليل على شبهه إن البهائم
همها بطونها وإن السباع همها العدوان على غيرها وإن النساء همهن
زينة الحياة الدنيا والفساد فيها إن المؤمنين مستكينون إن المؤمنين
مشفقون إن المؤمنين خائفون ومن خطبة له رضي الله عنه
وناظر قلب اللبيب به يبصر أمده ويعرف غوره ونجده داع دعا
وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار الفتن
وأخذوا بالبدع دون السنن وأرز المؤمنون ونطق الضالون
المكذبون نحن الشعار والأصحاب والخزنة والأبواب ولا تؤتى البيوت
إلا من أبوابها فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقا منها
فيهم كرائم الإيمان وهم كنوز الرحمن إن نطقوا صدقوا وإن صمتوا لم
يسبقوا فليصدق رائد أهله وليحضر عقله وليكن من أبناء الآخرة
فإنه منها قدم وإليها ينقلب والناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ

علمه أن يعلم أعمله عليه أم له فإن كان له مضى فيه وإن كان عليه وقف عنه
فإن العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق
إلا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر
ناظر أسائر هو أم راجع واعلم أن لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ب
ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول
الصادق صلى الله عليه إن الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل
ويبغض بدنه واعلم أن لكل عمل نباتا وكل نبات لا غنى به عن
الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما
خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته ومن خطبة له رضي
الله عنه يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذي انحسرت
الأوصاف عن كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مسا غا
إلى بلوغ غاية ملكوته هو الله الحق المبين أحق وأبين مما ترى العيون لم
تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبها ولم تقع عليه الأوهام بتقدير
فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة مشير ولا معونة
معين فتم خلقه بأمره وأذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع وانقاد ولم
ينازع

ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض
الحكمة في هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها
الظلام القابض لكل حي وكيف عشيت أعينها عن أن تستمد من
الشمس المضيئة نورا تهتدي به في مذاهبها وتتصل بعلانية برهان
الشمس إلى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضي في سبحات
إشراقها وأكنها في مكامنها عن الذهاب في بلج ائتلاقها فهي مسدلة الجفون
بالنهار على أحداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به في التماس
أرزاقها فلا يرد أبصارها إسداف ظلمته ولا تمتنع من المضي فيه
لغسق دجنته فإذا ألقت الشمس قناعها وبدت أوضاح نهارها
ودخل من إشراق نورها على الضباب في وجارها أطبقت
الأجفان على مآقيها وتبلغت بما اكتسبته من المعاش في
ظلم ليلها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا والنهار سكنا
وقرارا وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران
كأنها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب إلا أنك ترى موا ضع
العروق بينة أعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير

وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد أركانه ويحمله للنهوض جناحه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره

ومن كلام له رضي الله عنه خاطب به أهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم فمن استطاع عند ذلك أن يعتقل نفسه على الله فليفعل وإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة وإن كان ذا مشقة شديدة ومذاقة مريرة فأما فلانة فأدركها رأي النساء وضغن غلا في صدرها كمرجل القين ولو دعيت من غيري ما أتت إلي لم تفعل ولها بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى

منه سبيل أبلج المنهاج أنور السراج فبالإيمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الإيمان وبالإيمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدنيا وبالدنيا تحرز الآخرة وإن الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها إلى الغاية القصوى

منه قد شخصوا من مستقر الأجداث وصاروا إلى مصائر الغايات لكل دار أهلها لا يستبد

لون

بها ولا ينتقلون عنها وإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وإنهما لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين والنور المبين والشفاء النافع والري الناقع والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق

وقام إليه عليه السلام رجل فقال أخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه فقال عليه السلام لما أنزل الله سبحانه قوله الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت أن الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه بين أظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك إذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي إن

القوم سيفتنون بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته
ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء
الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت
يا رسول الله فبأي المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة فتنة أم بمنزلة
ردة فقال بمنزلة فتنة **ومن خطبة له رضي الله عنه** الحمد لله
الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا
على آلائه وعظمته عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين
لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوله متشابهة
أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر
بشوله فمن شغل نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في
الهلكات ومدت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ أعما له
فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله أن التقوى
دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من
لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية
القصوى عباد الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد

اوضح

أوضح سبيل الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة
فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء فقد دللتم على الزاد وأمرتم
بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا يدرون
متى يؤمرون بالسير ألا فما يصنع من خلق للآخرة وما يصنع
بالمال من عما قليل يسلبه وتبقى عليه تبعته وحسابه عباد الله
إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر
مرغب عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الز لزال
وتشيب الأطفال اعلموا عباد الله أن عليكم رصدا من أنفسكم وعيونا
من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم
لا تستركم منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو
رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه ويجي الغد لا حقا
به وكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته
ومخط حفرته فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة
وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم لفصل
القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت

بكم الحقائق وصدرت بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر
واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **ومن خطبة له رضي الله عنه**
أرسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الأمم وانتقاض من
المبرم فجاءهم بتصديق الذي بين يديه والنور المقتدى به ذلك
القرآن فاستنطقوه ولن ينطق ولكن أخبركم عنه ألا إن فيه علم ما
يأتي والحديث عن الماضي ودواء دائكم ونظم ما بينكم. منها
فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا وأدخله الظلمة ترحة
وأولجوا فيه نقمة فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض
ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله وأوردتموه غير ورده وسينتقم
الله ممن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم
ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف
وإنما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها
أمية من بعدي كما تلفظ النخامة ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها
أبدا ما كر الجديدان **ومن خطبة له** ولقد
أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من

ربق

ربق الذل وحلق الضيم شكرا مني للبر القليل وإطراقا عما أدركه
البصر وشهده البدن من المنكر الكثير **ومن خطبة له رضي
الله عنه** أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة يقضي بعلم ويعفو
بحلم. اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمدا
يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك
حمدا يملأ ما خلقت ويبلغ ما أردت حمدا لا يحجب عنك ولا
يقصر دونك حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم
كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم
لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت
الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك
ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب
عنا منه وقصرت أبصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ قلبه وأعمل فكره
ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت
في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع

طرفه حسيرًا وعقله مبهوتًا وسمعه والهًا وفكره حائرًا. منها
يدّعي بزعمه انه يرجو الله كذب والله ما باله لا يتبيّن رجاؤه
في عمله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء الله فانه مدخول
وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير
ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال
الله جل ثناؤه يقصّر به عما يصنع بعباده أتخاف ان تكون في رجائك
له كاذبا او تكون لا تراه للرجاء موضعا وكذلك ان هو خاف
عبدا من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل خوفه من
العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا وكذلك من عظمت
الدنيا في عينه وكبر موقعها من قلبه على الله تعالى فانقطع اليها
وصار عبدا لها ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه كاف لك في
الأسوة ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها
إذ قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وفطم من رضاعها
وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى كليم الله صلى الله
عليه إذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا يأكله

لانه

لأنه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من
شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذّب لحمه وان شئت ثلثت
بداود عليه السلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان
يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى بن
مريم عليه السلم فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل
الجشب وكان ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في
الشتاء مشارق الارض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت
الارض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه
فتأسّ بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه فان فيه اسوة لمن
تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص
لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم اهل الدنيا كشحا
واخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى ان يقبلها
وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا

فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيمنا ما صغر الله
لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان صلى الله عليه ياكل
على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده
ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب
بيته فتكون التصاوير فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني
فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها فاعرض عن الدنيا
بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه
لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما
فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك
من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ولقد كان في
رسول الله صلى الله عليه ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها
اذ فيها جاع مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان قال اهانه
فقد كذب وان قال اكرمه فليعلم ان الله قد اهان غيره حيث بسط
الدنيا له وزواها عن اقرب الناس فتاسى متاس بنبيه واقتص

اثره

اثره وولج مولجه والا فلا يامن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا
صلى الله عليه علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج
من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى
مضى لسبيله واجاب داعي ربه فما اعظم منة الله عندنا حين
انعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطا عقبه والله لقد رقعت مدرعتي
هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها فقلت
اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى **ومن خطبة له**
رضي الله عنه ابتعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي
والكتاب الهادي اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اغصانها
معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره
وامتد منها صوته ارسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة
متلافية اظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبين
به الاحكام المفصولة فمن يبتغ غير دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته
وتعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل واتوكل
على الله توكل الانابة اليه واسترشده السبيل المؤدية الى جنته

الاسلام

القاصدة إلى محل رغبته، أوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فإنها
النجاة غدا والمنجاة أبدا، رهّب فأبلغ، ورغّب فأسبغ، ووصف
لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها، فأعرضوا عما يعجبكم فيها
لقلة ما يصحبكم منها، أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان
الله، فغضوا عنكم عباد الله غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فرا قها
وتصرف حالاتها، واحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح،
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم، قد تزايلت
أوصالهم، وزالت أسماعهم وأبصارهم، وذهب شرفهم وعزهم،
وانقطع سرورهم ونعيمهم، فبدلوا بقرب الأولاد فقدها، وبصحبة
الأزواج مفارقتها، لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون
ولا يتحاورون، فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع
لشهوته الناظر بعقله، فإن الأمر واضح، والعلم قائم، والطريق جدد،
والسبيل قصد.

ومن كلام له رضي الله عنه لبعض أصحابه وقد
سأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به، فقال
عليه السلام: يا أخا بني أسد إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد،

ولك

83

ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فاعلم: أما
الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول
نوطا، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين، والحكم الله والمعود إليه القيامة، ودع عنك نهبا صيح في حجر اته
وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه،
ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود، حاول
القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسد فواره من ينبوعه، وجدحوا
بيني وبينهم شربا وبيئا، فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى أحملهم
من الحق على محضه، وإن تكن الأخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
إن الله عليم بما يصنعون.

ومن خطبة له رضي الله عنه: الحمد لله خالق العبا د
وساطح المهاد، ومسيل الوهاد، ومخصب النجاد، ليس لأوليته ابتداء
ولا لأزليته انقضاء، هو الأول لم يزل، والباقي بلا أجل، خرت له
الجباه، ووحدته الشفاه، حد الأشياء عند خلقه لها إبانة له من
شبهها، لا تقدره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح
والأدوات، ولا يقال له متى، ولا يضرب له أمد بحتى، الظاهر

لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقصى ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الأشياء
بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق ولا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور
لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط خطوة في ليل داج ولا غسق ساج
يتفيأ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات النور في الكرور والأفول
وتقليب الأزمنة والدهور من إقبال ليل مقبل وإدبار نهار مدبر
قبل كل غاية ومدة وكل إحصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون
من صفات الأقدار ونهايات الأقطار وتأثل المساكن وتمكن الأماكن
فالحد لخلقه مضروب وإلى غيره منسوب لم يخلق الأشياء من أصول
أزلية ولا من أوائل أبدية بل خلق ما خلق فأقام حده وصور ما صور
فأحسن صورته ليس لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه
بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين وعلمه بما في السموات
العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى منها أيها المخلوق السوي
والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام ومضاعفات الأستار بدئت من
سلالة من طين ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم وأجل مقسوم
تمور في بطن أمك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم أخرجت من

مقرك

مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك
لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك
وإرادتك هيهات إن من يعجز عن صفات ذي الهيئة والأدوات
فهو عن صفات خالقه أعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين أبعد

ومن كلام له رضي الله عنه لما اجتمع الناس إليه وشكوا
ما نقموه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل
على عثمان فقال إن الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم
ووالله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك
على شيء لا تعرفه إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك
عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما
سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه كما صحبنا وما ابن أبي قحافة
ولا ابن الخطاب بأولى بعمل الحق منك وأنت أقرب إلى رسول
الله صلى الله عليه وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله
الله في نفسك فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وإن
الطرق لواضحة وإن أعلام الدين لقائمة واعلم أن أفضل عباد الله

عند الله امام عادل هُدي وهَدى فاقام سنة معلومة وامات
بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها
اعلام وان شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة
ماخوذة واحيا بدعة متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله
عليه يقول يؤتى يوم القيامة بالامام الجائر وليس معه نصير
ولا عاذر فيلقى في جهنم فيدور فيها كما يدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول — لعله انشدك الله ان لا تكون امام هذه الامة
فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال
الى يوم القيامة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون
الحق من الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن
لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي
العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج
اليهم من مظالمهم فقال عليه السلم ما كان بالمدينة فلا اجل فيه
وما غاب فاجله وصول امرك ومن خطبة له رضي الله عنه
يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس ابتدعهم خلقا عجيبا من

حيوان

لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه
وان ينابذ ناصريه ولئن كان مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين
عنه والمعذرين فيه ولئن كان في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي
له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه فما فعل واحدة من الثلاث
وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة له رضي
الله عنه ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون الماخوذ منهم
ما لي اراكم عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم
الى مرعى وبي ومشرب دوي وانما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ما
ذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها دهرها وشبعها امرها والله
لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شانه
لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا في برسول الله صلى الله عليه الا واني
مفضيه الى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه
على الخلق ما انطق الا صادقا ولقد عهد الي بذلك كله وبمهلك من
يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي
الا افرغه في اذني وافضى به الي ايها الناس اني والله ما احثكم على

گویا شما حیوانید که شبان شما را بمرعای وبا
و آبشخور ناگوار برده است یعنی بلکه
آن حیوان الا همچو حیوانی که برای پرورش
برای کارد یعنی برای کشتن نگاه دارند که
از آن پروردن چه مراد دارند ۱۲

هذه الخطبة واجب المطالعة بمرات ۱۲

٥

طاعة الا وأسبقكم اليها ولا انهاكم عن معصية الا وأتناهى قبلكم عنها
ومن خطبة له رضي الله عنه انتفعوا ببيان الله واتعظوا بمواعظ
الله واقبلوا نصيحة الله فان الله قد اعذر اليكم بالجلية واتخذ عليكم
الحجة وبين لكم محابه من الاعمال ومكارهه لتتبعوا هذه وتجتنبوا
هذه فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول ان الجنة حفت بالمكاره
وان النار حفت بالشهوات واعلموا انه ما من طاعة الله شيء الا يأتي
في كره وما من معصية الله شيء الا يأتي في شهوة فنزع رجل عن شهوته وقمع
هوى نفسه فان هذه النفس ابعد شيء منزعا وانها لا تزال تنزع
الى معصية في هوى واعلموا عباد الله ان المؤمن لا يمسي ولا يصبح
الا ونفسه ظنون عنده فلا يزال زاريا عليها ومستزيدا لها فكونوا
كالسابقين قبلكم والماضين امامكم قوضوا من الدنيا تقويض الراحل
وطووها طي المنازل واعلموا ان هذا القرآن هو الناصح الذي لا
يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس
هذا القرآن احد الا قام عنه بزيادة او نقصان زيادة في هدى
ونقصان من عمى واعلموا انه ليس على احد بعد القرآن من فاقة

ولا لاحد

ولا لاحد قبل القرآن من غنى فاستشفوه من ادوائكم واستعينوا
به على لأوائكم فان فيه شفاء من اكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغي
والضلال فاسئلوا الله به وتوجهوا اليه بحبه ولا تسئلوا به خلقه انه
ما توجه العباد الى الله بمثله واعلموا انه شافع مشفع وقائل مصدق
وانه من شفع له القرآن يوم القيامة شفع فيه ومن محل به القرآن
يوم القيامة صدق عليه فانه ينادي مناد يوم القيامة الا ان
كل حارث مبتلى في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا
من حرثته واتباعه واستدلوه على ربكم واستنصحوه على انفسكم
واتهموا عليه آراءكم واغتشوا فيه اهواءكم العمل العمل ثم النهاية النهاية
والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر والورع الورع
ان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم وان لكم علما فاهتدوا بعلمكم
وان للاسلام غاية فانتهوا الى غايته واخرجوا الى الله مما افترض عليكم
من حقه وبين لكم من وظائفه انا شاهد لكم وحجيج يوم القيامة
عنكم الا وان القدر السابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورد
واني متكلم بعدة الله وحجته قال الله جل ذكره ان الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فان اهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيمة ثم اياكم وتهزيع الاخلاق وتصريفها واجعلوا اللسان واحدا وليختزن الرجل لسانه فان هذا اللسان جموح بصاحبه والله ما ارى عبدا يتقي تقوى تنفعه حتى يختزن لسانه وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه لان المؤمن اذا اراد ان يتكلم بكلام تدبره في نفسه فان كان خيرا ابداه وان كان شرا واراه وان المنافق يتكلم على لسانه لا يدري ماذا له وماذا عليه وقد قال رسول الله صلى الله عليه لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم ان يلقى الله سبحانه وهو نقي الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم فليفعل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول

وان

وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه النقص من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القرآن فانه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون وبقي الناسون او المتناسون فاذا رأيتم خيرا فاعينوا عليه واذا رأيتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله عليه كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به

وأما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم
الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس
هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه
فإياكم والتلون في دين الله فإن جماعة فيما تكرهون من الحق خير من
فرقة فيما تحبون من الباطل وإن الله سبحانه لم يعط أحدا بفرقة خيرا
ممن مضى ولا ممن بقي يا أيها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته وأكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على
خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ومن كلام له
رضي الله عنه في معنى الحكمين فأجمع رأي ملأكم على أن اختاروا
رجلين فأخذنا عليهما أن يجعجعا عند القرآن ولا يجاوزاه وتكون
ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج دأبهما وقد سبق استثناؤنا
عليهما في الحكم بالعدل والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة
في أيدينا لأنفسنا حين خالفا سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس
الحكم ومن خطبة له رضي الله عنه لا يشغله شان ولا يغيره

زمان

زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر الماء
ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا
ولا مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الأوراق وخفي طرف
الأحداق وأشهد أن لا إله إلا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه
ولا مكفور دينه ولا مجحود تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت
دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله
المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه والمختص بعقائل كراماته
والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به أشراط الهدى والمجلو به غربيب
العمى أيها الناس إن الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد إليها ولا تنفس بمن نافس
فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة من عيش
فزال عنهم إلا بذنوب اجترحوها لأن الله ليس بظلام للعبيد ولو أن
الناس حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا إلى ربهم بصدق
من نياتهم ووله من قلوبهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد وإني
لأخشى عليكم أن تكونوا في فترة وقد كانت أمور مضت ملتم فيها ميلة
كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن رد عليكم أمركم إنكم لسعداء وما

على الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفا الله عما سلف ومن كلام
له رضي الله عنه وقد ساله ذعلب اليماني فقال هل رايت ربك
يا امير المؤمنين فقال [illegible] افاعبد ما لا ارى قال وكيف
تراه فقال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه
القلوب بحقائق الايمان قريب من الاشياء غير ملامس بعيد منها
غير مباين متكلم بلا روية مريد بلا همة لا بجارحة لطيف لا يوصف
بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة رحيم لا
يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجل القلوب من مخافته

ومن كلام له رضي الله عنه في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى
من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت
لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم وان حوربتم خرتم وان
اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم لا ابا لغيركم
ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله
لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم
غير كثير لله انتم اما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم اوليس عجبا ان معوية

يدعو

يدعو الجفاة الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم
وانتم تريكة الاسلام وبقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون
عني وتختلفون علي انه لا يخرج اليكم من امري رضا فترضونه ولا سخط
فتجتمعون عليه وان احب ما انا لاق الي الموت قد دارستكم الكتاب
وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم ما مججتم
لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة

ومن كلام له رضي الله عنه
وقد ارسل رجلا من اصحابه يعلم له علم قوم من جند الكوفة هموا
باللحاق بالخوارج وكانوا على خوف منه السلم فلما عاد الرجل اليه
قال له اامنوا فقطنوا ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا
يا امير المؤمنين فقال كرم الله وجهه بعدا لهم كما بعدت ثمود
اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم
وهو غدا متبرئ منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى
وارتكاسهم في الضلال والعمى وصدهم عن الحق وجماحهم في التيه

ومن خطبة له رضي الله عنه روي عن نوف البكالي قال خطبنا
بهذه الخطبة امير المؤمنين علي رضي الله عنه بالكوفة وهو قائم على حجارة
نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل
سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكان جبينه ثفنة
بعير فقال له رضي الله عنه الحمد لله الذي اليه مصاير الخلق وعواقب
الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ونوامي فضله وامتنانه
حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا ولحسن مزيده
موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به
ايمان من رجاه موقنا واناب اليه مؤمنا وخنع له مذعنا واخلص
له موحدا وعظمه ممجدا ولاذ به راغبا مجتهدا لم يولد سبحانه
فيكون في العز مشاركا ولم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يتقدمه
وقت ولا زمان ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان بل ظهر للعقول
بما ارانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم فمن شواهد خلقه
خلق السموات موطدات بلا عمد قائمات بلا سند دعاهن فاجبن

طايعات

طايعات مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن
له بالربوبية واذعانهن بالطواعية لما جعلهن موضعا لعرشه ولا
مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من
خلقه جعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج
الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام سجف الليل المظلم ولا استطاعت
جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات من تلالؤ
نور القمر فسبحان من لا يخفى عليه سواد غسق داج ولا ليل ساج
في بقاع الارضين المتطأطئات ولا في يفاع السفع المتجاورات وما
يتجلجل به الرعد في افق السماء وما تلاشت عنه بروق الغمام
وما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف الانواء وانهطال
السماء ويعلم مسقط القطرة ومقرها ومسحب الذرة ومجرها وما يكفي
البعوضة من قوتها وما تحمل من انثى في بطنها والحمد لله الكائن
قبل ان يكون كرسي او عرش او سماء او ارض او جان او انس
لا يدرك بوهم ولا يقدر بفهم ولا يشغله سائل ولا ينقصه نائل
ولا ينظر بعين ولا يحد باين ولا يوصف بالازواج ولا يخلق بعلاج

ولا بين ربك بالجوارح ولا يقاس بالناس الذي كلم موسى تكليما وأ راه
من آياته عظيما بلا جوارح ولا أدوات ولا نطق ولا لهوات بل
إن كنت صادقا أيها المتكلف لوصف ربك فصف جبرئيل وميكائيل
وجنود الملائكة المقربين في حجرات القدس مرجحنين متولهة
عقولهم أن يحدوا أحسن الخالقين وإنما يدرك بالصفات ذوو
الهيئة والأدوات ومن ينقضي إذا بلغ أمد حده بالفناء فلا إله
إلا هو أضاء بنوره كل ظلام وأظلم بظلمته كل نور أوصيكم
عباد الله بتقوى الله الذي ألبسكم الرياش وأسبغ عليكم المعاش
فلو أن أحدا يجد إلى البقاء سلما أو لدفع الموت سبيلا لكان
ذلك سليمان بن داود عليه السلام الذي سخر له ملك الجن والإنس
مع النبوة وعظيم الزلفة فلما استوفى طعمته واستكمل مدته
رمته قسي الفناء بنبال الموت وأصبحت الديار منه خالية والمسا كن
معطلة وورثها قوم آخرون وإن لكم في القرون السالفة لعبرة
أين العمالقة وأبناء العمالقة أين الفراعنة وأبناء الفراعنة أين
أصحاب مدائن الرس الذين قتلوا النبيين وأطفأوا سنن المر سلين

بل إن صادقا لعله مصحف ومغير من بل إن كنت واصفا فصفه جبرئيل

واحيوا

وأحيوا سنن الجبارين أين الذين ساروا بالجيوش وهزموا الألوف
وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن منها قد لبس
الحكمة جنتها وأخذها بجميع أدبها من الإقبال عليها والمعرفة بها
والتفرغ لها فهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل
عنها فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب
ذنبه وألصق الأرض بجرانه بقية من بقايا حجته خليفة من
خلائف أنبيائه ثم قال رضي الله عنه أيها الناس إني قد بثثت
لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أممهم وأديت إليكم ما أدت
الأوصياء إلى من بعدهم وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحد وتكم
بالزواجر فلم تستوسقوا لله أنتم أتتوقعون إماما غيري يطأ بكم
الطريق ويرشدكم السبيل ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان
مقبلا وأقبل منها ما كان مدبرا وأزمع الترحال عباد الله الأخيا ر
وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر إخوا ننا
الذين سفكت دماؤهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون
الغصص ويشربون الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم

لقد بثثت لكم المواعظ

وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا
على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين وأين نظراؤهم
من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة
قال ثم ضرب رضي الله عنه بيده إلى لحيته فأطال البكاء ثم قال
أوه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه
أحيوا السنة وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد
فاتبعوا ثم نادى في صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر بأعلى
في يومي هذا فمن أراد الرواح إلى الله فليخرج قال نوف وعقد
للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد في عشرة آلا في
ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد
أخر وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه
الملعون ابن ملجم لعنه الله فتراجعت العساكر فكنا كأغنام
فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان ومن خطبة
له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من
غير منصبة خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته منصبة من النصب بالتحريك [illegible]

وساد

وساد العظماء بجوده هو الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن
والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها وليحذروهم من ضرائها
وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا عليهم بمعتبر من
تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى
نفسه كما استحمد إلى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر أجلا
ولكل أجل كتابا منها في ذكر القرآن فالقرآن
آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه أخذ عليه ميثاقهم
وارتهن عليه أنفسهم أتم نوره وأكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله
عليه وقد فرغ إلى الخلق من أحكام الهدى به فعظموا منه سبحانه
ما عظم من نفسه فإنه لم يخف عنكم شيئا من دينه ولم يترك شيئا
رضيه أو كرهه إلا وجعل له علما باديا آية محكمة تزجر عنه أو تدعو
إليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا أنه لن يرضى
عنكم بشيء رضيه ممن كان قبلكم وإنما تسيرون في أثر بين وتتكلمون
برجع قول قد قاله الرجال من قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم

وحثكم على الشكر وافترض من ألسنتكم الذكر وأوصاكم
بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الذي
أنتم بعينه ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته إن أسررتم علمه
وإن أعلنتم كتبه قد وكل بذلك حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا
يثبتون باطلا واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ونورا
من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزل الكرامة عنده
في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فإن
الناس يوشك أن ينقطع بهم الأمل ويرهقهم الأجل ويسد عنهم
باب التوبة فقد أصبحتم في مثل ما سأل إليه الرجعة من كان
قبلكم وأنتم بنو سبيل على سفر من دار ليست بداركم وقد
أوذنتم منها بالارتحال وأمرتم فيها بالزاد واعلموا أنه ليس لهذا الجلد
الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب
الدنيا أفرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه
والرمضاء تحرقه فكيفا إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين

شيطان

شيطان أعلمتم أن مالكا إذا غضب على النار حطم بعضها بعضا من
زجرته أيها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا
التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت
لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وأنتم سالمون في الصحة قبل
السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من قبل أن
تغلق رهائنها أسهروا عيونكم وأضمروا بطونكم واستعملوا أقدامكم
وأنفقوا أموالكم وخذوا من أجسادكم تجودوا بها على أنفسكم ولا
تبخلوا بها عنها فقد قال الله سبحانه إن تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضا (عفه)
له وله أجر كريم فلم يستنصركم من ذل ولم يستقرضكم من
قل استنصركم وله جنود السموات والأرض وهو العزيز الحكيم
واستقرضكم وله خزائن السموات والأرض وهو الغني الحميد
وإنما أراد أن يبلوكم أيكم أحسن عملا فبادروا بأعمالكم تكونوا مع
جيران الله في داره رافق بهم رسله وأزارهم ملائكته وأ (كرم)
أسماعهم أن تسمع حسيس نار أبدا وصان أجسادهم أن تلقى لغوبا

اليفن پیر فرتوت
لهزه القتير خالطه الشيب

وَنَصِبًا ذَلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ
أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَهُوَ حَسْبُنَا
وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لِلْبُرْجِ بْنِ مُسْهِرٍ
ٱلطَّآئِيِّ وَقَدْ قَالَ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَكَانَ مِنَ ٱلْخَوَارِجِ ۵
أُسْكُتْ قَبَّحَكَ ٱللَّهُ يَا أَثْرَمُ فَوَٱللَّهِ لَقَدْ ظَهَرَ ٱلْحَقُّ فَكُنْتَ فِيهِ ضَئِيلًا اثرم شکسته دندان پیشین صح
شَخْصُكَ خَفِيًّا صَوْتُكَ حَتَّى إِذَا نَعَرَ ٱلْبَاطِلُ نَجَمْتَ نُجُومَ قَرْنِ ٱلْمَاعِزِ
وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَا تُدْرِكُهُ ٱلشَّوَاهِدُ
وَلَا تَحْوِيهِ ٱلْمَشَاهِدُ وَلَا تَرَاهُ ٱلنَّوَاظِرُ وَلَا تَحْجُبُهُ ٱلسَّوَاتِرُ ٱلدَّالِّ عَلَى
قِدَمِهِ بِحُدُوثِ خَلْقِهِ وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى وُجُودِهِ وَبِاشْتِبَا هِهِم
عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ ٱلَّذِي صَدَقَ فِي مِيعَادِهِ وَٱرْتَفَعَ عَنْ ظُلْمِ عِبَادِهِ وَقَامَ
بِٱلْقِسْطِ فِي خَلْقِهِ وَعَدَلَ عَلَيْهِمْ فِي حُكْمِهِ مُسْتَشْهِدٌ بِحُدُوثِ
ٱلْأَشْيَآءِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ وَبِمَا وَسَمَهَا بِهِ مِنَ ٱلْعَجْزِ عَلَى قُدْرَتِهِ وَبِمَا ٱضْطَرَّ ها
إِلَيْهِ مِنَ ٱلْفَنَآءِ عَلَى دَوَامِهِ وَاحِدٌ لَا بِعَدَدٍ دَآئِمٌ لَا بِأَمَدٍ قَآئِمٌ
لَا بِعَمَدٍ تَتَلَقَّاهُ ٱلْأَذْهَانُ لَا بِمُشَاعَرَةٍ وَتَشْهَدُ لَهُ ٱلْمَرَآئِي لَا بِمُحَاضَرَةٍ
لَمْ تُحِطْ بِهِ ٱلْأَوْهَامُ بَلْ تَجَلَّى لَهَا بِهَا وَبِهَا ٱمْتَنَعَ مِنْهَا وَإِلَيْهَا حَاكَمَهَا

لَيْسَ

94

لَيْسَ بِذِي كِبَرٍ ٱمْتَدَّتْ بِهِ ٱلنِّهَايَاتُ فَكَبَّرَتْهُ تَجْسِيمًا وَلَا بِذِي عِظَمٍ
تَنَاهَتْ بِهِ ٱلْغَايَاتُ فَعَظَّمَتْهُ تَجْسِيدًا بَلْ كَبُرَ شَأْنًا وَعَظُمَ سُلْطَا نًا
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ٱلصَّفِيُّ وَأَمِينُهُ ٱلرَّضِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ أَرْسَلَهُ بِوُجُوبِ ٱلْحُجَجِ وَظُهُورِ ٱلْفَلَجِ وَإِيضَاحِ ٱلْمَنْهَجِ فَبَلَّغَ ٱلرِّسَا لَةَ
صَادِعًا بِهَا وَحَمَلَ عَلَى ٱلْمَحَجَّةِ دَالًّا عَلَيْهَا وَأَقَامَ أَعْلَامَ ٱلِاهْتِدَآءِ وَمَنَا نَ
ٱلضِّيَآءِ وَجَعَلَ أَمْرَاسَ ٱلْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعُرَى ٱلْإِيمَانِ وَثِيقَةً ۵
مِنْهَا فِي صِفَةِ عَجِيبِ خَلْقِ أَصْنَافٍ مِنَ ٱلْحَيَوَانِ وَلَوْ فَكَّرُوا
فِي عَظِيمِ ٱلْقُدْرَةِ وَجَسِيمِ ٱلنِّعْمَةِ لَرَجَعُوا إِلَى ٱلطَّرِيقِ وَخَافُوا
عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ وَلَكِنَّ ٱلْقُلُوبَ عَلِيلَةٌ وَٱلْأَبْصَارَ مَدْخُولَةٌ أَلَا
يَنْظُرُونَ إِلَى صَغِيرِ مَا خَلَقَ كَيْفَ أَحْكَمَ خَلْقَهُ وَأَتْقَنَ تَرْكِيبَهُ
وَفَلَقَ لَهُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَسَوَّى لَهُ ٱلْعَظْمَ وَٱلْبَشَرَ ٱنْظُرُوا إِلَى
ٱلنَّمْلَةِ فِي صِغَرِ جُثَّتِهَا وَلَطَافَةِ هَيْئَتِهَا لَا تَكَادُ تُنَالُ بِلَحْظِ ٱلْبَصَرِ
وَلَا بِمُسْتَدْرَكِ ٱلْفِكَرِ كَيْفَ دَبَّتْ عَلَى أَرْضِهَا وَصُبَّتْ عَلَى
رِزْقِهَا تَنْقُلُ ٱلْحَبَّةَ إِلَى جُحْرِهَا وَتُعِدُّهَا فِي مُسْتَقَرِّهَا تَجْمَعُ فِي حَرِّهَا
لِبَرْدِهَا وَفِي وِرْدِهَا لِصَدَرِهَا مَكْفُولٌ بِرِزْقِهَا مَرْزُوقَةٌ بِوَفْقِهَا

لا يخفى عليها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس
ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف
من شراسيف بطنها وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من
خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه في خلقها
قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الد لالة
إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض
اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي
والضعيف في خلقه إلا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء
فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا
الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال
وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر
وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف
صورهم صانع ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا
وهل يكون بناء من غير بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت

في الجرادة

في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأسرج لها حدقتين قمراو ين
وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل لها الحس القوي
ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم ولا
يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها
وتقضي منه شهواتها وخلقها كله لا يكون إصبعا مستدقة فتبا رك
الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعا وكرها ويعفر له
خدا ووجها ويلقي بالطاعة إليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا فالطير مسخرات لأمره أحصى عدد الريش منها والنفس
وأرسى قوائمها على الندى واليبس قدر أقواتها وأحصى أجناسها
فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل
طائر باسمه وكفل له برزقه وأنشأ السحاب الثقال فأهطل
ديمها وعدد قسمها فبل الأرض بعد جفوفها وأخرج نبتها بعد
جدوبها

ومن خطبة له رضي الله عنه في التوحيد

وتجمع هذه الخطبة من أصول العلوم ما لا تجمعه خطبة
ما وحده من كيفه ولا حقيقته أصاب من مثله ولا إياه عنى

من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع
وكل قائم في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول
فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه الاوقات ولا ترفده الادوات
سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد
له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة
والوضوح بالبهمة والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين
متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب بين متباعداتها مفرق
بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلة الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها
قد الازلية وجنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها
امتنع عن نظر العيون لا يجري عليه السكون والحركة وكيف يجري
عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابداه ويحدث فيه ما
هو احدثه اذا لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل
معناه ولكان له وراء اذ وجد له امام ولالتمس التمام اذ لزمه
النقصان

النقصان واذا لقامت آية المصنوع فيه ولتحول دليلا بعد ان
كان مدلولا عليه وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه
ما يؤثر في غيره الذي لا يحول ولا يزول ولا يجوز عليه الافول
لم يلد فيكون مولودا ولم يولد فيصير محدودا جل عن اتخاذ الا بناء
وطهر عن ملامسة النساء لا تناله الاوهام فتقدره ولا تتوهمه
الفطن فتصوره ولا تدركه الحواس فتحسه ولا تلمسه الايدي
فتمسه لا يتغير بحال ولا يتبدل في الاحوال ولا تبليه الليالي
والايام ولا يغيره الضياء والظلام ولا يوصف بشيء من الاجزاء
ولا بالجوارح والاعضاء ولا بعرض من الاعراض ولا بالغيرية
والابعاض ولا يقال له حد ولا نهاية ولا انقطاع ولا غاية ولا
ان الاشياء تحويه فتقله او تهويه او ان شيئا يحمله فيميله او يعدله
ليس في الاشياء بوالج ولا عنها بخارج يخبر لا بلسان ولهوات
ويسمع لا بخروق وادوات يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ
ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة ويبغض ويغضب من
غير مشقة يقول لما اراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا

ولا بنداء يسمع وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثّله لم يكن
من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان إلها ثانيا لا يقال
كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات ولا يكون بينه
وبينها فصل ولا له عليها فضل فيستوي الصانع والمصنوع ويتكا قا
المبتدع والبديع خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره ولم
يستعن على خلقها بأحد من خلقه وأنشأ الأرض وأمسكها من غير
اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها
بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج ومنعها من التها فت
والانفراج أرسى أوتادها وضرب أسدادها واستفاض
عيونها وخدّ أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قوّاه هو
الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته
والعالي على كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه
ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا يفوته السريع منها فيسبقه ولا
يحتاج إلى مال فيرزقه خضعت الأشياء له وذلت مستكينة ذي
لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه

وضرّه

[illegible]

[illegible]

الظاهر اي الغالب

وضرّه لا كفؤ له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجو دها
حتى يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب
من إنشائها واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها
وبهائمها وما كان من مراحها وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها بهائمها
ومتبلّدة أممها وأكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها
ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيّرت عقولها في علم ذلك
وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة
عارفة بأنها مقهورة مقرّة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن
إفنائها وإنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه
كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا
مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقا ت
وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الواحد القهار الذي
إليه مصير جميع الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير
امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها وها
لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده منها خلق ما برأه

وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا
للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للاز دياد
بها في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه
فأراد أن يستأنس إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في
تصريفها وتدبيرها ولا لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه
لا يمله طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها
بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته ثم يعيدها بعد الفناء من غير
حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا لانصراف من حال
وحشة إلى حال استيناس ولا من حال جهل وعمى إلى العلم والتماس
ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة
ومن خطبة له رضي الله عنه تختص بذكر الملاحم ألا بأبي وأمي
هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة ألا فتوقعوا
ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال صغاركم ذاك
حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك
حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير

شراب

شراب بل من النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من
غير إحراج ذاك إذا عضكم البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول
هذا العناء وأبعد هذا الرجاء أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهو رها
الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا على سلطانكم فتذموا غب فعالكم
ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة وأميطوا عن سننها وخلوا
قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن ويسلم فيها غير المسلم
إنما مثلي فيكم كمثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا
أيها الناس وعوا وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا ومن خطبة له رضي
الله عنه أوصيكم أيها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه
عليكم وبلائه لديكم فكم خصكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم
له فستركم وتعرضتم لأخذه فأمهلكم وأوصيكم بذكر الموت وإقلال
الغفلة عنه وكيف غفلتكم عما ليس يغفلكم وطمعكم فيمن ليس يمهلكم
فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين وأنزلوا فيها
غير نازلين كأنهم لم يكونوا للدنيا عمارا وكأن الآخرة لم تزل لهم دارا أوحشوا
ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا وأضا عوا

ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالاً ولا في حسن يستطيعون
ازدياداً أنسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله
إلى منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتموا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإن غداً من اليوم
قريب ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيام في الشهر وأسرع ع
الشهور في السنين وأسرع السنين في العمر ومن خطبة له رضي
الله عنه فمن الإيمان ما يكون ثابتاً مستقراً في القلوب ومنه ما يكون
عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم فإذا كانت لكم براءة
من أحد فقفوه حتى يحضره الموت فعند ذلك يقع حد البراءة والهجرة
قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر ¹² مستسر پنهان کننده
الأمة ومعلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلا بمعرفة الحجة في الأرض فمن
عرفها وأقر بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته
الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه إن أمرنا صعب مستصعب لا يحمله
إلا عبد امتحن الله قلبه للإيمان ولا يعي حديثنا إلا صدور أمينة
وأحلام رزينة أيها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق سلونی قبل ان تفقدونی

السماء

السماء أعلم مني بطرق الأرض قبل أن تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها و
تذهب بأحلام قومها ومن خطبة له رضي الله عنه أحمده شكراً
لإنعامه وأستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند عظيم المجد
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله دعا إلى طاعته وقاهر أعداءه جهاداً
عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لإطفاء نوره
فاعتصموا بتقوى الله فإن لها حبلاً وثيقاً عروته ومعقلاً منيعاً ذر وته
وبادروا الموت وغمراته وامهدوا له قبل حلوله وأعدوا له قبل
نزوله فإن الغاية القيامة وكفى بذلك واعظاً لمن عقل ومعتبراً لمن
جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق الأرماس وشدة الإ بلاس
وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الأضلاع واستكا ك
الأسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح
فالله الله عباد الله فإن الدنيا ماضية بكم على سنن وأنتم والساعة
في قرن فكأنها قد جاءت بأشراطها وأزفت بأفراطها ووقفت
بكم على صراطها وكأنها قد أشرفت بزلازلها وأناخت بكلاكلها
وانصرفت الدنيا بأهلها وأخرجتهم من حضنها فكانت كيوم مضى

وبادروا الموت ای استعدوا له بالعمل الصالح ١٢

وشهق انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك
المقام وأمور مشتبهة عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع
لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها بعيد خمودها ذاك وقود ها
مخوف وعيدها عميق قرارها مظلمة أقطارها حامية قدورها
فظيعة أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا قد أمن
العذاب وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار
ورضوا المثوى والقرار الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية
وأعينهم باكية وكان ليلهم في دنياهم نهارا تخشعا واستغفارا وكان
نهارهم ليلا توحشا وانقطاعا فجعل الله لهم الجنة ثوابا وكانوا أحق
بها وأهلها في ملك دائم ونعيم قائم فارعوا عباد الله ما برعايته
يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم بأعمالكم
فإنكم مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم
المخوف فلا رجعة تنالون ولا عثرة تقالون استعملنا الله وإياكم
بطاعته وطاعة رسوله وعفا عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا
الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم وسيوفكم وهوى

ألسنتكم

ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم على
فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات
شهيدا ووقع أجره على الله واستوجب ما نوى من صالح عمله وقا مت
النية مقام إصلاته بسيفه فإن لكل شيء مدة وأجلا ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده
أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام الذي عظم حلمه فعفا وعدل
في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق بعلمه ومنشئهم
بحكمه بلا اقتداء ولا تعليم ولا احتذاء لمثال صانع حكيم ولا إصا به
خطاء ولا حضرة ملاء وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ابتعثه والنا س
يضربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمة الحين واستغلقت
على أفئدتهم أقفال الرين أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها حق
الله عليكم والموجبة على الله حقكم وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا
بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق إلى
الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها حافظ لم تبرح
عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غدا إذا

أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عمّا أسدى فما أقلّ من
قبلها وحملها حقّ حملها أولئك الأقلّون عدداً وهم أهل صفة الله سبحا نه
إذ يقول وقليل من عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وكا ظوا
بجدّكم عليها واعتاضوها من كلّ سلف خلفاً ومن كلّ مخالف موا فقاً
أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم وأشعروها قلوبكم وارحضوا
بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها الحمام واعتبروا بمن
أضاعها ولا يعتبرنّ بكم من أطاعها ألا وصونوها وتصوّنوا بها
وكونوا عن الدنيا نزّاهاً وإلى الآخرة ولّاهاً ولا تضعوا من رفعته
التقوى ولا ترفعوا من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا
ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا بإشراقها ولا تفتنوا بأعلا قها
فإنّ برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة وأعلاقها
مسلوبة ألا وهي المتصدّية العنون والجامحة الحرون والمائنة
الخؤون والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حا لها
انتقال ووطأتها زلزال وعزّها ذلّ وجدّها هزل وعلوها
سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب أهلها على ساق وسيا ق

ولحاق

بو صحيفه نی تکرار بتکرار مطالعه اولنمقدر كه

ارحض: شستن دست وجامه وغيرآن صح

ولحاق وفراق قد تحيّرت مذاهبها وأعجزت مهاربها وخابت مطا لبها
فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور
ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاضّ على يديه وصا فق
لكفّيه ومرتفق بخدّيه وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت
الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص هيهات هيهات قد فات ما
فات وذهب ما ذهب ~~ما ذهب~~ ومضت الدنيا لحال بالها
فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين ومن خطبة
له رضي الله عنه ومن الناس من يسمّي هذه الخطبة القاصعة وهي
تتضمّن ذمّ إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلم
وأنّه أوّل من أظهر العصبيّة وتبع الحميّة وتحذير الناس من سلوك
طريقته الحمد لله الذي لبس العزّ والكبرياء واختارهما لنفسه
دون خلقه وجعلهما حمى وحرماً على غيره واصطفاهما لجلاله وجعل
اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثمّ اختبر بذلك ملائكته
المقرّبين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو
العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب إنّي خالق بشراً من

هذه الخطبة من غرائب الخطب كأنها خليج من بحر المعاني وإنها كلام ... رضي الله تعالى عنه وكرم الله وجهه كه

من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين
فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على آدم
بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف
المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية
وادرع لباس التعزز وخلع قناع التذلل ألا ترون كيف صغره
الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا وأعد له في
الآخرة سعيرا ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف
الأبصار ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس
عرفه لفعل ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى
فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون
أصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وإبعادا للخيلاء
منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل
وجهده الجهيد وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى (مطلب عبادة ابليس ستة آلاف سنة)
أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة عن كبر ساعة واحدة فمن بعد
إبليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل

الجنة

الجنة بشرا بأمر أخرج به منها ملكا إن حكمه في أهل السماوات وأهل (المراد بالامر الاستكبار)
الأرض لواحد وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة في إباحة
حمى حرمه على العالمين فاحذروا عباد الله عدو الله أن يعديكم
بدائه وأن يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد
وأغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب وقال رب
بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين قذفا بغيب
بعيد ورجما بظن مصيب صدقه به أبناء الحمية وإخوان
العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى إذا انقادت له الجامحة
منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي
إلى الأمر الجلي استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم
فأقحموكم ولجات الذل وأحلوكم ورطات القتل وأوطؤوكم إثخان
الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا
لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر إلى النار المعدة لكم فأصبح أعظم في
دينكم حرجا وأورى في دنياكم قدحا من الذين أصبحتم لهم مناصبين
وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله جدكم فلعمر الله لقد فخر

[illegible]

على اصلكم وتقع في حسبكم وتدفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم
كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل
وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء فاطفئوا ما كمن في
قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية وانما تلك الحمية تكون
في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا
وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع
التكبر من اعناقكم واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم
ابليس وجنوده فان له من كل امة جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا
ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل جعله الله فيه
سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت الحمية
في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي
اعقبه الله به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة الا
وقد امعنتم في البغي وافسدتم في الارض مصارحة لله بالمناصبة
ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه

ملاقح

ملاقح الشنآن ومنافخ الشيطان التي خدع بها الامم الماضية
والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته
ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه
وتتابعت القرون عليه وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر
الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين تكبروا عن حسبهم
وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله ما صنع
بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله
ولا تكونوا لنعمه عليكم اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا
تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم كدرهم وخلطتم
بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق
واحلاس العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول
على الناس وتراجمة ينطق على السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا
في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله وموطئ قدمه
ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من

قبلكم من بأس الله وصولاته ووقايعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي
خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا بالله من لواقح الكبر
كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لأحد من — مطلب
عباده لرخص فيه لخاصة انبيايه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر
ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب
وجوههم وخفضوا اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين
قد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم
بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلا بمواقع
الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتار فقد قال سبحانه
أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات
بل لا يشعرون فان الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في
انفسهم باوليايه المستضعفين في اعينهم ولقد دخل موسى بن — مطلب
عمران ومعه اخوه هرون عليهما السلم على فرعون وعليهما مدارع
الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام — م
عزه فقال الا تعجبون من حال الفقر والذل فهلا القي عليهما اسا — ودة

من ذهب

من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف ولبسه
ولو اراد الله سبحانه بانبيايه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذ — هبان
ومعادن العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء
ووحوش الارض لفعل ولو فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحل
الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين ولا استحق المؤمنون
ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه جعل
رسله اولي قوة في عزايمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم
مع قناعة تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار
والاسماع اذى ولو كانت الانبياء اهل قوة لا ترام وعزة لا
تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه عقد الرحال
لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم من الاستكبار
ولآمنوا عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مايلة بهم فكانت النيات
مشتركة والحسنات مقتسمة ولكن الله سبحانه اراد ان يكون
الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه والاستكا — نه
لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا يشوبها من

من غيرها شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار أعظم كانت
المثوبة والجزاء أجزل ألا ترون أن الله سبحانه اختبر الأولين
من لدن آدم صلى الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار لا تضر
ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس
قياما ثم وضعه بأوعر بقاع الأرض حجرا وأقل نتائق الدنيا مدرا
وأضيق بطون الأودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة
وعيون وشلة وقرى منقطعة لا يزكو بها خف ولا حافر ولا
ظلف ثم أمر آدم وولده أن يثنوا أعطافهم نحوه فصار مثابة لمنتجع
أسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي إليه ثمار الأفئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى
يهزوا مناكبهم ذللا يهللون لله حوله ويرملون على أقدامهم شعثا
غبرا قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم وشوهوا بإعفاء الشعور
محاسن خلقهم ابتلاء عظيما وامتحانا شديدا واختبارا مبينا وتمحيصا
بليغا جعله الله سببا لرحمته ووصلة إلى جنته ولو أراد سبحانه
أن يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنات وأنهار وسهل

وقرار

وقرار جم الأشجار داني الثمار ملتف البنى متصل القرى بين برة
سمراء وروضة خضراء وأرياف محدقة وعراص مغدقة ورياض وع
ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف
البلاء ولو كانت الأساس المحمول عليها والأحجار المرفوع
بها بين زمردة خضراء وياقوتة حمراء ونور وضياء لخفف ذلك
مصارعة الشك في الصدور ولوضع مجاهدة إبليس عن القلوب
ولنفى معتلج الريب من الناس ولكن الله يختبر عباده بأنواع
الشدائد ويتعبدهم بألوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره
إخراجا للتكبر من قلوبهم وإسكانا للتذلل في نفوسهم وليجعل
ذلك أبوابا فتحا إلى فضله وأسبابا ذللا لعفوه فالله الله في عاجل
البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فإنها مصيدة
إبليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة
السموم القاتلة فما تكدي أبدا ولا تشوي أحدا لا عالما لعلمه ولا
مقلا في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين بالصلوات
والزكوات ومجاهدة الصيام في الأيام المفروضات تسكينا لأطرا فهر

وتخشيعاً لأبصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم وإذهاباً
للخيلاء عنهم لما في ذلك من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً
والتصاق كرائم الجوارح بالأرض تصاغراً ولحوق البطون بالمتون
من الصيام تذللاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الأرض
وغير ذلك إلى أهل المسكنة والفقر انظروا إلى ما في هذه الأفعال
من قمع نواجم الفخر وقدع طوالع الكبر ولقد نظرت فما وجدت
أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه
الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فإنكم تتعصبون
لأمر ما يعرف له سبب ولا علة أما إبليس فتعصب على آدم
لأصله وطعن عليه في خلقته فقال أنا ناري وأنت طيني
وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم
فقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين فإن كان لا بد
من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الأفعال
ومحاسن الأمور التي تفاضلت فيها المجداء والنجداء من بيوتات
العرب ويعاسيب القبائل بالأخلاق الرغيبة والأحلام

العظيمة

العظيمة والأخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد
من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر
والأخذ بالفضل والكف عن البغي والإعظام للقتل والإنصاف
للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الأرض واحذروا ما
نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال
فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثا لهم
فإذا تفكرتم في تفاوت حالهم فالزموا كل أمر لزمت العزة
به حالهم وزاحت الأعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم
وانقادت النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من
الاجتناب للفرقة واللزوم للألفة والتحاض عليها والتواصي بها
واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم وأوهن منتهم من تضاغن القلوب
وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الأيدي وتدبروا
أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص
والبلاء ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء وأجهد العباد بلاء وأضيق
أهل الدنيا حالاً اتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب

وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة لا
يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلاً إلى دفاع حتى إذا رأى الله
جد الصبر منهم على الأذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه
جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً فأبدلهم العز مكان الذل والأمن
مكان الخوف فصاروا ملوكاً حكاماً وأئمة أعلاماً وبلغت الكرامة
من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث
كانت الأملاء مجتمعة والأهواء مؤتلفة والقلوب معتدلة والأيدي
مترادفة والسيوف متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة
ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين وملوكاً على رقاب العالمين
فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة
وتشتتت الألفة واختلفت الكلمة والأفئدة وتشعبوا مختلفين
وتفرقوا متحاربين قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة
نعمته وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين منكم فاعتبروا
بحال ولد إسماعيل وبني إسحاق وبني إسرائيل عليهم السلام فما أشد اعتدال
الأحوال وأقرب اشتباه الأمثال تأملوا أمرهم في حال تشتتهم

وتفرقهم

وتفرقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم يحتازونهم عن ريف
الآفاق وبحر العراق وخضرة الدنيا إلى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد
المعاش فتركوهم عالة مساكين إخوان دبر ووبر أذل الأمم داراً وأجدبهم
قراراً لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها ولا إلى ظل ألفة يعتمدون
على عزها فالأحوال مضطربة والأيدي مختلفة والكثرة متفرقة في
بلاء أزل وأطباق جهل من بنات موءودة وأصنام معبودة وأرحام
مقطوعة وغارات مشنونة فانظروا إلى مواقع نعم الله عليهم حين بعث
إليهم رسولاً فعقد بملته طاعتهم وجمع على دعوته ألفتهم كيف نشرت
النعمة عليهم جناح كرامتها وأسالت لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم
في عوائد بركتها فأصبحوا في نعمتها غرقين وعن خضرة عيشها فكهين
قد تربعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال إلى كنف
عز غالب وتعطفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على
العالمين وملوك على أطراف الأرضين يملكون الأمور على من كان
يملكها عليهم ويمضون الأحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم
قناة ولا تقرع لهم صفاة ألا وإنكم قد نفضتم أيديكم من حبل الطاعة

وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية وان الله سبحانه قد
امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة التي
ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين
لها قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر واعلموا انكم صرتم
بعد الهجرة اعرابا وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام
الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه تقولون النار ولا العار
كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا لحريمه ونقضا
لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم
ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرئيل ولا ميكائيل ولا
مهاجرين ولا انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم
الله بينكم وان عندكم الامثال من بأس الله وقوارعه وايامه
ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا ببطشه
ويأسا من بأسه فان الله لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا لتركهم الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن السفهاء لركوب المعاصي
والحلماء لترك التناهي الا وقد قطعتم قيد الاسلام وعطلتم حدوده
وامتم

وامتم احكامه الا وقد امرني الله بقتال اهل البغي والنكث والفساد
في الارض فاما الناكثون فقد قاتلت واما القاسطون فقد جاهدت
واما المارقة فقد دوخت واما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة
سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من اهل البغي ولئن
اذن الله في الكرة عليهم لاديلن منهم الا ما يتشذر في اطراف الارض
تشذرا انا وضعت بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة
ومضر وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه بالقرابة القريبة
والمنزلة الخصيصة وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره
ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان يمضغ الشيء
ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد
قرن الله به صلى الله عليه من لدن ان كان فطيما اعظم ملك من ملا
ئكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن اخلاق العالم ليله ونهاره
ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر امه يرفع لي في كل يوم
علما من اخلاقه ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في
كل سنة بحراء فاراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ

مطلب شريف جدا

في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة وأنا ثالثهما
أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة
الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه فقلت يا رسول الله
ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع
ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي وإنك لوزير وإنك
لعلى خير ولقد كنت معه صلى الله عليه لما أتاه الملأ من قريش فقا لوا
له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما لم يدعه أحد من آبائك ولا
أحد من بيتك ونحن نسألك أمرا إن أجبتنا إليه وأريتناه علمنا
أنك نبي ورسول وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب فقال
لهم صلى الله عليه وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى
تنقلع بعروقها وتقف بين يديك فقال صلى الله عليه إن
الله على كل شيء قدير فإن فعل الله ذلك بكم أتؤمنون وتشهد ون
بالحق قالوا نعم قال فإني سأريكم ما تطلبون وإني لأعلم أنكم
لا تفيئون إلى خير وإن فيكم من يطرح في القليب ومن يحزب
الأحزاب ثم قال يا أيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم
الآخر

الآخر وتعلمين أني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي
بإذن الله فوالذي بعثه بالحق نبيا لانقلعت بعروقها وجاءت
ولها دوي عظيم وقصف كقصف أجنحة الطير حتى وقفت
بين يدي رسول الله صلى الله عليه مرفرفة وألقت بغصنها الأ على
على رسول الله صلى الله عليه وببعض أغصانها على منكبي وكنت
عن يمينه صلى الله عليه فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علوا واستكبا را
فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها فأمرها بذلك فأقبل إليه
نصفها كأعجب إقبال وأشده دويا فكادت تلتف برسول الله
صلى الله عليه فقالوا كفرا وعتوا فمر هذا النصف فليرجع إلى
نصفه كما كان فأمره عليه السلام فرجع فقلت أنا لا إله إلا
الله إني أول مؤمن بك يا رسول الله وأول من آمن بأن الشجرة
فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقا لنبوتك وإجلالا لكلمتك
فقال القوم كلهم بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه
وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا يعنوني وإني لمن قوم
لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلا مهم

كلام الأبرار عمّار الليل ومنار النهار متمسكون بحبل الله القرآن
يحيون سنن الله وسنن رسوله لا يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون
ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل ومن خطبة
له رضي الله عنه روي أن صاحبا لأمير المؤمنين [illegible] يقال له همام م
كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر
إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال رضي الله عنه يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه
قال فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وعلى آله ثم قال عليه
السلام أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طا عتهم
آمنا لمعصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من
أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم
التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على
العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء
لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم

طرفة

110

طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم
فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون
وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرو رهم
مأمونة وأج[illegible] نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا
أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم
الدنيا ولم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون
أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون
به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت
نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف
أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول
آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم
وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله في فكاك رقابهم وأما
النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر
إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا
ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير

خولطوا اي شوشوا في عقلهم اي من يراهم يظن بهم خلاف ما هم فيه ك

فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحد منهم خاف
مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم مني بنفسي اللهم
لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون
فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في
يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى وخشوعاً في عبادة
وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى
وتحرجاً عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر
ويصبح وهمه الذكر يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من
الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه
نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول
وزهاته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمله
قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلاً أمره
حريزاً دينه ميتة شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر
منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان
في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل

وزهادته

من قطعه

من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً
خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق
قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز
بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في
الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل
صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه
منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح
الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه
ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه
بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها
فقال أمير المؤمنين رضي الله عنه أما والله لقد كنت أخافها
عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البليغة بأهلها فقال له قائل
فما بالك أنت يا أمير المؤمنين فقال صلى الله عليه ويحك إن
لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً لا تعد لمثلها

ولا يضار على صيغة المعلوم من المفاعلة
بالفارسيه ضرر و گزند رسانند بهمسايه

نفسه منه في عنا لا يحرمها مرارة الصبر
والاجتهاد في طاعة الله

يعني ديگر چنين سخن باز مگو و ...
ديگر مگو چرا كه اعتراض گونه بود
... اين زمان ...

٣١٢

فإنما نفث الشيطان على لسانك ومن خطبة له رضي الله عنه
يصف فيها المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه
من المعصية ونسأله لمنته تماما وبحبله اعتصاما ونشهد أن محمدا
عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة وتجرع فيه كل
غصة وقد تلون له الأدنون وتألب عليه الأقصون وخلعت إليه
العرب أعنتها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت
بساحته عداوتها من أبعد الدار وأسحق المزار أوصيكم عباد الله
بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون المضلون والزالون
المزلون يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد
ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون
الخفاء ويدبون الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء
العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل
طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون
الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن
حكموا أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل

حي

حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى
الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به أعلاقهم يقولون فيشبهون
ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا المضيق فهم لمة الشيطا ن
وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان
هم الخاسرون ومن خطبة له رضي الله عنه الحمد لله الذي
أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول من
عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته
وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومنا هج
الدين طامسة فصدع بالحق ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر
بالقصد صلى الله عليه وعلى آله وسلم واعلموا عباد الله أنه لم يخلقكم
عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم
فاستفتحوه واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجا ب
ولا أغلق عنكم دونه باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوا ن
ومع كل إنس وجان لا يثلمه العطاء ولا ينقصه الحباء ولا يستنفده

سائل ولا يستنقصه نائل ولا يلويه شخص عن شخص ولا يلهيه صوت
عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب عن رحمة
ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا يجنه البطون عن الظهور ولا يقطعه
الظهور عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن
فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق باحتيال ولا استعان بهم
لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام فتمسكوا
بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان
السعة ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار
وتظلم له الأقطار وتعطل فيه صروم العشار وينفخ في الصور
فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم الشوامخ والصم
الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا شفيع
يشفع ولا حميم ينفع ولا معذرة تدفع ومن خطبة له رضي الله عنه
بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم
عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص
ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تصفقها العواصف

في لجج

في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه
الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك
وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان
صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق
الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه
ومن خطبة له رضي الله عنه ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد
صلى الله عليه أني لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط ولقد واسيته
بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وتتأخر الأقدام نجدة
أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وإن رأسه لعلى
صدري وقد سالت نفسه في كفي فأمررتها على وجهي ولقد
وليت غسله صلى الله عليه والملائكة أعواني فضجت الدار والأفنية
ملأ يهبط وملأ يعرج وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون
عليه حتى واريناه في ضريحه فمن ذا أحق به مني حيا وميتا فانفذوا
على بصائركم ولتصدق نياتكم في جهاد عدوكم فوالذي لا إله إلا
هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل أقول ما تسمعون

يقال رجل ذو نجدة اي ذو بأس وشجاعة صح

المراد به النفس والله اعلم الدم صح

هينمه آواز نرم صح

وأستغفر الله لي ولكم. ومن خطبة له رضي الله عنه

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف
النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات وأشهد
أن محمدا نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته أما بعد فإني
أوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وإليه يكون معادكم وبه نجاح
طلبتكم وإليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم وإليه مرامي مفزعكم
فإن تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى أفئدتكم وشفاء مرض أجسادكم
وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس أنفسكم وجلاء عشى أبصاركم
وأمن فزع جأشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا
دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين أضلاعكم وأميرا
فوق أموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة
ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم
ونفسا لكرب مواطنكم فإن طاعة الله حرز من متالف مكتنفة
ومخاوف متوقعة وأوار نيران موقدة فمن أخذ بالتقوى عزبت
عنه الشدائد بعد دنوها واحلولت له الأمور بعد مرارتها

جمع نون بالفارسية ماهي

وانفرجت

وانفرجت عنه الأمواج بعد تراكمها وأسهلت له الصعاب بعد إنصابها
وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت عليه الرحمة بعد
نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة
بعد إرذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته
وامتن عليكم بنعمته فعبدوا أنفسكم لعبادته واخرجوا إليه من حق
طاعته ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه
على عينه وأصفاه خيرة خلقه وأقام دعائمه على محبته أذل الأديان
بعزته ووضع الملل برفعه وأهان أعداءه بكرامته وخذل محاديه
بنصره وهدم أركان الضلالة بركنه وسقى من عطش
من حياضه وأتأق الحياض بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته
ولا فك لحلقته ولا انهدام لأساسه ولا زوال لدعائمه ولا
انقلاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ لفروعه ولا ضنك
لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه
ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا
مرارة لحلاوته فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها وثبت لها

أثافيها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح شبت نيرانها ومنار
اقتدى بها سفارها وأعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي بها
ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام م
طاعته فهو عند الله وثيق الأركان رفيع البنيان منير البرهان
مضيء النيران عزيز السلطان مشرف المنار معوز المثار فشرفوه
واتبعوه وأدوا إليه حقه وضعوه مواضعه ثم إن الله سبحانه بعث
محمدا صلى الله عليه بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع وأقبل من الآ خ
الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق
وخشن منها مهاد وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب
من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام من حلقتها وانتشار من
سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر من طولها
جعله الله سبحانه بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا
لأهل زمانه ورفعة لأعوانه وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه
الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده وبحرا لا
يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوءه وفرقانا نا

مطلب أوصاف القرآن العظيم

لا يخمد

115

لا يخمد برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه
وعزا لا تهزم أنصاره وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان
في وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض العدل وغدرانه وأثا
الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه المستنزفون
وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل
لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام
لا يجوز عنها القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب
الفقهاء ومحاج لطرق الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه
٥ ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وعزا لمن تولاه
وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله وبرهانا لمن
تكلم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله ومطية لمن أعمله وآية
لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى
وحكما لمن قضى ومن كلام له رضي الله عنه كان يوصي
به أصحابه تعاهدوا أمر الصلاة وحافظوا عليها واستكثروا
منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا ألا تسمعون

إلى جواب أهل النار حين سُئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين وإنها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها إطلاق الربق
وشبهها رسول الله صلى الله عليه بالحمة تكون على باب الرجل فهو
يغتسل منها في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى أن يبقى عليه من الدرن
وقد عرف حقها من المؤمنين الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة
عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه رجال لا تلهيهم تجارة ولا
بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكان رسول الله
صلى الله عليه نصبا بالصلاة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه
وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها فكان يأمر بها أهله ويصبر عليها
نفسه ثم إن الزكاة جعلت مع الصلاة قربانا لأهل الإسلام فمن
أعطاها طيب النفس بها فإنها تجعل له كفارة ومن النار حجازا ووقاية
ولا يتبعنها أحد نفسه ولا يكثرن عليها لهفه فإن من أعطاها غير
طيب النفس بها يرجو بها ما هو أفضل منها فهو جاهل بالسنة مغبون
الأجر ضال العمل طويل الندم ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس
من أهلها إنها عرضت على السموات المبنية والأرضين المدحوة والجبال

ذوات

ولا يتبعنها احد نفسه يعني هيچ كس خود را بي ان زكات دهد دريغ نخورد كه زكات از دل خود بيرون ... ندانگه تا دم كوته پس او ... كه اين ضرر او دست من رفت كه ثواب او ضايع شود ٢١٢

ذوات الطول المنصوبة فلا أعرض ولا أطول ولا أعلى ولا أعظم
منها ولو امتنع شيء بطول أو عرض أو قوة أو عز لامتنعن ولكن
أشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو أضعف منهن وهو
الإنسان إنه كان ظلوما جهولا إن الله سبحانه لا يخفى عليه ما العباد
مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا وأحاط به علما أعضاؤكم
شهوده وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه
ومن كلام له والله ما معوية بأدهى مني ولكنه
يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن
كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم
القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة ومن
كلام له رضي الله عنه أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى
لقلة أهله فإن الناس اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل
أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل
واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال سبحانه فعقروها
فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار

السكة المحجاة في الأرض الحوانة ايها الناس من سلك الطريق الواضح
ورد الماء ومن خالف وقع في التيه ومن كلام له رضي الله عنه
روي عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة صلى الله عليها
كالمناجي به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله عند قبره السلم
عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة
اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي
الا ان في التأسي لي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز
فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري ويدي
نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت
الرهينة اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك
التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك فأحفها السؤال واستخبرها
الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلم عليكما
سلام مودع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان
اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين ومن كلام له رضي
ايها الناس انما الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا
من

من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم وا خرجوا
من الدنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم ففيها اختبرتم ولغير ها
خلقتم ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة
ما قدم لله اباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون
عليكم ومن كلام له رضي الله عنه كان كثيرا ما ينادي به اصحا به
تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا
وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل
مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها اعلموا
ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم
وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ومضلعات المحذور
فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء
من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية ومن كلام له رضي الله
عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك
مشاورتهما والاستعانة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجا تما
كثيرا الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق دفعتكما عنه ام اي قسم

عليكما به أم أيّ حقّ دفعته إلى أحد من المسلمين ضعفت عنه أو جهلته
أو أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلمّا أفضت إليّ نظرت
إلى [illegible] ما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتّبعته وما استنّ
النبيّ صلّى الله عليه فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي
غيركما ولم يقع حكم جهلته فأستشيركما وإخواني من المسلمين ولو
كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأمّا ما ذكرتما من أمر الأسوة
فإنّ ذلك أمر لم أحكم أنا فيه برأيي ولا وليته هوى منّي بل وجدت أنا
وأنتما ما جاء به رسول الله صلّى الله عليه قد فرغ منه فلم أحتج
إليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي
ولا لغيركما في هذا عتبى أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحقّ وألهمنا
وإيّاكم الصبر ثمّ قال صلّى الله عليه رحم الله رجلا رأى حقّا
فأعان عليه أو رأى جورا فردّه وكان عونا بالحقّ على صاحبه
ومن كلام له رضي الله عنه وقد سمع قوما من أصحابه يسبّون
أهل الشام أيّام حربهم بصفّين إنّي أكره لكم أن تكونوا سبّابين

ولكنّكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ
في العذر وقلتم مكان سبّكم إيّاهم اللهمّ احقن دماءنا ودماءهم وأصلح
ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتّى يعرف الحقّ من جهله
ويرعوي عن الغيّ والعدوان من لهج به وقال
في بعض أيّام صفّين وقد رأى الحسن عليه السلم يتسرّع إلى الحرب
املكوا عنّي هذا الغلام لا يهدّني فإنّني أنفس بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلم على الموت لئلّا ينقطع بهما نسل رسول الله صلّى الله عليه
قوله عليه السلم املكوا عنّي هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه
ومن كلام له رضي الله عنه قاله لمّا اضطرب عليه أصحابه في
أمر الحكومة أيّها الناس إنّه لم يزل أمري معكم على ما أحبّ حتّى
نهكتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهي لعدوّكم
أنهك لقد كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا وكنت أمس
ناهيا فأصبحت اليوم منهيّا وقد أحببتم البقاء وليس لي أن أحملكم
على ما تكرهون ومن كلام له رضي الله عنه بالبصرة وقد
دخل على العلاء بن زياد الحارثي يعوده وهو من أصحابه فلمّا رأى

سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا أنت إليها
في الآخرة أحوج وبلى أن شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف
وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فإذا أنت قد بلغت
بها الآخرة فقال له العلاء يا أمير المؤمنين أشكو إليك أخي عاصم
بن زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا قال علي به فلما
جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث أما رحمت أهلك
وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت
أهون على الله من ذلك قال يا أمير المؤمنين هذا أنت في خشونة
ملبسك وخشونة مأكلك قال ويحك إني لست كأنت
إن الله فرض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بضعفة الناس
كي لا يتبيغ بالفقير فقره ومن كلام له رضي الله عنه وقد سأله
سائل عن أحاديث البدع وعما في أيدي الناس من اختلاف
الخبر فقال عليه السلام إن في أيدي الناس حقا وباطلا وصدقا
وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها
وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم

على عهده

على عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده
من النار وإنما أتاك بالحديث أربعة رجال ليس لهم خامس رجل منا فق
مظهر للإيمان متصنع بالإسلام لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول
الله صلى الله عليه متعمدا فلو علم الناس أنه منافق كاذب لم يقبلوا
منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله صلى
الله عليه رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد أخبرك
الله عن المنافقين بما أخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده
عليه السلام فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور و البهتان
فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما
الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله فهذا أحد الأربعة ورجل
سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم
فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه يرويه ويعمل به ويقول أنا
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو علم المسلمون أنه وهم
فيه لم يقبلوا منه ولو علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله صلى الله عليه شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا

يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم أنه منسوخ لرفضه وآخر رابع لم يكذب
على الله ولا على رسوله مبغض للكذب خوفاً لله وتعظيماً لرسول الله
ولم يهم بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه
ولم ينقص منه وحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فجنب عنه
وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف المتشابه به
ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه الكلام له وجهان
فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا
ما عنى به رسول الله صلى الله عليه فيحمله السامع ويوجهه على غير
معرفة معناه وما قصد به وما خرج من أجله وليس كل
أصحاب رسول الله صلى الله عليه كان يسأله ويستفهمه حتى
إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام
حتى يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته
[illegible] عليه الناس في اختلافهم وعللهم في رواياتهم ٥
ومن خطبة له رضي الله عنه وكان من اقتدار جبروته

ولو علم المسلمون إذ سمعوه منه أنه منسوخ لرفضوه

وبديع

وبديع لطائف صنعته أن جعل من ماء اليم الزاخر المتراكم المتقاصف
يبساً جامداً ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتتاقها
فاستمسكت بأمره وقامت على حده يحملها الأخضر المثعنجر والقمقام
المسخر قد ذل لأمره وأذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته
وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها فأرساها في مراسيها
وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء ورست أصولها في
الماء فأنهد جبالها عن سهولها وأساخ قواعدها في متون أقطارها
ومواضع أنصابها فأشهق قلالها وأطال أنشازها وجعلها للأرض
عماداً وأرزها فيها أوتاداً فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها
أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها فسبحان من أمسكها بعد
موجان مياهها وأجمدها بعد رطوبة أكنافها فجعلها لخلقه
مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا
يسري تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف
إن في ذلك لعبرة لمن يخشى ومن خطبة له م
اللهم أيما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير الجائرة والمصلحة

في الدين والدنيا غير المفسدة فأبى بعد سمعه لها إلا النكوص عن
نصرتك والإبطاء عن إعزاز دينك فإنا نستشهدك عليه يا أكبر
الشاهدين شهادة ونستشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسموا تك
ثم أنت بعد المغني عن نصره والآخذ له بذنبه ومن خطبة
له رضي الله عنه الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال
الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين الباطن بجلال عزته
عن فكر المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفا د
المقدر لجميع الأمور بلا روية ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا
يستضيء بالأنوار ولا يرهقه ليل ولا يجري عليه نهار ليس إدراكه
بالإبصار ولا علمه بالإخبار منها في ذكر النبي عليه السلم
أرسله بالضياء وقدمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق وساور
به المغالب وذلل به الصعوبة وسهل به الحزونة حتى سرح
الضلال عن يمين وشمال ومن خطبة له رضي الله عنه
وأشهد أنه عدل وحكم فصل وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وسيد
عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما لم يسهم فيه عاهر

شرح الضلال مرداد كراهن را
از رجب در راسته ١٢

ولا ضرب

ولا ضرب فيه فاجر ألا وإن الله قد جعل للخير أهلا وللحق دعائم
وللطاعة عصما وإن لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على
الألسنة ويثبت الأفئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف
واعلموا أن عباد الله المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجرون
عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتساقون بكأس
روية ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع فيهم الغيبة
على ذلك عقد خلقهم وأخلاقهم فعليه يتحابون وبه يتواصلون
فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميزه التخليص وهذ به
التمحيص فليقبل امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل
حلولها ولينظر امرؤ في قصير أيامه وقليل مقامه في منزل حتى
يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوله ومعارف منتقله فطوبى
لذي قلب سليم أطاع من يهديه وتجنب من يرديه وأصاب سبيل
السلامة ببصر من بصره وطاعة هاد أمره وبادر الهدى قبل
أن تغلق أبوابه وتقطع أسبابه واستفتح التوبة وأماط الحوبة
فقد أقيم على الطريق وهدي نهج السبيل ومن دعاء كان يدعو

به رضي الله عنه الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتا ولا سقيما ولا مضروبا على عروقي بسوء ولا مأخوذا بأسوأ عملي ولا مقطوعا دابري ولا مرتدا عن ديني ولا منكرا لربي ولا مستوحشا من إيماني ولا ملتبسا عقلي ولا معذبا بعذاب الأمم من قبلي أصبحت عبدا مملوكا ظالما لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي ولا أستطيع أن آخذ إلا ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى الذي جاء من عندك ومن خطبة له رضي الله عنه خطبها بصفين أما بعد فقد جعل الله لي عليكم حقا بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم والحق أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد

أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصا لله سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلا منه وتوسعا بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقا افترضها لبعض الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضا ولا يستوجب بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي فريضة فرضها سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لألفتهم وعزا لدينهم فليست تصلح الرعية إلا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة إلا باستقامة الرعية فإذا أدت الرعية إلى الوالي حقه وأدى إليها حقها عز الحق بينهم وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على أذلالها السنن فصلح بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الأعداء وإذا غلبت الرعية واليها أو أجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر الإدغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى

وعطلت الأحكام وكثرت علل النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا
لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الأبرار وتعز الأشرار وتعظم تبعات
الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون عليه فليس
أحد وإن اشتد على الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله أهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة
بمبلغ جهدهم والتعاون على إقامة الحق بينهم وليس امرؤ وإن عظمت
في الحق منزلته وتقدمت في الدين فضيلته بفوق أن يعان على ما
حمله الله من حقه ولا امرؤ وإن صغرته النفوس واقتحمته العيون
بدون أن يعين على ذلك أو يعان عليه فأجابه عليه السلام
رجل من أصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه
وطاعته له فقال عليه السلام إن من حق من عظم جلال الله في
نفسه وجل موضعه من قلبه أن يصغر عنده لعظم ذلك كل ما سواه
وإن أحق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف إحسانه
إليه فإنه لم تعظم نعمة الله على أحد إلا ازداد حق الله عليه عظما وإن
من أسخف حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع

امرهم

أمرهم على الكبر وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء
واستماع الثناء ولست بحمد الله كذلك ولو كنت أحب أن يقال
ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو أحق به من العظمة
والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل ثناء
لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها
وفرائض لا بد من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا
تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة
ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس إعظام لنفسي
فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان
العمل بهما عليه أثقل فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل
فإني لست في نفسي بفوق أن أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن
يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد مملوكون لرب
لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا
فيه إلى ما صلحنا عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا
البصيرة بعد العمى ومن كلام له رضي الله عنه اللهم إني أستعديك

على قريش فانهم قد قطعوا رحمي وكفؤوا انائي واجمعوا على منازعتي حقا كنت
اولى به من غيري وقالوا الا ان في الحق ان تأخذه وفي الحق ان تمنعه فاصبر
مغموما او مت متأسفا فنظرت فاذا ليس لي رافد ولا ذاب
ولا مساعد الا اهل بيتي فضننت بهم عن المنية فاغضيت على
القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ
على امر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام
في اثناء خطبة متقدمة الا اني كررته هاهنا لاختلاف الروايتين
ومنه في ذكر السائرين الى البصرة لحربه عليه السلام فقدموا
على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر
كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا علي جماعتهم
ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة عضوا على
اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين ومن كلام له
رضي الله عنه لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما
قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله
لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت

وتري

وتري من بني عبد مناف وافلتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم
الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه ومن كلام له رضي الله عنه
قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق
له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته
الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمأنينة
بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه ه
ومن كلام له رضي الله عنه قاله بعد تلاوة الهاكم التكاثر
حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا
ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان
بعيد افبمصارع آبائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون
يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا
عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى
من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا
منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا عنهم عرصات تلك الديار
الخاوية والربوع الخالية لقالت ذهبوا في الارض ضلالا وذهبتم

اقرأ هذه الخطبة الشريفة والموعظة العظيمة والازم تلاوتها وحقق عبارتها تنفض عجبا وانتفض رجبا

في أعقابهم جثثاً لا تطؤون في هامهم وتستنبتون في أجسادهم وتر تعون
فيما لفظوا وتسكنون فيما خربوا وإنما الأيام بينهم وبينكم بواكٍ ونوائح
عليكم أولئكم سلف غايتكم وفراط مناهلكم الذين كانت لهم
مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكاً وسوقاً سلكوا في بطون البرزخ
سبيلاً سلطت الأرض عليهم فيه فأكلت من لحومهم وشربت
من دمائهم فأصبحوا في فجوات قبورهم جماداً لا ينمون وضماراً لا
يوجدون لا يفزعهم ورود الأهوال ولا يحزنهم تنكر الأحوال
ولا يحفلون بالرواجف ولا يأذنون للقواصف غيباً لا ينتظرون
وشهوداً لا يحضرون وإنما كانوا جميعاً فتشتتوا وآلافاً فافترقوا
وما عن طول عهدهم ولا بعد محلهم عميت أخبارهم وصمت ديا رهم
ولكنهم سقوا كأساً بدلتهم بالنطق خرساً وبالسمع صمماً وبالحركات
سكوناً فكأنهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا يتأنسون
وأحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت
منهم أسباب الإخاء فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم
أخلاء لا يتعارفون لليل صباحاً ولا لنهار مساء أي الجديدين

ظعنوا

ظعنوا فيه كان عليهم سرمداً شاهدوا من أخطار دارهم أفظع مما
خافوا ورأوا من آياتها أعظم مما قدروا فكلا الغايتين مدت
لهم إلى مباءة فاتت مبالغ الخوف والرجاء فلو كانوا ينطقون بها
لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت آثارهم وانقطعت
أخبارهم لقد رجعت فيهم أبصار العبر وسمعت عنهم آذان
العقول وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النوا ضر
وخوت الأجساد النواعم ولبسنا أهدام البلى وتكاءدنا ضيق
المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع الصموت فانمحت
محاسن أجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مسا كن
الوحشة إقامتنا فلم نجد من كرب فرجاً ولا من ضيق متسعاً
فلو مثلتهم بعقلك أو كشف عنهم محجوب الغطاء لك وقد
ارتسخت أسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت أبصارهم بالتراب
فخسفت وتقطعت الألسنة في أفواههم بعد ذلاقتها وهمدت
القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث في كل جارحة منهم
جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة إليها مستسلمات فلا أيدٍ تد فع

ولا قلوب تخشع لرأيت أشجان قلوب وأقذاء عيون لهم من كل
فظاعة صفة حال لا تنتقل وغمرة لا تنجلي فكم أكلت الأرض
من عزيز جسد وأنيق لون كان في الدنيا غذي ترف وربيب
شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع إلى السلوة إن
مصيبة نزلت به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا
هو يضحك إلى الدنيا وتضحك إليه في ظل عيش غفول إذ وطئ الدهر
به حسكه ونقضت الأيام قواه ونظرت إليه الحتوف من كثب
فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات
علل آنس ما كان بصحته ففزع إلى ما كان عوده الأطباء من
تسكين الحار بالقار وتحريك البارد بالحار فلم يطفئ ببارد إلا ثور
حرارة ولا حرك بحار إلا هيج برودة ولا اعتدل بممازج
لتلك الطبايع إلا أمد منها كل ذات داء حتى فتر معلله
وذهل ممرضه وتعايا أهله بصفة دائه وخرسوا عن جواب
السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما به
وممن لهم إياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم أسى

الماضين

الماضين من قبله فبينا هو كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك
الأحبة إذ عرض له عارض من غصصه فتحيرت نوافذ فطنته
ويبست رطوبة لسانه فكم مهم من جوابه عرفه فعي عن رده ودعاء
مولم لقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه أو صغير
كان يرحمه وإن للموت لغمرات هي أفظع من أن تستغرق بصفة
أو تعتدل على عقول أهل الدنيا ومن كلام له رضي الله عنه
عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة
وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما برح لله
عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات
عباد ناجاهم في فكرهم وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا
بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون
بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من
أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشروه بالنجاة ومن أخذ
يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة فكانوا

مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلاً
أخذوه من الدنيا بدلاً فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به
أيام الحيوة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين
يأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر ويتناهون
عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما
وراء ذلك وكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول
الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها فكشفوا غطاء ذلك
لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما
لا يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم
المشهودة وقد نشروا دواوين أعمالهم وفرغوا لمحاسبة أنفسهم دواوين أعمالهم
على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا عنها
ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال
بها فنشجوا نشيجاً وتجاوبوا نحيباً يعجون إلى ربهم من مقام ندم
واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح دجى قد حفت بهم
الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت

لهم

لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد
رى مقامهم يتنسمون بدعائه روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى
ذلة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل
دح باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق لديه المنا
ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من
الأنفس لها حسيب غيرك ومن كلام له رضي الله عنه
قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ه
أدحض مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه
يا أيها الإنسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما أنسك
بهلكة نفسك أما من دائك بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم
من نفسك ما ترحم من غيرها فلربما ترى الضاحي لحر الشمس فتظله
أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك
نفس وجلدك على مصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الأ
عليك وكيف لا يوقظك خوف بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه
مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك بعزيمة ومن كرى

الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل
في حال توليك عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك
بفضله وأنت متول عنه إلى غيره فتعالى من قوي ما أكرمه وتواضعت
من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره مقيم وفي
سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره
بل لم تخل من لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها
عليك أو بلية يصرفها عنك فما ظنك به لو أطعته وايم الله لو أن
هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين في القدرة لكنت
أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوي الأعمال وحقا أقول
ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات
وآذنتك على سواء ولهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص
في قوتك أصدق وأوفى من أن تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها
عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها في الديار
الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من

لم

لم يوطنها محلا وإن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت
الراجفة وحقت بجلائلها القيامة ولحق بكل منسك أهله وبكل
معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في عدله وقسطه
يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم
حجة يوم ذاك داحضة وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك
ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى لك مما لا
تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير

ومن كلام له رضي الله عنه والله لأن أبيت على حسك السعدان
مسهدا وأجر في الأغلال مصفدا أحب إلي من أن ألقى الله
ورسوله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا لشيء من
الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول
في الثرى حلولها والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني
من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث الألوان من فقرهم
كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر
علي القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني

بر كلام حكمت آميز اخرنه دگ اغرب غرائبه
بر غريبه دار اخرنه دگ وجه تعبير افرازنه
ادوقوموع شرحلى ايله ١٢

وأتبع قياده مفارقا طريقتي فأحميت له حديدة ثم أدنيتها
من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد أن
يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من
حديدة أحماها إنسانها للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها
[illegible] حضرت جابجا [illegible]
لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك
طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كأنما
عجنت بريق حية أو قيئها فقلت أصلة أم زكاة أم صدقة فذلك
محرم علينا أهل البيت فقال لا ذا ولا ذاك ولكنها هدية
فقلت هبلتك الهبول أعن دين الله أتيتني لتخدعني أمختبط أم
ذو جنة أم تهجر والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت
أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما
فعلته وإن دنياكم عندي لأهون من ورقة في فم جرادة تقضمها
ما لعلي ولنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل
وقبح الزلل وبه نستعين ومن دعاء له رضي الله عنه
اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالإقتار فأسترزق

طالبي

طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وأبتلى بحمد من أعطا ني
وأفتتن بذم من منعني وأنت من وراء ذلك كله ولي الإعطاء
والمنع إنك على كل شيء قدير ومن خطبة له رضي الله عنه
دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم أحوالها ولا
يسلم نزالها أحوال مختلفة وتارات متصرفة العيش فيها مذموم
نزال جمع نازل اهم
والأمان منها معدوم وإنما أهلها فيها أغراض مستهدفة ترميهم
بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه
من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان أطول
منكم أعمارا وأعمر ديارا وأبعد آثارا أصبحت أصواتهم هامدة
ورياحهم راكدة وأجسادهم بالية وديارهم خالية وآثارهم
عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور
نمرقة بضمتين وكسرتين بالشين صح
والأحجار المسندة والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني على
الخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها مقترب
وساكنها مغترب بين أهل محلة موحشين وأهل فراغ
متشاغلين لا يستأنسون بالأوطان ولا يتواصلون تواصل

الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تزاور
وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد
صرتم إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمكم ذلك المستودع
فكيف بكم لو تناهت بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل
نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا
يفترون ومن دعاء له رضي الله عنه اللهم إنك آنس الآنسين
لأوليائك وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في
سرائرهم وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم
لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة آنسهم
ذكرك وإن صبت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك علما
بأن أزمة الأمور بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن
فههت عن مسألتي أو عميت عن طلبتي فدلني على مصالحي وخذ
بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكر من هداياتك ولا ببدع من
كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك ومن كلام
له رضي الله عنه لله بلاد فلان فلقد قوم الأود وداوى العمد

أقام

أقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقي الثوب قليل العيب أصاب
خيرها وسبق شرها أدى إلى الله طاعته واتقاه بحقه رحل
وتركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي
ومن كلام له رضي الله عنه في وصف بيعته بالخلافة وقد
تقدم مثله بألفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها
فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الإبل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من
سرور الناس ببيعتهم إياي أن ابتهج بها الصغير وهدج إليها
الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت إليها الكعاب
ومن خطبة له رضي الله عنه فإن تقوى الله مفتاح سداد
وذخيرة معاد وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة
بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب فاعملوا والعمل
يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادية والأقلام جارية
وبادروا بالأعمال عمرا ناكسا أو مرضا حابسا أو موتا خالسا فإن
الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم ومباعد طياتكم

زائرٌ غيرُ محبوبٍ وقرنٌ غيرُ مغلوبٍ وواترٌ غيرُ مطلوبٍ قد
أعلقتكم حبائله وتكنّفتكم غوائله وأقصدتكم معابله وعظمت فيكم
سطوته وتتابعت عليكم عدوته وقلّت عنكم نبوته فيوشك أن
تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته وغواشي
سكراته وأليم إرهاقه ودجوّ أطباقه وجشوبة مذاقه فكأن قد
أتاكم بغتةً فأسكت نجيّكم وفرّق نديّكم وعفّى آثاركم وعطّل دياركم
وبعث ورّاثكم يقتسمون تراثكم بين حميمٍ خاصٍّ لم ينفع وقريبٍ
محزونٍ لم يمنع وآخر شامتٍ لم يجزع فعليكم بالجدّ والاجتهاد
والتأهّب والاستعداد والتزوّد في منزل الزاد ولا تغرّنّكم
الدنيا كما غرّت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون
الخالية الذين احتلبوا درّتها وأصابوا غرّتها وأفنوا عدّتها وأخلقوا
جدّتها أصبحت مساكنهم أجداثاً وأموالهم ميراثاً لا يعرفون من
أتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا
الدنيا فإنّها غدّارةٌ خدوعٌ معطيةٌ منوعٌ ملبسةٌ نزوعٌ لا يدوم
رخاؤها ولا ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها

في صفة الزهاد كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها
فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون [ذون]
تقلّب أبدانهم بين ظهراني أهل الآخرة ويرون أهل الدنيا يعظّمون
موت أجسادهم وهم أشدّ إعظاماً لموت قلوب أحيائهم
ومن خطبةٍ له رضي الله عنه خطبها بذي قارٍ وهو متوجّهٌ
إلى البصرة وذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما
أمر به وبلّغ رسالة ربّه فلمّ الله به الصدع ورتق به الفتق وألّف
به بين ذوي الأرحام بعد العداوة الواغرة في الصدور والقادحة
في القلوب ومن كلامٍ له رضي الله عنه كلّم به عبد الله بن
زمعة وكان من شيعته وذلك أنّه قدم عليه في خلافته فطلب
منه مالاً فقال رضي الله عنه إنّ هذا المال ليس لي ولا لك
وإنّما هو فيءٌ للمسلمين وجلب أسيافهم فإن شركتهم في حربهم
كان لك مثل حظّهم وإلا جناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم
ومن كلامٍ له رضي الله عنه ألا وإنّ اللسان بضعةٌ من الإنسان
فلا يسعده القول إذا امتنع ولا يمهله النطق إذا اتّسع وإنّا لأمراء

الكلام وفينا تنشّبت عروقه وعلينا تهدّلت غصونه واعلموا
رحمكم الله انّكم في زمان القائل فيه بالحقّ قليل واللسان
عن الصدق كليل واللازم للحقّ ذليل اهله معتكفون على العصيان
مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم منافق
منافق وقارئهم مماذق لا يعظّم صغيرهم كبيرهم ولا يعول
غنيّهم فقيرهم ومن كلام له رضي الله عنه روى اليماني
عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية قال كنّا
عند امير المؤمنين علي رضي الله عنه فقال وقد ذكر عنده اختلاف
الناس انّما فرّق بينهم مبادي طينهم وذلك انّهم كانوا فلقة
من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها فهم على حسب قرب ارضهم
يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتامّ الرواء ناقص العقل
وماد القامة قصير الهمّة وزاكي العمل قبيح المنظر وقريب القعر
بعيد السبر ومعروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرّق
اللبّ وطليق اللسان حديد الجنان ومن كلام له رضي الله عنه وهو يلي
غسل رسول الله صلى الله عليه وتجهيزه بابي انت وامّي لقد انقطع

بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوّة والانباء واخبار السماء
خصّصت حتى صرت مسلّيا عمّن سواك وعمّمت حتى صار الناس
فيك سواء ولولا انّك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا
عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا وقلّا لك
ولكنّه ما لا يملك ردّه ولا يستطاع دفعه بابي انت وامّي اذكرنا
عند ربّك واجعلنا من بالك ومن كلام له رضي الله عنه
اقتصّ فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه ثمّ
لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ رسول الله صلى الله عليه فاطأ ذكره
حتى انتهيت الى العرج في حديث طويل قوله عليه السلم
فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة
واراد انّي كنت اعطى خبره عليه السلم من بدء خروجي الى
ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن ذلك بهذه الكناية العجيبة
ومن خطبة له رضي الله عنه في شأن الحكمين وذمّ اهل الشام
جفاة طغام عبيد اقزام جمعوا من كلّ اوب وتلقّطوا من
كلّ شوب ممّن ينبغي ان يفقّه ويؤدّب ويعلّم ويدرّب ويولّى

عليه ويؤخذ على يديه ليس من المهاجرين والانصار ولا الذين تبوّؤا
الدار الا وان القوم اختاروا لانفسهم اقرب القوم مما يحبون
وانكم اخترتم لانفسكم اقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله
ابن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا اوتاركم وشيموا سيوفكم
فان كان صادقا فقد اخطا بمسيره غير مستكره وان كان
كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا في صدر عمرو بن العاص بعبد
الله بن عباس وخذوا مهل الايام وحوطوا قواصي الاسلام الا ترون
الى بلادكم تغزى والى صفاتكم ترمى **ومن خطبة له رضي الله
عنه** يذكر فيها آل محمد عليهم السلام هم عيش العلم وموت
الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون
الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الاسلام وولائج الاعتصام
بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه
من منبته عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية
فان رواة العلم كثير ورعاته قليل **ومن خطبة له رضي الله عنه**
فاعملوا وانتم في نفس البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر

يدعى

يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل وينقطع المهل وينقضي المدة
ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فاخذ امرؤ من نفسه
لنفسه واخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ
خاف الله وهو معمر الى اجله ومنظور الى عمله امرؤ الجم نفسه بلجامها
وزمها بزمامها فامسكها بلجامها عن معاصي الله وقادها بزمامها الى
طاعة الله **ومن كلام له رضي الله عنه** يحث فيه اصحابه على
الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم في مضمار
محدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول
الخواصر لا تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى
الظلم لتذاكير الهمم **ومن كلام له رضي الله عنه** قاله لعبد الله بن
العباس رحمهما الله وقد جاءه برسالة من عثمان بن عفان وهو
محصور يسأله فيها الخروج الى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه
للخلافة بعد ان كان سأله مثل ذلك قبل فقال رضي الله عنه يا ابن
عباس ما يريد عثمان ان يجعلني الا ناضحا بالغرب اقبل وادبر بعث
الي ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن يبعث الي ان اخرج

بلغ مقابلة

والله لقد دفعت عنه حتى خشيت أن أكون آثماً

هذا آخر ما خرج من الخطب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على

محمد النبي الأمي وآله وصحبه وسلم

يتلوه إن شاء الله المكاتبات والرسائل

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ٥

المختار من كتب أمير المؤمنين رضي الله عنه ورسائله إلى أعدائه وأمراء بلاده
ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده إلى عماله ووصاياه لأهله
وأصحابه ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أهل الكوفة عند
مسيره من المدينة إلى البصرة من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى أهل
الكوفة جبهة الأنصار وسنام العرب أما بعد فإني أخبركم عن أمر
عثمان حتى يكون سمعه كعيانه إن الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من
المهاجرين أكثر استعتابه وأقل عتابه وكان طلحة والزبير أهون
سيرهما فيه الوجيف وأرفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه
فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا
مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا
بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى
أميركم وبادروا جهاد عدوكم إن شاء الله ومن كتاب له رضي
الله عنه إليهم بعد فتح البصرة وجزاكم الله من أهل مصر عن بيت نبيكم

احـ

Margin: حتى يكون سمعه اى ما سمع فى رفقة ١٢

أحسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم
وأطعتم ودعيتم فأجبتم ومن كتاب كتبه رضي الله عنه لشريح
بن الحارث قاضيه روي أن شريح بن الحارث قاضي أمير المؤمنين
رضي الله عنه اشترى على عهده صلى الله عليه دارا بثمانين دينارا فبلغه
رضي الله عنه ذلك فاستدعى شريحا وقال له بلغني أنك ابتعت
دارا بثمانين دينارا وكتبت كتابا وأشهدت شهودا فقال
شريح قد كان ذلك يا أمير المؤمنين قال فنظر رضي الله عنه إليه
نظر مغضب ثم قال له يا شريح أما إنه سيأتيك من لا ينظر في
كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك
إلى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من
غير مالك أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت قد خسرت
دار الدنيا ودار الآخرة أما إنك لو كنت أتيتني عند شرائك
ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء
هذه الدار بالدرهم فما فوقه والنسخة هذا ما اشترى عبد ذليل
من ميت قد أزعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من

من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود أربعة
الحد الأول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي
المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع
ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى
هذا المغتر بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عز
القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما أدرك هذا المشتري
فيما اشترى من درك فعلى مبلبل أجسام الملوك وسالب نفوس
الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع
وحمير ومن جمع المال على المال فأكثر ومن بنى وشيد وزخرف
ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد إشخاصهم جميعا الى موقف
العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر
بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل إذا
خرج من أسر الهوى وسلم من علائق الدنيا ومن كتاب كتبه
الى بعض أمراء جيشه ع فإن عادوا الى ظل الطاعة
فذاك الذي نحب وإن توافت الأمور بالقوم الى الشقاق والعصيان

فانهد

136

فانهد بمن أطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد معك عمن
تقاعس عنك فإن المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده أغنى من
نهوضه ومن كتاب له رضي الله عنه الى الأشعث بن قيس
وهو عامل أذربيجان ع وإن عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك
أمانة وأنت مسترعى لمن فوقك ليس لك أن تفتات في رعية
ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل
وأنت من خزانه عليه حتى تسلمه الي ولعلي لا أكون شر ولاتك لك
والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه الى معوية ع انه بايعني القوم
الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد
أن يختار ولا للغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار
فإن اجتمعوا على رجل فسموه إماما كان ذلك لله رضا فإن خرج من
أمرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فإن أبى
قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ولعمري
يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني
دم عثمان ولتعلمن أني كنت في عزلة عنه الا أن تتجنى فتجن ما بدا

لك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه إليه أيضاً أما بعد
فقد أتتني منك موعظة موصّلة ورسالة محبّرة نمّقتها بضلالك
وأمضيتها بسوء رأيك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد
يرشده قد دعاه الهوى فأجابه وقاده الضلال فاتّبعه فهجر لاغطاً
وضلّ خابطاً ومن هذا الكتاب لأنها بيعة واحدة لا يثنّى فيها
النظر ولا يستأنف فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروّي فيها
مداهن ومن كتاب له رضي الله عنه إلى جرير بن عبد الله
البجلي لما أرسله إلى معوية عم أما بعد فإذا أتاك كتابي فاحمل معوية
على الفصل وخذه بالأمر الجزم ثم خيّره بين حرب مجلية أو سلم
مخزية فإن اختار الحرب فانبذ إليه وإن اختار السلم فخذ بيعته
والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية عم فأراد
قومنا قتل نبيّنا واجتياح أصلنا وهمّوا بنا الهموم وفعلوا بنا
الأفاعيل ومنعونا العذب وأحلسونا الخوف واضطرّونا إلى
جبل وعر وأوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذبّ عن حوزته
والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الأجر وكافرنا يحامي
عن

عن الأصل ومن أسلم من قريش خلوٌ مما نحن فيه بحلف يمنعه أو عشيرة
تقوم دونه فهو من القتل بمكان أمن وكان رسول الله صلى الله عليه
إذا احمرّ البأس وأحجم الناس قدّم أهل بيته فوقى بهم أصحابه حرّ السيوف
والأسنّة فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم أحد
وقتل جعفر يوم مؤتة وأراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي
أرادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجّلت ومنيّته أخّرت فيا عجباً للدهر
إذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي ولم يكن له كسابقتي التي
لا يدلي أحد بمثلها إلا أن يدّعي مدّعٍ ما لا أعرفه ولا أظنّ الله
يعرفه والحمد لله على كل حال وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان
إليك فإني نظرت في هذا الأمر فلم أره يسعني دفعهم إليك ولا
إلى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيّك وشقاقك لتعرفنّهم
عن قليل يطلبونك لا يكلّفونك طلبهم في برّ ولا بحر ولا جبل
ولا سهل إلا أنه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرّك لقيانه
والسلام لأهله ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية عم
وكيف أنت صانع إذا تكشّفت عنك جلابيب ما أنت فيه من

دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فأجبتها وقادتك
فاتبعتها وأمرتك فأطعتها وإنه يوشك أن يقفك واقف على ما لا
ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الأمر وخذ أهبة الحساب وشمر لما
قد نزل بك ولا تمكن الغواة من سمعك وإلا تفعل أعلمك ما أغفلت
من نفسك فإنك مترف قد أخذ الشيطان منك مأخذه وبلغ
فيك أمله وجرى منك مجرى الروح والدم متماديا في غرة الأمنية
مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت إلى الحرب فدع الناس
جانبا واخرج إلي وأعف الفريقين من القتال لتعلم أينا المرين
على قلبه والمغطى على بصره فأنا أبو حسن قاتل جدك وخالك وأخيك
شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب ألقى عدوي
ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيا وإني لعلى المنهاج الذي
تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت أنك جئت ثائرا بعثمان
ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك إن كنت طالبا
فكأني قد رأيتك تضج من الحرب إذا عضتك ضجيج الجمال بالأثقال
وكأني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء

الواقع

138

الواقع ومصارع بعد مصارع إلى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
أو مبايعة حائدة **ومن وصية له** رضي الله عنه **وصى بها** جيشا بعثه
إلى العدو فإذا نزلتم بعدو أو نزل بكم فليكن معسكركم في
قبل الأشراف أو سفاح الجبال أو أثناء الأنهار كيما يكون لكم
ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه أو اثنين واجعلوا لكم
رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من
مكان مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم وعيون المقدمة طلائعهم
وإياكم والتفرق وإذا نزلتم فانزلوا جميعا وإذا ارتحلتم فارتحلوا جميعا
وإذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم إلا غرارا
أو مضمضة **ومن وصية له** رضي الله عنه معقل بن قيس الرياحي
حين أنفذه إلى الشام في ثلاثة آلاف مقدمة له اتق الله الذي
لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن إلا من قاتلك وسر
البردين وغور الناس ورفه في السير ولا تسر أول الليل فإن الله
جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فأرح فيه بدنك وروح ظهرك فإذا
وقفت حين ينبطح السحر أو حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله

فإذا لقيت العدو فقف من أصحابك وسطا ولا تدن
من ... يريد أن ينشب الحرب ولا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى
يأتيك أمري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل دعائهم والإعذار
إليهم ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أميرين من أمراء جيشه
وقد أمرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الحارث الأشتر
فاسمعا له وأطيعا واجعلاه درعا ومجنا فإنه ممن لا يخاف وهنه
ولا سقطته ولا بطؤه عما الإسراع إليه أحزم ولا إسراعه إلى
ما البطء عنه أمثل ومن وصية له رضي الله عنه لعسكره
قبل لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله
على حجة وترككم إياهم حتى يبدءوكم حجة أخرى فإذا كانت
الهزيمة بإذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا
على جريح ولا تهيجوا النساء بأذى وإن شتمن أعراضكم وسببن أمراءكم كم
فإنهن ضعيفات القوى والأنفس والعقول إن كنا لنؤمر بالكف صح
عنهن وإنهن لمشركات وإن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية
بالفهر أو الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده وكان يقول

إذا لقي العدو محاربا اللهم إليك أفضت القلوب ع
ومدت الأعناق وشخصت الأبصار ونقلت الأقدام وأنضيت
الأبدان اللهم قد صرح مكتوم الشنآن وجاشت مراجل الأضغان ن
اللهم إنا نشكو إليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت أهوائنا
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين وكان
يقول رضي الله عنه لأصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم
فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها حملة وأعطوا السيوف
حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا أنفسكم على الطعن
الدعسي والضرب الطلحفي وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل
والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا
الكفر فلما وجدوا عليه أعوانا أظهروه ومن كتاب له
رضي الله عنه إلى معاوية جوابا عن كتاب منه وأما طلبك
إلى الشام فإني لم أكن لأعطيك اليوم ما منعتك أمس وأما
قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمية كهاشم ولا
حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي طالب ولا المهاجر كـ

الطليق

إن الحرب قد أكلت العرب إلا حشاشات أنفس بقيت ألا فمن أكله الحق فإلى النار وأما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بأمضى على الشك مني على اليقين وليس أهل الشام بأحرص على الدنيا من أهل العراق على الآخرة وأما قولك صح

ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف
خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي أيدينا بعد فضل النبوة التي أذللنا
بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما أدخل الله العرب في دينه أفواجا وأسلمت
له هذه الأمة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين إما رغبة وإما
رهبة على حين فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون
بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلم
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عبد الله بن العباس رحمهما الله
وهو عامله على البصرة واعلم أن البصرة مهبط إبليس ومغرس الفتن
فحادث أهلها بالإحسان إليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني
تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وإن بني تميم لم يغب لهم نجم إلا طلع
لهم آخر وإنهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا إسلام وإن لهم بنا رحما
ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على
قطيعتها فاربع أبا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك من
خير وشر فإنا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن
رأيي فيك والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه إلى بعض عماله

اما

أما بعد فإن دهاقين أهل بلدك شكوا منك قسوة وغلظة واحتقارا وجفوة
فلم أرهم أهلا لأن يدنوا لشركهم ولا لأن يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس
لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة
والرأفة وامزج لهم بين التقريب والإدناء والإبعاد والإقصاء
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عبد الله
بن العباس رحمه الله على البصرة وعبد الله عامل أمير المؤمنين عليه
السلم يومئذ عليها وعلى كور الأهواز وفارس وكرمان وإني أقسم
بالله قسما صادقا لئن بلغني أنك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا أو
كبيرا لأشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الأمر
والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه إليه أيضا فدع الإسراف
مقتصدا واذكر في اليوم غدا وأمسك من المال بقدر ضرورتك
وقدم الفضل ليوم حاجتك أترجو أن يعطيك الله أجر المتواضعين
وأنت عنده من المتكبرين وتطمع وأنت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف
والأرملة أن يوجب لك ثواب المتصدقين وإنما المرء مجزي بما سلف
وقادم على ما قدم والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه

عبد الله بن العباس رحمه الله وكان عبد الله يقول ما انتفعت بكلام
بعد كلام رسول الله صلى الله عليه كانتفاعي بهذا الكلام
اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم
يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن
اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا
وما فاتك فلا تأس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت ومن

كلام له رضي الله عنه قاله قبل موته لما ضربه ابن ملجم لعنه الله
على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى
الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين وخلاكم
ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا
ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم
حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت
وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطا لب
وجد وما عند الله خير للابرار وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم م
من الخطب الا ان فيه هاهنا زيادة اوجبت تكريره ومن وصية

له

161

له رضي الله عنه بما يعمل في امواله كتبها منصرفه من صفين
هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين في امواله ابتغاء
وجه الله ليولجني به الجنة ويعطيني الامنة منها وانه يقوم
بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف
فان حدث بحسن حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره
مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل الذي لبني علي واني
انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله وقربة
الى رسول الله صلى الله عليه وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته
ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق
من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه
القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي
اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من
حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق
وحررها العتق قوله كرم الله في هذه الوصية وان لا يبيع
من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله رضي الله عنه

حتى تشكل أرضها غراسا فهو من أفصح الكلام والمراد به أن الأرض
يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير الصفة التي عرفها بها
فيشكل عليه أمرها ويحسبها غيرها ومن وصية له رضي الله عنه
كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وإنما ذكرنا منها جملا ها هنا
ليعلم بها أنه رضي الله كان يقيم عماد الحق ويشرع أمثلة العدل
في صغير الأمور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى
الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها
ولا تأخذن منه أكثر من حق الله في ماله فإذا قدمت على الحي
فانزل بمائهم من غير أن تخالط أبياتهم ثم امض إليهم بالسكينة والوقار
حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم ولا تخدج التحية ثم تقول عباد الله أرسلني
إليكم ولي الله وخليفته لآخذ منكم حق الله في أموالكم فهل لله
في أموالكم من حق فتؤدوه إلى وليه فإن قال قائل لا فلا تراجعه
وإن أنعم لك منعم فانطلق معه من غير أن تخيفه أو توعده أو تعسفه
أو ترهقه فخذ ما أعطاك من ذهب أو فضة فإن كانت له
ماشية أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه فإن أكثرها له فإذا أتيتها

فلا

فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا
تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره
فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره
فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه
وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه فإن استقالك فأقله ثم
اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت أولا حتى تأخذ حق الله في
ماله ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا
ذات عوار ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين
حتى توصله إلى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها إلا ناصحا شفيقا
وأمينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم
احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به فإذا أخذها
أمينك فأوعز إليه ألا يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها
فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها
في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع
وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الأرض

إلى جواد الطرق ولبس وجهها في الساعات ولتمهلها عند النطاف والأعشاب
حتى تأتينا بها بإذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات
لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه فإن ذلك أعظم لأجرك
وأقرب لرشدك إن شاء الله ومن عهد له رضي الله عنه إلى
بعض عماله وقد بعثه على الصدقة أمره بتقوى الله في سرائر أموره
وخفيات أعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وأمره
لا أن يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر ومن
لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد أدى الأمانة وأخلص
العبادة وأمره أن لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالإ مارة
عليهم فإنهم الإخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق وإن لك
في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما وشركاء أهل مسكنة
وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا فإنك رتع
من أكثر الناس يوم القيامة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله
الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن
استهان بالأمانة ووقع في الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه فقد

أحل

أحل بنفسه في الدنيا وهو في الآخرة أذل وأخزى وإن أعظم
الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام ومن عهد
له رضي الله عنه إلى محمد بن أبي بكر رحمه الله لما قلده مصر فاخفض
لهم جناحك وألن لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة
والنظرة حتى لا يطمع العظماء في حيفك عليهم ولا ييأس الضعفاء من
عدلك عليهم فإن الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة
والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم
واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا
الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من
الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون
ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر المربح أصابوا لذة زهد الدنيا
في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة
وا ولا ينقص لهم نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا
له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر

كتب هذا العهد لما قلد محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما فبعد ما وصل إليها لعلم معاوية بمقتضى هذا العهد فكتب عليه وقتل رضي الله عنه وسبب قتله مذكور في تاريخ مصر للمقريزي وهو كتاب طويل عريض كبير جدا

عبادة

أبداً أو شرٍّ لا يكون معه خيرٌ أبداً فمن أقرب إلى الجنة من عاملها
ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنكم طرداء الموت إن أقمتم له أخذ لم
وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم الموت معقود بنوا صيكم
والدنيا تطوى من خلفكم واحذروا عباد الله ناراً قعرها بعيد
وحرها شديد وعذابها جديد دارٌ ليس فيها رحمة ولا تسمع
فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة فإن استطعتم أن يشتد خوفكم
من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فإن العبد إنما يكون حسن
ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم
خوفاً لله واعلم يا محمد بن أبي بكر أني قد وليتك أعظم أجنادي في
نفسي أهل مصر فأنت محقوق أن تخالف على نفسك وأن تنافح
عن دينك ولو لم يكن لك إلا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا
أحد من خلقه فإن في الله خلفاً من غيره وليس من الله خلف في غيره
صل الصلاة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا تؤخرها
عن وقتها لاشتغال واعلم أن كل شيء من عملك تبع لصلاتك
ومن هذا العهد فإنه لا سواء إمام الهدى وإمام الردى

ووليُّ النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
إني لا أخاف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً أما المؤمن فيمنعه الله بإيمانه
وأما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني أخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن
كتاب له رضي الله عنه إلى معوية جواباً وهو من محاسن الكتب
أما بعد فقد أتاني كتابك تذكر اصطفاء الله تعالى محمداً صلى الله عليه
وسلم لدينه وتأييده إياه بمن أيده من أصحابه فلقد خبأ لنا الدهر منك
عجباً إذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت
في ذلك كناقل التمر إلى هجر أو داعي مسدده إلى النضال وزعمت
أن أفضل الناس في الإسلام فلان وفلان فذكرت أمراً إن تم اعتزلك
كله وإن نقص لم يلحقك ثلمه وما أنت والفاضل والمفضول والسائس
والمسوس وما للطلقاء وأبناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الأولين
وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح
ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان
على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتأخر حيث أخرك القدر

فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في
التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك لكن بنعمة الله احدث ان
قوما استشهدوا في سبيل الله من المهاجرين ولكل فضل حتى اذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم
في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم
قيل الطيار في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية
المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها قلوب المؤمنين
ولا تمجها آذان السامعين فدع عنك من مالت به الرمية فانا
صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزنا وعادي
طولنا على قومك ان خلطناكم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء
ولستم هناك واني يكون ذلك كذلك ومنا النبي ومنكم المكذب
ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل
الجنة ومنكم صبية النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة
الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا قد سمع وجاهليتنا

لا تدفع

لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام م
بعضهم اولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى ان اولى الناس بابرهيم
الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فنحن مرة
اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الا نصار
يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه فلجوا عليهم فان يكن الفلج
به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت
اني لكل الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك
كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك وتلك شكاة (مصراع: وتلك شكاة ظاهر عنك عارها)
ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش
حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت
وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا
في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني
اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان
من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا
كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده

واستكفه أم من استنصره فتراخى عنه وبث المنون إليه حتى أتى
قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم
هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا وما كنت لأعتذر من أني
كنت أنقم عليه أحداثا فإن كان الذنب إليه إرشادي وهدايتي
له فرب ملوم لا ذنب له وقد يستفيد الظنة المتنصح وما أردت
إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وذكرت أنه ليس لي ولا لأصحابي عندك إلا السيف فلقد أضحكت
بعد استعبار متى ألفيت بني عبد المطلب عن الأعداء ناكلين
وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل فسيطلبك من
تطلب ويقرب منك ما تستبعد وأنا مرقل نحوك في جحفل
من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان شديد زحامهم ساطع
قتامهم متسربلين سرابيل الموت أحب اللقاء إليهم لقاء ربهم قد
صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع
نصالها في أخيك وخالك وجدك وأهلك وما هي من الظالمين
ببعيد ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أهل البصرة

دمر

وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن
مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فإن خطت
بكم الأمور المردية وسفه الآراء الجائرة إلى منابذتي وخلافي
فها أنا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن ألجأتموني إلى (٢ فها انا ذا)
المسير إليكم لأوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل إليها
إلا كلعقة لاعق مع أني عارف لذي الطاعة منكم فضله
ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما إلى بري ولا ناكثا إلى وفي
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية فاتق الله فيما لديك
وانظر في حقه عليك وارجع إلى معرفة ما لا تعذر بجهالته
فإن للطاعة أعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية
مطلبة يردها الأكياس ويخالفها الأنكاس من نكب عنها جار
عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته وأحل به نقمته فنفسك
نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك أمورك
فقد أجريت إلى غاية خسر ومحلة كفر وإن نفسك قد أولجتك
شرا وأقحمتك غيا وأوردتك المهالك وأوعرت عليك المسا لك

هذه الوصية الشريفة حرية بان تكتب بالتبر لا لا بل بنور العيون بدل الحبر

ومن وصيته رضي الله عنه للحسن بن علي عليه السلم كتبها
بحاضرين عند انصرافه من صفين من الوالد الفان المقر للزمان
المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن
الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك
سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية
المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير
الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع
الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار
الدنيا عني وجموح الدهر عليّ ما يزعني عن ذكر من سواي
والاهتمام بما ورائي غير اني حيث تفرد بي دون هموم الناس
هم نفسي فصدفني رأيي وصرفني عن هواي وصرح لي محض امري
فافضى بي الى جد لا يكون فيه لعب وصدق لا يشوبه كذب
ووجدتك بعضي بل وجدتك كلي حتى كأن شيئا لو اصابك
اصابني وكأن الموت لو اتاك اتاني فعناني من امرك ما يعنيني
من امر نفسي فكتبت اليك كتابي هذا مستظهرا به ان انا بقيت

لك

لك او فنيت فاني اوصيك بتقوى الله اي بني ولزوم امره وعمارة
قلبك بذكره والاعتصام بحبله واي سبب اوثق من سبب بينك
وبين الله ان انت اخذت به احي قلبك بالموعظة وامته بالزهادة وقوه
باليقين ونوره بالحكمة وذلله بذكر الموت وقرره بالفناء
وبصره فجائع الدنيا وحذره صولة الدهر وفحش تقلب الليالي
والايام واعرض عليه اخبار الماضين وذكره بما اصاب من كان
قبلك من الاولين وسر في ديارهم وآثارهم فانظر فيما فعلوا
وعما انتقلوا واين حلوا ونزلوا فانك تجدهم انتقلوا عن الاحبة
وحلوا دار الغربة وكأنك عن قليل قد صرت كاحدهم فاصلح
مثواك ولا تبع آخرتك بدنياك ودع القول فيما لا تعرف
والخطاب فيما لم تكلف وامسك عن طريق اذا خفت ضلالته
فان الكف عند حيرة الضلال خير من ركوب الاهوال وأمر
بالمعروف تكن من اهله وانكر المنكر بيدك ولسانك وباين
من فعله بجهدك وخض الغمرات الى الحق والجئ نفسك في
الامور كلها الى الهك فانك تلجئها الى كهف حريز ومانع

عن رأيي إني لما رأيتني قد بلغت سناً ورأيتني أزداد وهناً بادرت
بوصيتي إليك بما في نفسي أو أن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو
يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور
وإنما قلب الحدث كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته
فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل لبك لتستقبل
بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته
فتكون قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك ك
من ذلك ما قد كنا نأتيه واستبان لك ما ربما أظلم علينا
فيه أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت
في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت
كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي من أمورهم قد عمرت مع أولهم
إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره
فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت
عنك مجهوله ورأيت حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق
وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت مقبل العمر
ومقتبل

مقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن ابتدئك بتعليم
كتاب الله عز وجل وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله
وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره واعلم يا بني أن أحب ما
أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله والاقتصار على ما فرضه
عليك والأخذ بما مضى عليه الأولون من آبائك والصالحون
من أهل بيتك فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر وفكروا
كما أنت مفكر ثم ردهم آخر ذلك إلى الأخذ بما عرفوا والإمساك
عما لم يكلفوا وابدأ قبل تعلمك في ذلك بالاستعانة بإلهك والرغبة
إليه في توفيقك وترك كل شائبة أولجتك في شبهة أو
أسلمتك إلى ضلالة فإذا أيقنت أن قد صفا قلبك فخشع وتم
رأيك واجتمع وكان همك من ذلك هماً واحداً فانظر فيما فسرت
لك وإن أنت لم يجتمع لك ما تحب من نفسك وفراغ نظرك وفكرك
فاعلم أنك إنما تخبط العشواء وتتورط الظلماء وليس طالب الدين
من خبط أو خلط والإمساك عن ذلك أمثل فتفهم يا بني وصيتي
واعلم أن مالك الموت هو مالك الحياة وأن الخالق هو المميت

وأن المفني هو المعيد وأن المبتلي هو المعافي وأن الدنيا لم تكن لتستقر
إلا على ما جعلها الله عليه من النعماء والابتلاء والجزاء في المعاد
أو ما شاء مما لا نعلم فإن أشكل عليك شيء من ذلك فاحمله على جهالتك
به فإنك أول ما خلقت جاهلا ثم علمت وما أكثر ما تجهل من
الأمر ويتحير فيه رأيك ويضل فيه بصرك ثم تبصر بعد ذلك
واعلم يا بني أن أحدا لم ينبئ عن الله سبحانه كما أنبأ عنه نبينا صلى الله
عليه فارض به رائدا وإلى النجاة قائدا فإني لم آلك نصيحة وإنك لن
تبلغ في النظر لنفسك وإن اجتهدت مبلغ نظري لك واعلم يا بني
أنه لو كان لربك شريك لأتتك رسله ولرأيت آثار ملكه
وسلطانه ولعرفت أفعاله وصفاته ولكنه إله واحد كما وصف
نفسه لا يضاده في ملكه أحد ولا يزول أبدا ولم يزل أول
قبل الأشياء بلا أولية وآخر بعد الأشياء بلا نهاية عظم أن تثبت
ربوبيته بإحاطة قلب أو بصر فإذا عرفت ذلك فافعل كما ينبغي
لمثلك أن يفعله في صغر خطره وقلة مقدرته وكثرة عجزه وعظيم
حاجته إلى ربه في طلب طاعته والرهبة من عقوبته والشفقة

من

خلقت م

مضطرب

اول نسب على النزلة
اى فى اول ٢٣

169

من سخطه فإنه لم يأمرك إلا بحسن ولم ينهك إلا عن قبيح يا بني إني قد
أنبأتك عن الدنيا وحالها وزوالها وانتقالها وأنبأتك عن الآخرة
وما أعد لأهلها فيها وضربت لك فيهما الأمثال لتعتبر بها وتحذو
عليها إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب
فأموا منزلا خصيبا وجنابا مريعا فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق
الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل
قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألما ولا يرون نفقة مغرما
ولا شيء أحب إليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم إلى محلهم ومثل
من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم إلى منزل جديب
فليس شيء أكره إليهم ولا أفظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه إلى
ما يهجمون عليه ويصيرون إليه يا بني اجعل نفسك ميزانا فيما بينك
وبين غيرك فأحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لها
ولا تظلم كما لا تحب أن تظلم وأحسن كما تحب أن يحسن إليك واستقبح
من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس بما ترضاه لهم من
نفسك ولا تقل ما لا تعلم وإن قل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب أن يقال

خصيب رايج

الامثال الآتية كه

نبا بهم بيندا خت ايشانرا وابا كرد ١٢

تمثيل غريب كه

سفر جمع سافر

منزل جديب جاى خشك

وعثاء الطريق درشتى راه ١٢

طعام جشب اى غليظ ١٢

الآخر عظيم كه

ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم
معناى اين دو فقره چيست
ى تا بد ١٢

لك واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع في كدحك
ولا تكن خازنا لغيرك فاذا انت هديت لقصدك فكن اخشع ما تكون لربك
واعلم ان امامك طريقا ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غناء
بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر
فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك واذا
وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك الى يوم القيامة فيوافيك
به غدا حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه واكثر من تزويده
وانت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده واغتنم من استقرضك
في حال غناك ليجعل قضاءه لك في يوم عسرتك واعلم ان امامك
عقبة كؤودا المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطئ عليها اقبح
امرا من المسرع وان مهبطك بها لا محالة على جنة او على نار فارتد
لنفسك قبل نزولك ووطئ المنزل قبل حلولك واعلم ان الذي بيده
خزائن السموات والارض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة
وامرك ان تسأله ليعطيك وتسترحمه ليرحمك ولم يجعل بينك
وبينه من يحجبه عنك ولم يلجئك الى من يشفع لك اليه ولم يمنعك

ان

ان اسأت من التوبة ولم يعاجلك بالنقمة ولم يفضحك حيث الفضيحة بك
اولى ولم يشدد عليك في قبول الانابة ولم يناقشك بالجريمة ولم يؤيسك
من الرحمة بل جعل نزوعك عن الذنب حسنة وحسب سيئتك
واحدة وحسب حسنتك عشرا وفتح لك باب المتاب فاذا ناديته
سمع نداك واذا ناجيته علم نجواك فافضيت اليه بحاجتك وابثثته
ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك
واستعنته على امورك وسألته من خزائن رحمته ما لا يقدر على
اعطائه غيره من زيادة الاعمار وصحة الابدان وسعة الارزاق
ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسألته فمتى
شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب
رحمته ولا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية
وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل
واجزل لاعطاء الآمل وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا
منه عاجلا او آجلا او صرف عنك لما هو خير لك فلرب امر
قد طلبته فيه هلاك دينك لو اوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى

ويبقى لك

لك جماله ويبقى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له واعلم
انك انما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحياة
وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه
يا بني اكثر من ذكر الموت وذكر ما تهجم عليه وتفضي بعد الموت
اليه حتى ياتيك وقد اخذت منه حذرك وشددت له ازرك
ولا ياتيك بغتة فيبهرك واياك ان تغتر بما ترى من اخلاد اهل
الدنيا اليها وتكالبهم عليها فقد نباك الله عنها ونعت لك نفسها وتكشفت
لك عن مساويها وانما اهلها كلاب عاوية وسباع ضارية يهر بعضها
بعضا وياكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها نعم معقلة
واخرى مهملة قد اضلت عقولها وركبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث ليس لها راع يقيمها ولا مسيم يسيمها سلكت بهم الدنيا
طريق العمى واخذت بابصارهم عن منار الهدى فتاهوا في حيرتها
وغرقوا في نعمتها واتخذوها ربا فلعبت بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها
رويدا يسفر الظلام كان قد وردت الاظعان يوشك من اسرع
ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان

كان واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن
تبلغ املك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك
فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فليس كل طالب بمرزوق ولا
كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغائب
فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك
وقد جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال
الا بعسر واياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل
الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل
فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك فان اليسير من الله سبحانه
اكرم واعظم من الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما
فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك وحفظ
ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب
ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة
خير من الغنى مع الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من
اكثر هجر ومن تفكر ابصر قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر

تبين عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف افحش الظلم اذا كان الرفق
خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدوا داء والداء دواء وربما نصح
غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضايع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة
قبل ان تكون غصة ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب
يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد ولكل امر عاقبة
سوف ياتيك ما قدر لك التاجر مخاطر ورب يسير انمى من
كثير لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما
ذل لك قعوده ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه واياك ان تجمح بك
مطية اللجاج احمل نفسك من اخيك عند صرمه على الصلة وعند
صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند
تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر
حتى كانك له عبد وكانه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك
في غير موضعه او ان تفعله بغير اهله لا تتخذن عدو صديقك
صديقا فتعادي صديقك وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت

او

النوكى الحمقى النوكى الحمق ١٢

او قبيحة وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا الذ مغبة
ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك وخذ على عدوك بالفضل
فانه احد الظفرين وان اردت قطيعة اخيك فاستبق له من نفسك
بقية يرجع اليها ان بدا له ذلك يوما ما ومن ظن بك خيرا فصدق
ظنه ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه فانه ليس
لك باخ من اضعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك ولا ترغبن
فيمن زهد فيك ولا يكونن اخوك اقوى على قطيعتك منك على
صلته ولا يكونن على الاساءة اقوى منك على الاحسان ولا يكبرن
عليك ظلم من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس جزاء من
سرك ان تسوءه واعلم يا بني ان الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق
يطلبك فان انت لم تأته اتاك ما اقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء
عند الغنى انما لك من دنياك ما اصلحت به مثواك وان كنت جازعا
على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك استدل
على ما لم يكن بما قد كان فان الامور اشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه
العظة الا اذا بالغت في ايلامه فان العاقل يتعظ بالآداب والبهائم

ان كنت جازعا على ما فلت من يديك
فاجزع على كل ما لم يصل اليك ٥

لا يسقط الا بالضرب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر
وحسن اليقين من ترك القصد جار والصاحب مناسب والصديق
من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب بعيد اقرب من قريب
وقريب ابعد من بعيد والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق
ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان ابقى له واوثق سبب اخذت
به سبب بينك وبين الله سبحانه من لم يبالك فهو عدوك قد يكون
الياس ادراكا اذا كان الطمع هلاكا ليس كل عورة تظهر ولا كل
فرصة تصاب وربما اخطا البصير قصده واصاب الاعمى رشده
اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة
العاقل من امن الزمان خانه ومن اعظمه اهانه ليس كل من رمى اصاب
اذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل
الدار اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك عن
غيرك واياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن
واكفف عليهن من ابصارهن بحجابك اياهن فان شدة الحجاب ابقى عليهن وليس
خروجهن باشد من ادخالك من لا يوثق به عليهن وان استطعت ان لا

يعرفن

يعرفن غيرك فافعل ولا تملك المراة من امرها ما جاوز نفسها فان المراة
ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها نفسها ولا تطمعها ان تشفع
لغيرها واياك والتغاير في غير موضع غيرة فان ذلك يدعو الصحيحة
الى السقم والبريئة الى الريب واجعل لكل انسان من خدمك عملا تاخذه
به فانه احرى الا يتواكلوا في خدمتك واكرم عشيرتك فانهم جناحك
الذي به تطير واصلك الذي اليه تصير ويدك التي بها تصول
استودع الله دينك ودنياك واساله خير القضاء لك في العاجلة
والآجلة والدنيا والآخرة ان شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه
الى معاوية وارديت جيلا من الناس كثيرا خدعتهم بغيك والقيتهم
في موج بحرك تغشاهم الظلمات وتتلاطم بهم الشبهات فجازوا عن
وجهتهم ونكصوا على اعقابهم وتولوا على ادبارهم وعولوا على احسابهم
الا من فاء من اهل البصائر فانهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
الى الله من موازرتك اذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد
فاتق الله يا معاوية في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فان الدنيا
منقطعة عنك والآخرة قريبة منك والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه

تعالى إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فإن عيني بالمغرب
كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب
الصم الأسماع الكمه الأبصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون
المخلوق في معصية الخالق ويحتلبون الدنيا درها بالدين ويشرون
عاجلها بآجل الأبرار المتقين ولن يفوز بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء
الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب والناصح
اللبيب التابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه ولا
تكن عند النعماء بطرا ولا عند البأساء فشلا ومن كتاب له رضي الله عنه
تعالى إلى محمد بن أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر
ثم توفي الأشتر في توجهه إلى هناك قبل وصوله وقد بلغني
موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل ذلك استبطاء
لك في الجهد ولا ازديادا لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك
من سلطانك لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك
ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر كان رجلا لنا ناصحا
وعلى عدونا شديدا ناقما فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى

ونحن

ونحن راضون فأصحر لعدوك وامض على بصيرتك وشمر لحرب من
حاربك وادع إلى سبيل ربك وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما أهمك
ويعنك على ما ينزل بك وأكثر الاستعانة بالله يكفك ما
أهمك ويعنك على ما ينزل بك إن شاء الله ومن كتاب له رضي الله
عنه إلى عبد الله بن العباس رحمه الله بعد مقتل محمد بن أبي بكر بمصر
أما بعد فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر رحمه الله قد استشهد
فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا
وركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وأمرتهم بغياثه
قبل الوقعة ودعوتهم سرا وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي
كارها ومنهم المعتل كاذبا ومنهم القاعد خاذلا أسأل الله أن يجعل
لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوي في الشهادة
وتوطيني نفسي على المنية لأحببت أن لا أبقى مع هؤلاء يوما واحدا
ولا ألتقي بهم أبدا ومن كتاب له كرم الله وجهه في ذكر جيش أنفذه
إلى بعض الأعداء وهو جواب كتاب كتبه إليه أخوه عقيل بن أبي طالب لب
فسرحت إليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك شمر هاربا

وقع مكررا ولا ادري انه في الاصل هكذا او من خط الناسخ ه

قوله لولا طمعي الخ يشبه ان يكون من قبيل نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه [illegible]

ونكص نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفلت الشمس للاياب فاقتتلوا
شيئا كلا ولا فما كان الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعد
ما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلايا بلاي ما نجا فدع
عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم
في التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلي فجزت قريشا عني الجوازي فقد قطعوا رحمي
وسلبوني سلطان ابن امي واما ما سالت عنه من رايي في القتال
فان رايي قتال المحلين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة
ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبن ابن ابيك ولو اسلمه الناس
متضرعا متخشعا ولا مقرا للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا
وطيء الظهر للراكب المتقعد ولكنه كما قال اخو بني سليم
فان تسأليني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
يعز علي ان ترى بي كآبة فيشمت عاد او يساء حبيب
ومن كتاب له كرم الله وجهه الى معوية ع فسبحان الله ما اشد
لزومك للاهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق

واطراح

واطراح الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فاما اكثارك
الحجاج في عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان
النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلم ومن كتاب
له كرم الله وجهه الى اهل مصر لما ولي عليهم الاشتر رحمه الله
من عبد الله علي امير المؤمنين الى القوم الذين غضبوا لله حين عصي
في ارضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر
والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه
اما بعد فقد بعثت اليكم عبدا من عباد الله لا ينام ايام الخوف
ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروع اشد على الفجار من حريق النار
وهو مالك بن الحارث اخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا امره فيما طابق
الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة
فان امركم ان تنفروا فانفروا وان امركم ان تقيموا فاقيموا فانه لا
يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم الا عن امري وقد آثرتكم به على نفسي
لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ومن كتاب له كرم الله
وجهه الى عمرو بن العاص فانك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ

نصرت منفعتى سكا عائد ايدى زمانده نصرت
ومظاهره ايدك اكا عائد اولمدقده ...
بابادوشوب ... ايدك
والله اعلم

ابن عاص دهاة عربدن مروان
و بر حيل بردابيه عقلى ايدى

ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته
فاتبعت أثره وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه
وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته فأذهبت دنياك وآخرتك
ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكن الله منك ومن ابن أبي
سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما
والسلام ومن كتاب له كرم الله وجهه إلى بعض عماله أما بعد فقد
بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت ربك وعصيت إمامك
وأخزيت أمانتك بلغني أنك جردت الأرض فأخذت ما تحت
قدميك وأكلت ما تحت يديك فارفع إلي حسابك واعلم أن
حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام ومن كتاب له كرم الله
وجهه إلى بعض عماله أما بعد فإني كنت أشركتك في أمانتي
وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن في أهلي رجل أوثق منك في
نفسي لمواساتي وموازرتي وأداء الأمانة إلي فلما رأيت الزمان
على ابن عمك قد كلب والعدو قد حرب وأمانة الناس قد خزيت
وهذه الأمة قد فنكت وشغرت قلبت لابن عمك ظهر المجن ففارقته
مع

مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين فلا ابن عمك
آسيت ولا الأمانة أديت وكأنك لم تكن الله تريد بجهادك وكأنك
لم تكن على بينة من ربك وكأنك إنما كنت تكيد هذه الأمة عن
دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما أمكنتك الشدة في خيانة الأمة
أسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من
أموالهم المصونة لأراملهم وأيتامهم اختطاف الذئب الأزل دامية
المعزى الكسيرة فحملته إلى الحجاز رحيب الصدر بحمله غير متأثم من
أخذه كأنك لا أبا لغيرك حدرت إلى أهلك تراثك من أبيك وأمك
فسبحان الله أما تؤمن بالمعاد أو ما تخاف نقاش الحساب أيها المعدود
كان عندنا من ذوي الألباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت
تعلم أنك تأكل حراما وتشرب حراما وتبتاع الإماء وتنكح
النساء من مال اليتامى والمؤمنين والمجاهدين الذين أفاء الله عليهم هذه الأموال
وأحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم فإنك
إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك ولأضربنك بسيفي
الذي ما ضربت به أحدا إلا دخل النار ووالله لو أن الحسن والحسين

المعزى مؤنث معز

والمساكين

مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى فعلوا
آخذ الحق منهما وأزيح الباطل عن مظلمتهما وأقسم بالله رب العالمين ما
يسرني أن ما أخذته من أموالهم حلال لي أتركه ميراثا لمن
بعدي فضح رويدا فكأنك قد بلغت المدى ودفنت تحت الثرى
وعرضت عليك أعمالك بالمحل الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة
ويتمنى المضيع الرجعة ولات حين مناص ومن كتاب له رضي الله
عنه إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين فعزله واستعمل
النعمان بن عجلان الزرقي مكانه أما بعد فإني قد وليت النعمان بن عجلان
البحرين ونزعت يدك بلا ذم لك ولا تثريب عليك فلقد أحسنت
الولاية وأديت الأمانة فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متهم ولا
مأثوم فقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام وأحببت أن تشهد
معي فإنك ممن أستظهر به على جهاد العدو وإقامة عمود الدين
إن شاء الله ومن كتاب له رضي الله عنه إلى مصقلة بن هبيرة
الشيباني وهو عامله على أردشير خرة بلغني عنك أمر إن كنت
فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك أنك تقسم في المسلمين

الذي

الذي حازته رماحهم وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب
قومك فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقا لتجدن
بك علي هوانا ولتخفن عندي ميزانا فلا تستهن بحق ربك ولا تصلح
دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالا ألا وإن حق من
قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء يردون عندي
عليه ويصدرون عنه والسلام ومن كتاب له كرم الله وجهه
إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أن معوية قد كتب إليه يريد خديعته
باستلحاقه وقد عرفت أن معوية كتب إليك يستزل لبك
ويستفل غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين
يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته
وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر بن الخطاب فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا
يستحق بها إرث والمتعلق بها كالواغل المدفع والنوط المذبذب
فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم تزل في نفسه
حتى ادعاه معوية قوله رضي الله عنه كالواغل المدفع الواغل

هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم وليس منهم فلا يزال مدفعا
محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قدح او قعب
او ما اشبه ذلك فهو ابدا يتقلقل اذا حث ظهره واستعجل سيره

ومن كتاب له كرم الله وجهه الى عثمان بن حنيف الانصاري

وهو عامله على البصرة وقد بلغه انه دعي الى وليمة قوم من اهلها
فمضى اليها اما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني ان رجلا من فتية اهل
البصرة دعاك الى مأدبة فاسرعت اليها تستطاب لك الالوان
وتنقل اليك الجفان وما ظننت انك تجيب الى طعام قوم عائلهم
مجفو وغنيهم مدعو فانظر الى ما تقضمه من هذا المقضم فما اشتبه
عليك علمه فالفظه وما ايقنت بطيب وجوهه فنل منه الا وان
لكل مأموم اماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه الا وان امامكم
قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه الا وانكم لا تقدرون
على ذلك ولكن اعينوني بورع واجتهاد فوالله ما كنزت من دنيا كم
تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا ولا اعددت لبالي ثوبي طمرا
بلى كانت في ايدينا فدك من كل ما اظلته السماء فشحت عليها

نفوس

نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله وما اصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثا رها
وتغيب اخبارها وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها
لاضغطها الحجر والمدر وسد فرجها التراب المتراكم وانما هي نفسي
اروضها بالتقوى لتأتي آمنة يوم الخوف الاكبر وتثبت على جوا نب
المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب
هذا القمح ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني
جشعي الى تخير الاطعمة ولعل بالحجاز او باليمامة من لا طمع له في القرص
ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي بطون غرثى واكباد
حرى او اكون كما قال القائل ٥ شعر

وحسبك داء ان تبيت ببطنة وحولك اكباد تحن الى القد

ااقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر
او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات
كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من
اعلافها وتلهو عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل

الضلالة إذا اعتسف طرق المناهج وكأني بقائلكم يقول إذا كان هذا
قوت ابن أبي طالب فقد قعد به الضعف عن قتال الأقران
ومنازلة الشجعان ألا وإن الشجرة البرية أصلب عودا والروائع
الخضرة أرق جلودا والنابتات العذية أقوى وقودا وأبطأ خمودا
وأنا من رسول الله صلى الله عليه كالضوء من الضوء والذراع من العضد
والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت عنها ولو أمكنت الفرص
من رقابها لسارعت إليها وسأجهد في أن أطهر الأرض من هذا الشخص
المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد
إليك عني يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك وأفلت
من حبائلك واجتنبت الذهاب في مداحضك أين القرون الذين
غررتهم بمداعبك أين الأمم الذين فتنتهم بزخارفك فها هم
رهائن القبور ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا
حسيا لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم بالأماني
وأمم ألقيتهم في المهاوي وملوك أسلمتهم إلى التلف وأوردتهم
موارد البلاء إذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك

زلق

زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور عن حبالك وفق والسالم
منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه
اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني
وايم الله يمينا أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش
معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوما وتقنع بالملح مأدوما
ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها أتمتلئ
السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض
ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذا عينه إذا اقتدى بعد
السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية طوبى لنفس
أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل
غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها
في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم
جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول
استغفارهم ذنوبهم ومن كتاب له كرم الله وجهه
إلى بعض عماله أما بعد فإنك ممن أستظهر به على إقامة الدين

واقمع به نخوة الأثيم وأسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على
ما أهمك واخلط الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق
أرفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك إلا الشدة واخفض للرعية
جناحك وألن لهم جانبك وآس بينهم في اللحظة والنظرة والإشارة نه
والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من
عدلك والسلم ومن وصية له [illegible] للحسن والحسين
عليهما السلم لما ضربه ابن ملجم أوصيكما بتقوى الله وألا تبغيا
الدنيا وإن بغتكما ولا تأسفا على شيء منها زوي عنكما وقولا
بالحق واعملا للأجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا أوصيكما
وجميع ولدي وأهلي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله ونظم أمركم
وصلاح ذات بينكم فإني سمعت جدكما صلى الله عليه يقول صلاح ح
ذات البين أفضل من عامة الصلاة والصيام الله الله في الأيتام
فلا تغبوا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم
فإنهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم
والله الله في القرآن لا يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلاة

فإنها

فإنها عمود دينكم والله الله في بيت ربكم لا تخلوه ما بقيتم فإنه إن
ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم
في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل وإياكم والتدابر والتقاطع
لا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم أشراركم
ثم تدعون فلا يستجاب لكم ثم قال يا بني عبد المطلب لا ألفينكم
تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا
تقتلن بي إلا قاتلي انظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه
ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه
يقول إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور ومن كتاب له رضي الله
عنه إلى معوية وإن البغي والزور يوتغان المرء في دينه ود نياه
ويبديان خللة عند من يعيبه وقد علمت أنك غير مدرك ما
قضي فواته وقد رام أقوام أمرا بغير الحق فتألوا على الله فأكذبهم
فاحذر يوما يغتبط فيه من أحمد عاقبة عمله ويندم من أمكن [illegible]
الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعوتنا إلى حكم القرآن ولست
من أهله ولسنا إياك أجبنا ولكنا أجبنا القرآن في حكمه

والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه اليه أما بعد فإن الدنيا
مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له
حرصاً عليها ولهجاً بها ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه
منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت
بما مضى حفظت ما بقي والسلام ومن كتاب له [illegible] إلى
أمرائه على الجيوش من عبد الله أمير المؤمنين إلى أصحاب المسالح
أما بعد فإن حقاً على الوالي ألا يغيره على رعيته فضل ناله ولا
طول خص به وأن يزيده ما قسم الله له من نعمه دنواً من عباده وعطفاً
على إخوانه ألا وإن لكم عندي ألا أحتجز دونكم سراً إلا في حرب
ولا أطوي دونكم أمراً إلا في حكم ولا أؤخر لكم حقاً عن محله
ولا أقف به دون مقطعه وأن تكونوا عندي في الحق سواء فإذا
فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي عليكم الطاعة وألا
تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وأن تخوضوا الغمرات إلى
الحق فإن أنتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن أحد أهون علي ممن
اعوج منكم ثم أعظم له العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا

هذا

هذا من أمرائكم وأعطوهم من أنفسكم ما يصلح الله به أمركم
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عماله على الخراج من عبد الله
علي أمير المؤمنين إلى أصحاب الخراج أما بعد فإن من لم يحذر ما
هو صائر إليه لم يقدم لنفسه ما يحرزها واعلموا أن ما كلفتم
يسير وأن ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه من البغي والعدوان
عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه
فأنصفوا الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزان الرعية ووكلاء
الأمة وسفراء الأئمة ولا تحشموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن
طلبته ولا تبيعن للناس في الخراج كسوة شتاء ولا صيف ولا دابة
يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربن أحداً سوطاً لمكان درهم ولا تمسن
مال أحد من الناس مصل ولا معاهد إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً
يعدى به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي
أعداء الإسلام فيكون شوكة عليه ولا تدخروا أنفسكم نصيحة
ولا الجند حسن سيرة ولا الرعية معونة ولا دين الله قوة وأبلوا
في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا

وعندكم أن نشكر بجهدنا وأن نصبر بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا
بالله ه ومن كتاب له [illegible] كتبه إلى أمراء البلاد
في معنى الصلاة ه أما بعد فصلوا بالناس الظهر حين تفيء الشمس
مثل مربض العنز وصلوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو
من النهار حين يسار فيها فرسخان وصلوا بهم المغرب حين يفطر الصائم
ويدفع الحاج وصلوا بهم العشاء الآخرة حين يتوارى الشفق إلى
ثلث الليل وصلوا بهم الغداة والرجل يعرف وجه صاحبه وصلوا
بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا فتانين ه ومن عهد له رضي الله
عنه كتبه للأشتر النخعي رحمة الله على مصر وأعمالها حين اضطرب
أمر أميرها محمد بن أبي بكر رحمة الله وهو أطول عهد كتبه
وأجمعه للمحاسن ه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أمر به عبد الله
علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولاه
مصر جبوة خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة
بلادها أمره بتقوى الله وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه
من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها ولا يشقى إلا مع

جحودها

اظن انه لا يوجد في الدنيا بل لا يعقل على وجه الارض رسالة اعلى من هذه الرسالة ولا ابلغ فانها تدل على علم وحلم وفصاحة وفقاهة وذكاء ودين وبلاغة ونندة غوص رضي الله عن مصدرها

قوله جبوة بالجيم الموحدة من تحت ثم الباء الموحدة من تحت كذلك الجباية او لعله منصوب بنزع الخافض اي لجباية خراجها والله اعلم

جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه
جل اسمه قد تكفل بنصر من نصره وإعزاز من أعزه وأمره أن يكسر
من نفسه عند الشهوات ويزعها عند الجمحات فإن النفس أمارة بالسوء
إلا ما رحم الله ثم اعلم يا مالك أني قد وجهتك إلى بلاد قد جرت
عليها دول قبلك من عدل وجور وأن الناس ينظرون من أمورك
في مثل ما كنت تنظر فيه من أمور الولاة قبلك ويقولون فيك ما
كنت تقول فيهم وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على
ألسن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فاملك
هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإن الشح بالنفس الإنصاف منها
فيما أحببت وكرهت وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة لهم
واللطف بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم فإنهم صنفان
أما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض
لهم العلل ويؤتى على أيديهم في العمد والخطأ فأعطهم من عفوك وصفحك
مثل الذي تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم
ووالي الأمر عليك فوقك والله فوق من ولاك وقد استكفاك

شعر
نام نيك رفتگان ضايع مكن
تا بماند نام نيكت پايدار

امن هو وابتلاك بهم لا تنصبن نفسك لحرب الله فانه لا يدي لك
بنقمته ولا غنا بك عن عفوه ورحمته ولا تندمن على عفو ولا
تبجحن بعقوبة ولا تسرعن الى بادرة وجدت عنها مندوحة ولا
تقولن اني مؤمر آمر فاطاع فان ذلك ادغال في القلب ومنهكة
للدين وتقرب من الغير واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك
ابهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فوقك وقدرته منك على
ما لا تقدر عليه من نفسك فان ذلك يطامن اليك من طماحك ويكف
عنك من غربك ويفي اليك بما عزب عنك من عقلك اياك
ومساماة الله في عظمته والتشبه به في جبروته فان الله يذل كل
جبار ويهين كل مختال انصف الله وانصف الناس من نفسك ومن
خاصة اهلك ومن لك فيه هوى من رعيتك فانك الا تفعل تظلم
ومن ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله
ادحض حجته وكان لله حربا حتى ينزع ويتوب وليس شيء ادعى
الى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من اقامة على ظلم وليكن احب الامور
اوسطها في الحق واعمها في العدل واجمعها لرضا الرعية فان سخط العا مة

يجحف

يجحف برضا الخاصة وان سخط الخاصة يغتفر مع رضا العامة
وليس احد من الرعية اثقل على الوالي مؤونة في الرخاء واقل معونة في
البلاء واكره للانصاف واسأل بالالحاف واقل شكرا عند الاعطاء
وابطأ عذرا عند المنع واضعف صبرا عند ملمات الدهر من اهل
الخاصة وانما عمود الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء العامة من
الامة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن ابعد رعيتك منك
واشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس فان في الناس عيوبا الوالي
احق من سترها فلا تكشفن عما غاب عنك منها فانما عليك
تطهير ما ظهر لك والله يحكم على ما غاب عنك فاستر العورة ما
استطعت يستر الله منك ما تحب ستره من رعيتك اطلق
عن الناس عقدة كل حقد واقطع عنك سبب كل وتر وتغاب
عن كل ما لا يضح لك ولا تعجلن الى تصديق ساع فان الساعي غاش
وان تشبه بالناصحين ولا تدخلن في مشورتك بخيلا يعدل بك
عن الفضل ويعدك الفقر ولا جبانا يضعفك عن الامور ولا حريصا
يزين لك الشره بالجور فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها

سوء الظن بالله ٥ شر وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيرا
ومن شركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فإنهم أعوان الأثمة وإخوان
الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم
وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما على ظلمه ولا
آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى
عليك عطفا وأقل لغيرك إلفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلا تك
ثم ليكن آثرهم عندك أقولهم بمر الحق وأقلهم مساعدة فيما يكون منك
مما كره الله لأوليائه واقعا ذلك من هواك حيث وقع والصق
بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك ولا يبجحوك بباطل
لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا
يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لا هل
الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل الإساءة على الإساءة وألزم
كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن
وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عنهم وترك
استكراهه إياهم على ما ليس قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع
لك

مراد من في الموضعين بيان لقوله خير الخلف والله أعلم ١٢

الآصار جمع إصر أعباء ثقيل يأصر صاحبه أي يحبسه في مكانه [illegible]

حفلة جمع من الناس أي الجمع محفل ومحتفل موضع گرد آمدن صح

أقول بسيار سخن

لعل ههنا تقليب والظاهر أن تكون العبارة هكذا واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن ظن الرعية بواليهم من إحسانه إليهم والله أعلم ١٢ كه

لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك نصبا
طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده ولا
تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الألفة
وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر
مدارسة العلماء ومنافثة الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر
بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم أن الرعية طبقا ت
لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غناء ببعضها عن بعض فمنها جنود
الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل
ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من
أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها
الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه
ووضع على حده وفريضته في كتابه أو سنة نبيه صلى
الله عليه عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود بإذن الله حصون الرعية
وزين الولاة وعز الدين وسبل الأمن وليس تقوم الرعية إلا

بهم ثم لا قوام للجند إلا بما يخرج الله لهم من الخراج الذي يقوون به في
جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما أصلحهم ويكون من وراء حاجاتهم
ثم لا قوام لهذين الصنفين إلا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب
لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص
الأمور وعوامها ولا قوام لهم جميعا إلا بالتجار وذوي الصناعات
فيما يجتمعون عليه من منافعهم ويقيمون من أسواقهم ويكفونهم من
الترفق بأيديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من أهل
الحاجة والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة
ولكل على الوالي حق بقدر ما يصلحه فول من جنودك انصحهم
في نفسك لله ولرسوله ولإمامك جيبا وأفضلهم حلما ممن يبطئ
عن الغضب ويستريح إلى العذر ويرؤف بالضعفاء وينبو
على الأقوياء ممن لا يثيره العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق
بذوي الأحساب وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة
ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فإنهم جماع من الكرم
وشعب من العرف ثم تفقد من أمورهم ما يتفقد الوالدان من

ولد

[illegible]

165

ولدهما ولا يتفاقمن في نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم
به وإن قل فإنه داعية لهم إلى بذل النصيحة لك وحسن الظن بك ولا
تدع تفقد لطيف أمورهم اتكالا على جسيمها فإن لليسير من لطفك
موقعا ينتفعون به وللجسيم موقعا لا يستغنون عنه وليكن
آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل
عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم
حتى يكون همهم هما واحدا في جهاد العدو فإن عطفك عليهم يعطف
قلوبهم عليك ولا تصح نصيحتهم إلا بحيطتهم على ولاة أمورهم
وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح
في آمالهم وواصل من حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء
منهم فإن كثرة الذكر لحسن فعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل
إن شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما أبلى ولا تضمن بلاء امرئ
إلى غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ
إلى أن تعظم من بلائه ما كان صغيرا ولا ضعة امرئ إلى أن
تستصغر من بلائه ما كان عظيما واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك

[illegible]

من الخطوب ويشتبه عليك من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم
احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى
الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة
غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل رعيتك في نفسك ممن
لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر
من الفيء اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم
دون اقصاه اوقفهم في الشبهات واخذهم بالحجج واقلهم تبرما
بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور واصرمهم عند
اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل
ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيح علته وتقل
معه حاجته الى الناس واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره
من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك وانظر في
ذلك نظرا بليغا فان هذا الدين قد كان اسيرا في ايدي الاشرار
يعمل فيه بالهوى وتطلب به الدنيا ثم انظر في امور عمالك فاستعملهم
اختبارا

اختيارا ولا تولهم محاباة واثرة فانهم جماع من شعب الجور والخيانة
وتوخ منهم اهل التجربة والحياء من اهل البيوتات الصالحة والقدم
في الاسلام المتقدمة فانهم اكرم اخلاقا واصح اعراضا واقل في
المطامع اشرافا وابلغ في عواقب الامور نظرا ثم اسبغ عليهم
الارزاق فان ذلك قوة لهم على استصلاح انفسهم وغنى لهم
عن تناول ما تحت ايديهم وحجة عليهم ان خالفوا امرك او ثلموا
امانتك ثم تفقد اعمالهم وابعث العيون من اهل الصدق
والوفاء عليهم فان في السر لامورهم حدوة لهم على استعمال
الامانة والرفق بالرعية وتحفظ من الاعوان فان احد منهم بسط
يده الى خيانة اجتمعت بها عليه عندك اخبار عيونك اكتفيت
بذلك شاهدا فبسطت عليه العقوبة في بدنه واخذته بما
اصاب من عمله ثم نصبته بمقام المذلة ووسمته بالخيانة وقلدته
عار التهمة وتفقد امر الخراج بما يصلح اهله فان في صلاحه وصلا جهم
صلاحا لمن سواهم ولا صلاح لمن سواهم الا بهم لان الناس كلهم
عيال على الخراج واهله وليكن نظرك في عمارة الارض ابلغ

من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة
ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد
ولم يستقم أمره إلا قليلا فإن شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب
أو بالة أو إحالة أرض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت
عنهم بما ترجو أن يصلح به أمرهم ولا يثقلن عليك شيء خففت به
المؤونة عنهم فإنه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك
وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم وتبجحك باستفاضة
العدل فيهم معتمدا فضل قوتهم بما ذخرت عندهم من إجما مك
لهم والثقة منهم بما عودتهم من عدلك عليهم ورفقك بهم
من بعد احتملوه طيبة أنفسهم به فإن العمران محتمل ما حملته
وإنما يؤتى خراب الأرض من إعواز أهلها وإنما يعوز أهلها لإشر ف
أنفس الجمع وسوء ظنهم بالبقاء وقلة انتفاعهم بالعبر ثم انظر في الولاة على
حال كتابك فول على أمورك خيرهم واخصص رسائلك
التي تدخل فيها مكايدك وأسرارك بأجمعهم لوجود صالح الأ خلاق
ممن لا تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك كرام به ندان پيشين بخشش

تحضره

بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن إيراد مكاتبات عمالك عليك
وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك ويعطي منك
ولا يضعف لك عقدا اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد اعتقده لك براى خود بستن
عليك ولا يجهل مبلغ قدر نفسه في الأمور فإن الجاهل بقدر
نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثم لا يكون اختيارك إياهم على
فراستك واستنامتك وحسن الظن منهم ليس وراء ذلك
من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم بما ولوا للصالحين
قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامة أثرا وأعرفهم بالأمانة
وجها فإن ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل
لكل رأس أمر من أمورك رأسا منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتت
عليه كثيرها ومهما كان في كتابك من عيب فتغابيت عنه ألزمته
ثم استوص بالتجار وذوي الصناعات وأوص بهم خيرا المقيم
منهم والمضطرب بماله والمترفق ببدنه فإنهم مواد المنافع
وأسباب المرافق وجلابها من المباعد والمطارح في برك وبحرك
وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها

فإنهم سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد أمورهم بحضرتك
وفي حواشي بلادك واعلم مع ذلك أن في كثير منهم ضيقا فاحشا
وشحا قبيحا واحتكارا للمنافع وتحكما في البياعات وذلك باب
مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فإن رسول الله
صلى الله عليه منع منه وليكن البيع بيعا سمحا بموازين عدل وأسعار
لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك
إياه فنكل وعاقب في غير إسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى
من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين والبؤسى والزمنى
فإن في هذه الطبقة قانعا ومعترا واحفظ لله ما استحفظك
من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات
صوافي الإسلام في كل بلد فإن للأقصى مثل الذي للأدنى
وكل قد استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم نظر فإنك لا
تعذر بتضييع التافه لإحكامك الكثير المهم فلا تشخص همك
عنهم ولا تصعر خدك لهم وتفقد أمور من لا يصل إليك
منهم ممن تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرغ لأولئك ثقتك

من أهل الخشية والتواضع فليرفع إليك أمورهم ثم اعمل فيهم بالإعذ ار
إلى الله سبحانه يوم تلقاه فإن هؤلاء من بين الرعية أحوج إلى الإنصا ف
من غيرهم وكل فأعذر إلى الله في تأدية حقه إليه وتعهد أهل
اليتم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة
نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق كله ثقيل وقد يخففه الله
على أقوام طلبوا العافية فصبروا أنفسهم ووثقوا بصدق موعد الله
لهم واجعل لذوي الحاجات قسما تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس
لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك
وأعوانك من حرسك وشرطك حتى يكلمك متكلمهم غير متعتع
فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول في غير موطن لن تقدس
أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع ثم احتمل
منهم والعي ونح عنك الضيق والأنف فيبسط الله عليك بذلك
أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته وأعط ما أعطيت
هنيئا وامنع في إجمال وإعذار ثم أمور من أمورك لا بد لك من
مباشرتها منها إجابة عمالك بما يعيا عنه كتابك ومنها إصدار

حاجات الناس عند ورودها عليك بما تحرج به صدور اعوانك
وامض لكل يوم عمله فان لكل يوم ما فيه واجعل لنفسك فيما
بينك وبين الله افضل تلك المواقيت واجزل تلك الاقسام
وان كانت كلها لله اذا صلحت فيها النية وسلمت فيها الرعية وليكن
في خاصة ما تخلص لله به دينك اقامة فرايضه التي هي له خاصة
فاعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووف ما تقربت به الى
الله من ذلك كاملا غير مثلوم ولا منقوص بالغا من بدنك
ما بلغ واذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفرا ولا مضيعا
فان في الناس من به العلة وله الحاجة وقد سألت رسول الله
صلى الله عليه حين وجهني الى اليمن كيف اصلي بهم فقال
صل بهم كصلاة اضعفهم وكن بالمؤمنين رحيما واما بعد هذا
فلا يطولن احتجابك عن رعيتك فان احتجاب الولاة عن الرعية
شعبة من الضيق وقلة علم بالامور والاحتجاب منهم يقطع عنهم
علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير
ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحق بالباطل وانما الوالي

قوله كرم الله وجهه بعد هذا من حديث علي رضي الله عنه وقول النبي صلى الله عليه وسلم تم عنده قوله رحيما والله اعلم

بشر

بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الامور وليست على
الحق سمات تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وانما انت
احد رجلين اما امرؤ سخت نفسك بالبذل في الحق ففيم احتجابك
من واجب حق تعطيه او فعل كريم تسديه او مبتلى بالمنع فما اسرع
كف الناس عن مسألتك اذا ايسوا من بذلك مع ان اكثر حاجات
الناس اليك ما لا مؤونة فيه عليك من شكاية مظلمة او طلب
انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استيثار
وتطاول وقلة انصاف فاحسم مؤونة اولئك بقطع اسباب
تلك الاحوال ولا تقطعن لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة
ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها من الناس
في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا
ذلك لهم دونك وعيبه عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق
من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا واقعا
ذلك من قرابتك وخواصك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل
عليك منه فان مغبة ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا

فأصفح لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم بإصحارك فإن في ذلك
إعذاراً تبلغ فيه حاجتك من تقويمهم على الحق ولا تدفعنّ صلحاً دعاك
إليه عدوك لله فيه رضا فإن في الصلح دعة لجنودك وراحة
من همومك وأمناً لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك
بعد صلحه فإن العدو ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في
ذلك حسن الظن وإن عقدت بينك وبين عدوك عقدة
أو ألبسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالأمانة
واجعل نفسك جنة دون ما أعطيت فإنه ليس شيء من فرائض الله
الناس أشد عليه اجتماعاً مع تفرق أهوائهم وتشتيت آرائهم
من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرنّ بذمتك
ولا تخيسنّ بعهدك ولا تختلنّ عدوك فإنه لا يجترئ على الله إلا
جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته أمناً أفضاه بين العباد
برحمته وحريماً يسكنون إلى منعته ويستفيضون إلى جواره
فلا إدغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقداً تجوز فيه

العلل

العلل ولا تعولنّ على لحن قول بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونّك
ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق فإن
صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر
تخاف تبعته وأن تحيط بك فيه من الله طلبة لا تستقيل فيها دنياك
ولا آخرتك إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى
لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من
سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد
فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة فلا تقوينّ سلطانك بسفك
دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه بل يزيله وينقله ولا
عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن
وإن ابتليت بخطإ وأفرط عليك سوطك أو يدك بعقوبة فإن
في الوكزة فما فوقها مقتلة فلا تطمحنّ بك نخوة سلطانك عن
أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب بنفسك
والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق
فرص الشيطان في نفسه ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك

والمن على رعيتك بإحسانك والتزيد فيما كان من قولك وأن تعدهم
فتتبع موعدك بخلفك فإن المن يبطل الإحسان والتزيد يذهب
بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله سبحانه كبر
مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل
أوانها أو التساقط فيها عند إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو
الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه وأوقع كل
عمل موقعه وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي
عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه مأخوذ منك لغيرك وعما
[illegible] كشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم
املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك
واحترس من كل ذلك بكف البادرة وتأخير السطوة حتى
يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك حتى تكثر
همومك بذكر المعاد إلى ربك والواجب عليك أن تتذكر ما
مضى لمن تقدمك من حكومة عادلة أو سنة فاضلة أو أثر عن
نبينا صلى الله عليه أو فريضة في كتاب الله تعالى فتقتدي

بما

بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت
إليك في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكي
لا تكون لك علة عند تسرع نفسك إلى هواها ومن هذا
العهد وهو آخره وأنا أسأل الله بسعة رحمته وعظيم قدرته
على إعطاء كل رغبة أن يوفقني وإياك لما فيه رضاه من الإقامة
على العذر الواضح إليه وإلى خلقه مع حسن الثناء في العباد وجميل
الأثر في البلاد وتمام النعمة وتضعيف الكرامة وأن يختم
لي ولك بالسعادة والشهادة إنا إليه راغبون والسلم على رسوله
صلى الله عليه وعلى آله كثيرا ومن كتاب كتبه
عنه إلى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي وذكر
هذا الكتاب أبو جعفر الإسكافي في كتاب المقامات أما بعد
فقد علمتما وإن كتمتما أني لم أرد الناس حتى أرادوني ولم
أبايعهم حتى بايعوني وإن العامة لم تبايعني لسلطان غاصب ولا
لعرض حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى
الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي

عليكما السبيل بإظهاركما الطاعة وإسراركما المعصية ولعمري
ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان وإن دفعكما هذا الأمر
قبل أن تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد
إقراركما به وقد زعمتما أني قتلت عثمان فبيني وبينكما
من تخلف عنكما من أهل المدينة ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل عني و
فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإن الآن أعظم أمركما العار
من قبل أن يجتمع العار والنار ومن كتاب له رضي الله عنه
إلى معوية أما بعد فإن الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها
وابتلى فيها أهلها ليعلم أيهم أحسن عملا ولسنا للدنيا خلقنا
ولا بالسعي فيها أمرنا وإنما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني بك
وابتلاك بي فجعل أحدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا
بتأويل القرآن وطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته أنت
وأهل الشام بي وألب عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم الآلب: جمع كردن صح
فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف إلى الآخرة
وجهك فهي طريقنا وطريقك واحذر أن يصيبك الله منه

بعاجل

بعاجل قارعة تمس الأصل وتقطع الدابر فإني أولي لك بالله ألية غير فاجرة
لئن جمعتني وإياك جوامع الأقدار لا أزال بباحتك حتى يحكم الله
بيننا وهو خير الحاكمين ومن كلام وصى به رضي
الله عنه شريح بن هانئ لما جعله على مقدمته إلى الشام اتق
الله في كل مساء وصباح وخف على نفسك الدنيا الغرور
ولا تأمنها على حال واعلم أنك إن لم تردع نفسك عن كثير
مما تحب مخافة مكروه سمت بك الأهواء إلى كثير
من الضر فكن لنفسك مانعا رادعا ولنزوتك عند الحفيظة الحفيظة والحفظ: غضب وحميت صح
واقما قامعا ومن كتاب له رضي الله عنه إلى أهل الكوفة عند
مسيره من المدينة إلى البصرة أما بعد فإني خرجت عن حيي هذا
إما ظالما وإما مظلوما وإما باغيا وإما مبغيا عليه وأنا أذكر الله من
بلغه كتابي هذا لما نفر إلي فإن كنت محسنا أعانني وإن كنت مسيئا
استعتبني ومن كتاب كتبه رضي الله عنه إلى أهل
الأمصار يقص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين وكان
بدء أمرنا أنا التقينا والقوم من أهل الشام والظاهر أن ربنا واحد

ونبينا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة لا نستزيدهم في الإيمان ب
بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه ولا يستزيدوننا الأمر واحد
إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداوي
ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر
ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا بل نداويه بالمكا بر
فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت   نيرانها وحمست
فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك
إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم
إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة
فمن تم على ذلك منهم فهو الذي أنقذه الله من الهلكة ومن لج
وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء
على رأسه ومن كتاب له رضي الله عنه إلى الأسود بن قطبة
صاحب جند حلوان أما بعد فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه
ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء فإنه
ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل

هفتر

نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن
الدنيا دار بلية لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته
عليه حسرة يوم القيامة وأنه لن يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن
الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية بجهدك فإن
الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام
ومن كتاب له إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش
من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر به الجيش من جباة الخراج
وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي مارة بكم
إن شاء الله وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى
وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم من معرة الجيش
إلا من جوعة المضطر لا يجد عنها مذهبا إلى شبعه فنكلوا
من تناول منهم ظلما عن ظلمهم وكفوا أيدي سفهائكم
من مضادتهم والتعرض لهم فيما استثنيناه منهم وأنا بين
أظهر الجيش فارفعوا إلي مظالمكم وما عراكم مما يغلبكم من
أمرهم ولا تطيقون دفعه إلا بالله وبي أغيره بمعونة الله إن شاء

الى جباة الخراج

الله ومن كتاب له رضي الله عنه الى كميل بن زياد النخعي
وهو عامله على هيت ينكر عليه تركه دفع من يجتاز به من
جيش العدو طالبا للغارة أما بعد فإن تضييع المرء ما ولي وتكلفه
ما كفي لعجز حاضر ورأي متبر وإن تعاطيك الغارة على أهل
قرقيسيا وتعطيلك مسالحك التي وليناك ليس بها من يمنعها مسالحك
ولا يرد الجيش عنها لرأي شعاع فقد صرت جسرا لمن أراد
الغارة من أعدائك على أوليائك غير شديد المنكب
ولا مهيب الجانب ولا ساد ثغرة ولا كاسر شوكة ولا مغن
عن أهل مصره ولا مجز عن أميره والسلام ومن كتاب كتبه
رضي الله عنه إلى أهل مصر مع مالك الأشتر رحمه الله
لما ولاه إمارتها أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله
عليه نذيرا للعالمين ومهيمنا على المرسلين فلما مضى صلى الله
عليه تنازع المسلمون الأمر من بعده فوالله ما كان يلقى في
روعي ولا يخطر على بالي أن العرب تزعج هذا الأمر من بعده
صلى الله عليه عن أهل بيته ولا أنهم منحوه عني من بعده فما نحّوه عنه ابعده ح

راعني

راعني إلا انثيال الناس على فلان يبايعونه فأمسكت يدي حتى
رأيت راجعة الناس قد رجعت عن الإسلام يدعون إلى محق
دين محمد صلى الله عليه فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى
فيه ثلما أو هدما تكون المصيبة به علي أعظم من فوت ولايتكم
التي إنما هي متاع أيام قلائل يزول منها ما كان كما يزول
السراب أو كما يتقشع السحاب فنهضت في تلك الأحداث
حتى زاح الباطل وزهق واطمأن الدين وتنهنه ومن هذا
الكتاب إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها
ما باليت ولا استوحشت وإني من ضلالهم الذي هم فيه
والهدى الذي أنا عليه لعلى بصيرة من نفسي ويقين من ربي
وإني إلى لقاء الله لمشتاق وحسن ثوابه لمنتظر راج ولكني
آسى أن يلي هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال
الله دولا وعباده خولا والصالحين حربا والفاسقين حزبا
فإن منهم الذي شرب فيكم الحرام وجلد حدا في الإسلام
وإن منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الإسلام الرضائخ

ولولا ذلك ما اكثرت تأليبكم وتأنيبكم وجمعكم
وتحريضكم ولتركتكم اذ ابيتم وونيتم الا ترون الى
اطرافكم قد انتقصت والى امصاركم قد افتتحت والى
ممالككم تزوى والى بلادكم تغزى انفروا رحمكم الله الى
قتال عدوكم ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا
بالذل ويكون نصيبكم الاخس ان اخا الحرب الارق ومن نام
لم ينم عنه والسلم ومن كتاب كتبه رضي الله عنه
الى ابي موسى الاشعري وهو عامله على الكوفة وقد
بلغه تثبيطه الناس عن الخروج اليه لما ندبهم لحرب اصحاب
الجمل من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس
اما بعد فقد بلغني عنك قول هو لك وعليك فاذا قدم
عليك رسولي فارفع ذيلك واشدد مئزرك واخرج
من جحرك واندب من معك فان حققت فانفذ وان تفشلت
فابعد وايم الله لتؤتين حيث انت ولا تترك حتى يخلط زبدك
بخاثرك وذائبك بجامدك وحتى تعجل عن قعدتك وتحذر

من امامك

من امامك كحذرك من خلفك وما هي بالهوينا التي ترجو ولكنها
الداهية الكبرى يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها فاعقل
نفسك واملك امرك وخذ نصيبك وحظك فان كرهت
فتنح الى غير رحب ولا في نجاة فبالحري لتكفين وانت نائم
حتى لا يقال اين فلان والله انه لحق مع محق وما يبالي ما صنع
الملحدون والسلم ومن كتاب له رضي الله عنه كتبه الى
معوية جوابا عن كتاب منه امّا بعد فانا كنا نحن
وانتم على ما ذكرت من الالفة والجماعة ففرق بيننا وبينكم
امس انا امنا وكفرتم واليوم انا استقمنا وفتنتم وما اسلم
مسلمكم الا كرها وبعد ان كان انف الاسلام لرسول الله
صلى الله عليه حزبا وذكرت اني قتلت طلحة والزبير وشردت
بعائشة ونزلت بين المصرين وذلك امر غبت عنه فلا عليك
ولا العذر فيه اليك وذكرت انك زائري في المهاجرين
والانصار وقد انقطعت الهجرة يوم اسر اخوك فان كان فيك
عجل فاسترفه فاني ان ازرك فذلك جدير ان يكون الله انما

يعثني للنقمة منك وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد

مستقبلين رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود

وعندي السيف الذي أعضضته بجدك وخالك وأخيك في

مقام واحد فإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل

والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلمًا أطلعك مطلع سوء

عليك لا لك لأنك نشدت غير ضالتك ورعيت غير

سائمتك وطلبت أمرًا لست من أهله ولا في معدنه فما أبعد

قولك من فعلك وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم

الشقاوة وتمني الباطل على الجحود بمحمد صلى الله عليه وعلى آله فصرعوا

مصارعهم حيث علمت لم يدفعوا عظيمًا ولم يمنعوا حريمًا

بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا وقد أكثرت

في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم إلي أحملك

وإياهم على كتاب الله وأما تلك التي تريد فإنها خدعة الصبي

عن اللبن في أول الفصال ومن كتاب له رضي الله عنه

إليه أيضًا أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان

الأمور

الأمور فلقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل

واقحامك غرور المين والأكاذيب من انتحالك ما قد علا

عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارًا من الحق وجحودًا

لما هو ألزم لك من لحمك ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ

به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال وبعد البيان إلا اللبس

فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت

جلابيبها وأعشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك

ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم وأساطير لم يحكها

منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط

في الديماس وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام

تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق وحاش لله أن تلي

للمسلمين بعدي صدرًا أو وردًا أو أجري لك على أحد

منهم عقدًا أو عهدًا فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها

فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت عليك

الأمور ومنعت أمرًا هو اليوم منك مقبول والسلام

ومن كتاب كتبه رضي الله عنه الى عبد الله بن العباس
رحمه الله وقد مضى هذا الكتاب فيما تقدم بخلاف هذه
الرواية ع اما بعد فان العبد ليفرح بالشي الذي لم يكن
ليفوته ويحزن في الشي الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن افضل ما
نلت في نفسك من دنياك بلوغ لذة او شفاء غيظ ولكن
اطفاء باطل واحياء حق وليكن سرورك بما قدمت واسفك
على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له
رضي الله عنه كتبه الى قثم بن العباس رحمه الله وهو عامله
على مكة ع اما بعد فاقم للناس الحج وذكرهم بايام الله
واجلس لهم العصرين فافت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر
العالم ولا يكن لك الى الناس سفير الا لسانك ولا حاجب
الا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فانها ان ذيدت
عن ابوابك في اول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها
وانظر الى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه الى من قبلك
من ذوي العيال والمجاعة مصيبا به مواضع المفاقر والخلات

وما

وما فضل عن ذلك فاحمله الينا لنقسمه فيمن قبلنا وامر اهل مكة
الا ياخذوا من ساكن اجرا فان الله سبحانه يقول سواء العاكف فيه
والباد فالعاكف المقيم به والبادي الذي يحج اليه من غير اهله وفقنا
الله واياكم لمحابه والسلام ومن كتاب له رضي الله عنه
الى سلمان الفارسي رحمه الله قبل ايام خلافته ع اما بعد فانما
مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها فاعرض عما يعجبك فيها
لقلة ما يصحبك منها وضع عنك همومها لما ايقنت به من فراقها
وكن آنس ما تكون بها احذر ما تكون منها فان صاحبها كلما اطمأن
فيها الى سرور اشخصته عنه الى محذور ومن كتاب له
رضي الله عنه الى الحارث الهمداني رحمه الله ع وتمسك بحبل
القرآن وانتصحه واحل حلاله وحرم حرامه وصدق بما سلف
من الحق واعتبر بما مضى من الدنيا ما بقي منها فان بعضها يشبه
بعضا وآخرها لاحق باولها وكلها حائل مفارق وعظم اسم الله
ان تذكره الا على حق واكثر ذكر الموت وما بعد الموت ولا
تتمن الموت الا بشرط وثيق واحذر كل عمل يرضاه صاحبه

لنفسه ويكن لعامة المسلمين واحذر كل عمل يعمل به في السر
ويستحيا منه في العلانية واحذر كل عمل إذا سئل عنه صاحبه
أنكره أو اعتذر منه ولا تجعل عرضك غرضا لنبال القول ولا
تحدث الناس بكل ما سمعت فكفى بذلك كذبا ولا ترد على
الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلا واكظم الغيظ واحلم
عند الغضب وتجاوز عند القدرة واصفح مع الدولة تكن لك
العاقبة واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك ولا تضيعن نعمة
من نعم الله عندك ولير عليك أثر ما أنعم الله به عليك واعلم
أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله فإنك
ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر
صحابة من يفيل رأيه وينكر عمله فإن الصاحب معتبر بصاحبه
واسكن الأمصار العظام فإنها جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة
والجفاء وقلة الأعوان على طاعة الله واقصر رأيك على ما يعنيك
وإياك ومقاعد الأسواق فإنها محاضر الشيطان ومعاريض
الفتن وأكثر أن تنظر إلى من فضلت عليه فإن ذلك من أبواب

الشكر

[illegible]

الشكر ولا تسافر في يوم جمعة حتى تشهد الصلاة إلا فاصلا في سبيل
الله أو في أمر تعذر به وأطع الله في جمل أمورك فإن طاعة الله
فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا
تقهرها وخذ عقودها إلا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة
فإنه لا بد من قضائها وتعاهدها عند محلها وإياك أن ينزل بك
الموت وأنت آبق من ربك في طلب الدنيا وإياك ومصاحبة
الفساق فإن الشر بالشر ملحق ووقر الله وأحبب أحباءه واحذر
الغضب فإنه جند عظيم من جنود إبليس والسلام ومن كتاب
له رضي الله عنه إلى سهل بن حنيف وهو عامله على المدينة
في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية أما بعد فقد بلغني أن
رجالا ممن قبلك يتسللون إلى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك
من عددهم ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم
شافيا فرارهم من الهدى والحق وإيضاعهم إلى العمى والجهل وإنما
هم أهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون إليها وقد عرفوا العدل
ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا أن الناس عندنا في الحق أسوة فهر

بوا

لا تسافر في يوم الجمعة الا

قوله من قضائها المراد من القضا هنا الاداء لا قضا الصلوة بعد فوتها لانه امر ضروري [illegible]

[illegible] وعن جميع اولاده الكرام وعن الصحابة العظام رضوان الله عليهم اجمعين

تسلل [illegible]

إلى الأثرة فبعداً لهم وسحقاً إنهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا
بعدل وإنا لنطمع في هذا الأمر أن يذلل الله لنا صعبه ويسهل
لنا حزنه إن شاء الله والسلم عليك ومن كتاب له رضي الله عنه
إلى المنذر بن الجارود العبدي وقد كان استعمله على
بعض النواحي فخان الأمانة أما بعد فإن صلاح أبيك غرني منك
وظننت أنك تتبع هديه وتسلك سبيله فإذا أنت فيما رقي
إلي عنك لا تدع لهواك انقياداً ولا تبقي لآخرتك عتاداً تعمر
دنياك بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك
ولئن كان ما بلغني عنك حقاً لجمل أهلك وشسع نعلك خير
منك ومن كان بصفتك فليس بأهل أن يسد به ثغر أو ينفذ
به أمر أو يعلى له قدر أو يشرك في أمانة أو يؤمن على جباية
فأقبل إلي حين يصل إليك كتابي هذا إن شاء الله والمنذر بن
الجارود هذا هو الذي قال فيه أمير المؤمنين عليه السلم إنه
لنظار في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه
ومن كتاب له رضي الله عنه إلى عبد الله ابن العباس رحمه

الله أما بعد فإنك لست بسابق أجلك ولا مرزوق ما ليس
لك واعلم بأن الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وأن الدنيا
دار دول فما كان منها لك أتاك على ضعفك وما كان منها عليك
لم تدفعه بقوتك ومن كتاب له رضي الله عنه إلى معوية
أما بعد فإني على التردد في جوابك والاستماع إلى كتابك لموهن
رأيي ومخطئ فراستي وإنك إذ تحاولني الأمور وتراجعني السطور
كالمستثقل النائم تكذبه أحلامه أو المتحير القائم يبهظه مقامه
لا يدري أله ما يأتي أم عليه ولست به غير أنك به شبيه وأقسم
بالله لولا بعض الاستبقاء لوصلت إليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم أن الشيطان قد ثبطك عن أن تراجع
أحسن أمورك وتأذن لمقال نصيحتك والسلم ومن حلف
كتبه رضي الله عنه بين اليمن وربيعة نقل من خط هشام
بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه أهل اليمن حاضرها وباديها
أنهم على كتاب الله يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من
دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً قليلاً ولا يرضون به

بدلا وانهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه انصارا
بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب
ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوما ولا لمسبة
قوم قوما على ذلك شاهدهم وغائبهم وحليمهم وسفيههم
وعالمهم وجاهلهم ثم ان عليهم بذلك عهد الله وميثاقه ان
عهد الله كان مسؤولا وكتب علي بن ابي طالب ومن كتاب
كتبه رضي الله عنه الى معوية من المدينة في اول ما بويع
له بالخلافة وذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله
علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد علمت اعذا ري
فيكم واعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث
طويل والكلام كثير وقد ادبر ما ادبر واقبل ما اقبل فبايع
من قبلك واقبل الي في وفد من اصحابك والسلم ومن وصية
له رضي الله عنه لعبد الله بن العباس عند استخلافه اياه على
البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك وحلمك واياك والغضب
فانه طيرة من الشيطان واعلم ان ما قربك من الله يباعدك من النار

وما

180

وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له رضي الله عنه
لما بعثه للاحتجاج على الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فان القرآن حمال
ذو وجوه تقول ويقولون ولكن حاججهم بالسنة فانهم لن يجدوا
عنها محيصا ومن كتاب له رضي الله عنه اجاب به ابا موسى
الاشعري عن كتاب كتبه اليه من المكان الذي اقعدوا فيه
للحكومة وذكر هذا الكتاب سعيد بن يحيى الاموي في كتاب
المغازي فان الناس قد تغير كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا
مع الدنيا ونطقوا بالهوى واني نزلت من هذا الامر منزلا معجبا اجتمع
به اقوام اعجبتهم انفسهم فانا اداوي منهم قرحا اخاف ان
يعود علقا وليس رجل فاعلم احرص على جماعة امة محمد والفتها
مني ابتغي بذلك حسن الثواب وكرم المآب وسافي بالذي وأيت
على نفسي وان تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فان الشقي من
حرم نفع ما اوتي من العقل والتجربة واني لاعبد ان يقول قائل
بباطل وان افسد امرا قد اصلحه الله فدع ما لا تعرف فان شرار
الناس طائرون اليك باقاويل السوء والسلم ومن كتاب كتبه

رضي الله عنه لما استخلف الى امراء الاجناد ه اما بعد فانما
اهلك من كان قبلكم انهم منعوا الناس الحق فاشتروه واخذو وهم
بالباطل فاقتدوه ه هذا آخر باب المكاتبات والرسايل
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ه
يتلوه ان شاء الله الحكم والمواعظ ه

بسم الله الرحمن الرحيم

باب ٥

المنتزع من حكم امير المؤمنين رضى الله عنه الله عليه ومواعظه
ويدخل في ذلك المنتزع من اجوبة مسائله والكلام القصير
الخارج في سائر اغراضه قال رضى الله عنه كن في الفتنة
كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال رضى الله عنه
ازرى بنفسه من استشعر الطمع ورضى بالذل من كشف ضره ازرا خوار [illegible] نمودن صح
وهانت عليه نفسه من امر عليها لسانه البخل عار والجبن منقصة
والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز
آفة والصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القرين
الرضا والعلم وراثة كريمة والآداب حلل مجددة والفكر
مرآة صافية وصدر العاقل صندوق سره والبشاشة حبا له
المودة والاحتمال قبر العيوب وروي انه قال
في العبارة عن هذا المعنى ايضا المسالمة خبء العيوب ومن رضي
عن نفسه كثر الساخط عليه والصدقة دواء منجح واعمال

العباد

العباد في عاجلهم نصب اعينهم في آجلهم وقال رضى الله عنه اعجبوا
لهذا الانسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من
خرم وقال رضى الله عنه اذا اقبلت الدنيا على قوم اعارتهم محاسن
غيرهم واذا ادبرت عنهم سلبتهم محاسن انفسهم وقال رضى الله عنه
خالطوا الناس مخالطة ان متم معها بكوا عليكم وان عشتم حنوا
اليكم وقال رضى الله عنه اعجز الناس من عجز عن اكتساب
الاخوان واعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وقال رضى الله عنه
في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل
وقال رضى الله عنه اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا
اقصاها بقلة الشكر وقال رضى الله عنه من ضيعه الاقرب اتيح له الا بعد
وقال رضى الله عنه ما كل مفتون يعاتب وقال رضى الله عنه تذل الامور
للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل رضى الله عنه عن معنى
لى الله عليه غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال ل
رضى الله عنه انما قال صلى الله عليه ذلك والدين قل فاما الان وقد
اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال رضى الله عنه

من جرى في عنان أمله عثر بأجله وقال رضي الله عنه أقيلوا ذوي
المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر إلا ويده بيد الله يرفعه
وقال رضي الله قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة
تمر مر السحاب فانتهزوا فرص الخير وقال رضي الله عنه لنا حق
فإن أعطيناه وإلا ركبنا أعجاز الإبل وإن طال السرى وهذا
القول من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه أنا إن لم نعط حقنا
كنا أذلاء وذلك أن الرديف يركب عجز البعير كالعبد والأسير
ومن يجري مجراهما وقال رضي الله عنه من أبطأ به عمله لم يسرع
به حسبه وقال رضي الله عنه من كفارات الذنوب العظام
إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب وقال رضي الله عنه يا ابن
آدم إذا رأيت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه فاحذره وقال
ما أضمر أحد شيئا إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات
وجهه وقال رضي الله عنه امش بدائك ما مشى بك وقال رضي الله عنه
أفضل الزهد أخفى الزهد وقال رضي الله عنه إذا كنت في إدبار والموت
في إقبال فما أسرع الملتقى وقال رضي الله عنه الحذر الحذر فوالله

قد

لقد ستر حتى كأنه قد غفر وسئل رضي الله عنه عن الإيمان
فقال الإيمان على أربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد
فالصبر على أربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب
فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ومن أشفق من النار
اجتنب المحرمات ومن زهد في الدنيا استهان بالمصيبات
ومن ارتقب الموت سارع في الخيرات واليقين منها على
أربع شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة
وسنة الأولين فمن تبصر في الفطنة تبينت له الحكمة ومن
تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكأنما
كان في الأولين والعدل منها على أربع شعب على غائص الفهم
وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم فمن فهم علم
غور العلم ومن علم غور العلم صدر من شرائع
ومن حلم لم يفرط في الأمور وعاش في الناس حميدا والجهاد
منها على أربع شعب على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن أمر بالمعروف

شدّ ظهور المؤمنين ومن نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن
صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله
غضب الله له وارضاه يوم القيامة والكفر على اربع دعائم على
على التعمق والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن
كثر نزاعه بالجهل دام عماه عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة
وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن شاق
وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق مخرجه والشك
على اربع شعب على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن (التماري هو المماراة واللجاج)
جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله ما بين يديه نكص على
عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين
ومن استسلم لهلكة الدنيا والآخرة هلك فيهما وبعد
هذا كلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج عن الغرض
المقصود في هذا الكتاب وقال رضي الله عنه فاعل الخير خير منه
وفاعل الشر شر منه وقال رضي الله عنه كن سمحا ولا تكن مبذرا
وكن مقدرا ولا تكن مقترا وقال رضي الله عنه اشرف الغنى ترك

المنى

المنى وقال عليه السلام من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا
يعلمون وقال رضي الله عنه من اطال الامل اساء العمل وقال رضي الله عنه
وقد لقيه عند مسيره الى الشام دهاقين الانبار فترجلوا له واشتدوا
بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به امراءنا
فقال عليه السلام والله ما ينتفع بهذا امراؤكم وانكم لتشقون به
على انفسكم وتشقون به في آخرتكم وما اخسر المشقة وراءها
العقاب واربح الدعة معها الامان من النار وقال رضي الله عنه
لابنه الحسن رضي الله عنه يا بني احفظ عني اربعا واربعا لا يضرك
ما عملت معهن ان اغنى الغنى العقل واكبر الفقر الحمق واوحش الوحشة (الفقر / حمق)
العجب واكرم الحسب حسن الخلق يا بني اياك ومصادقة الاحمق
فانه يريد ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد
عنك احوج ما تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر فانه يبيعك
بالتافه واياك ومصادقة الكذاب فانه كالسراب يقرب عليك
البعيد ويبعد عليك القريب وقال رضي الله عنه لا قربة بالنوافل
اذا اضرت بالفرائض وقال رضي الله عنه لسان العاقل وراء قلبه

وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا من المعاني العجيبة الشريفة
والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤا مرة
الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه
مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن لسان العاقل تابع لقلبه
وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه هذا
المعنى بلفظ آخر وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في
قلبه ومعناهما واحد وقال لبعض أصحابه في علة اعتلها
ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر
فيه ولكنه يحط السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر
في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام وإن الله سبحانه
يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة
وأقول صدق رضي الله عنه إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل
ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق على ما كان في مقا بلة
فعل الله بالعبد من الآلام والأمراض وما يجري مجرى ذلك
والأجر والثواب على ما كان في مقابلة فعل العبد

فبينهما

قوله وهذا من المعاني العجيبة الى قوله لسانه كلام الشريف الرضي جامع الكتاب

فبينهما فرق وقد بينه رضي الله عنه كما يقتضيه علمه الثاقب
ورأيه الصائب وقال رضي الله عنه في ذكر خباب بن الأرت يرحم
الله خبابا فلقد أسلم راغبا وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي
عن الله وقال رضي الله عنه لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على
أن يبغضني لما أبغضني ولو صببت الدنيا بجماتها على المنافق على أن
يحبني ما أحبني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي صلى
الله عليه أنه لا يبغضك رضي الله عنه لا يحبك منافق وقال رضي الله عنه
سيئة تسوءك خير عند الله من حسنة تعجبك وقال
قدر الرجل على قدر همته وصدقه على قدر مروته
وشجاعته على قدر أنفته وعفته على قدر غيرته وقال رضي الله عنه
الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي بتحصين الأسرار احذروا
صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع وقال رضي الله عنه
قلوب الرجال وحشية فمن تألفها أقبلت عليه وقال رضي الله عنه
أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال رضي الله عنه عيبك
مستور ما أسعدك جدك وقال السخاء ما كان

ابتداء فاما ما كان عن مسئلة فحياء وتذمم وقال رضي الله عنه
لا غنى كالعقل ولا فقر كالجهل ولا ميراث كالادب ولا ظهير
كالمشاورة وقال [illegible] الصبر صبران صبر على ما تكره
وصبر على ما تحب وقال رضي الله عنه الغنى في الغربة وطن والفقر
في الوطن غربة وقال [illegible] مال لا ينفد وقال رضي
الله عنه المال مادة الشهوات وقال [illegible] من حذرك كمن
بشرك وقال [illegible] المرأة عقرب حلوة اللسبة وقال رضي الله
عنه الشفيع جناح الطالب وقال [illegible] اهل الدنيا كركب
يسار بهم وهم نيام وقال [illegible] فقد الاحبة غربة وقال
رضي الله عنه فوت الحاجة اهون من طلبها الى غير اهلها وقال رضي الله عنه
لا تستحي من اعطاء القليل فان الحرمان اقل منه وقال كرم الله وجهه
العفاف زينة الفقر وقال رضي الله عنه اذا لم يكن ما تريد فلا تبال
كيف كنت وقال رضي الله عنه لا يرى الجاهل الا مفرطا وقال
رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال رضي الله عنه الدهر
يخلق الابدان ويجدد الامال ويقرب المنية ويباعد الامنية

من ظفر

من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال [illegible] من نصب نفسه
للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن
تاديبه بسيرته قبل تاديبه بلسانه ومعلم نفسه ومؤدبها احق
بالاجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال رضي الله عنه نفس المرء
خطاه الى اجله وقال [illegible] كل معدود منقض وكل
متوقع آت وقال [illegible] ان الامور اذا اشتبهت اعتبر
آخرها باولها ومن خبر ضرار بن [illegible] الضبابي عند
دخوله على معوية [illegible] له عن امير المومنين رضي الله عنه قال
فاشهد لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله
وهو قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي
بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا دنيا اليك عني ابي تعرضت ام
الي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة
لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير
وخطرك يسير واملك حقير آه من قلة الزاد وطول الطريق
وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلامه [illegible] للشامي

لما سأل أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء الله وقدره بعد كلام
طويل هذا مختاره ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا
حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب وسقط
الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا
وكلف يسيرا ولم يكلف عسيرا وأعطى على القليل كثيرا ولم يعص
مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الأنبياء لعبا ولم ينزل الكتب
للعباد عبثا ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ع
وقال [ع] خذ الحكمة أنى كانت فإن الحكمة تكون في صدر
المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن إلى صواحبها في
صدر المؤمن وقال رضي الله عنه في مثل ذلك الحكمة ضالة المؤمن
فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق وقال رضي الله عنه قيمة كل امرئ
ما يحسن وهذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن
بها حكمة ولا تقرن إليها كلمة وقال رضي الله عنه أوصيكم بخمس
لو ضربتم إليها آباط الإبل لكانت لذلك أهلا لا يرجون
أحد

أحد منكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحين أحد إذا سئل
عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحين أحد إذا لم يعلم الشيء أن
يتعلمه وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد
ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في إيمان لا صبر معه وقال
[ع] لرجل أفرط في الثناء عليه وكان له متهما أنا دون
ما تقول وفوق ما في نفسك وقال [ع] بقية السيف
أبقى عددا وأكثر ولدا وقال [ع] من ترك قول لا
أدري أصيبت مقاتله وقال [ع] رأي الشيخ أحب
إلي من جلد الغلام وقد روي من مشهد الغلام
عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار وحكى عنه أبو جعفر محمد
بن علي الباقر عليهما [السلام] أنه [صلى] الله عليه قال كان في الأرض
أمانان من عذاب الله سبحانه وقد رفع أحدهما فدونكم الآخر
فتمسكوا به أما الأمان الذي رفع فهو رسول الله صلى الله عليه
وعلى آله وأما الأمان الباقي فالاستغفار قال الله جل من قائل
وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم

وقد استخرج هذا الاستنباط كثير من العلماء او اصله من كلامه كرم الله وجهه

وهو يستغفرون وهذا من لطايف الاستنباط وقال ع

من اصلح ما بينه وبين الله سبحانه اصلح الله ما بينه وبين

الناس ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه ومن كان

له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ وقال ع

الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤيسهم

من روح الله ولم يؤمنهم من مكر الله وقال ع

اوضع العلم ما وقف على اللسان وارفعه ما ظهر على الجوارح والا ركان

وقال ع ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا

لها طرايف الحكمة وقال ع لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ

بك من الفتنة لانه ليس احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن

من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه

يقول واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة ومعنى ذلك

انه سبحانه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط

لرزقه والراضي بقسمه وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم

ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب والعقاب لان

بعضهم

بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث وبعضهم يحب تثمير

المال ويكره انثلام الحال وهذا من غريب ما سمع منه عليه

السلم في التفسير وسئل ع عن الخير ما هو فقال ليس

الخير ان يكثر مالك وولدك ولكن الخير ان يكثر علمك وان يعظم

حلمك وان تباهي الناس بعبادة ربك فان احسنت حمدت

الله وان اسات استغفرت الله ولا خير في الدنيا الا لرجلين

رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في

الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل وقال ع

ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا به ثم تلا عليه

السلم ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي الاية

ثم قال ان ولي محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته وان عدو

محمد من عصى الله وان قربت قرابته وقال ع وقد سمع

رجلا من الحرورية يتهجد ويقرا نوم على يقين خير من

صلاة في شك وقال عليه السلم اعقلوا الخبر اذا سمعتموه

عقل رعاية لا عقل رواية فان رواة العلم كثير ورعاته قليل

[illegible]

وقال وقد سمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون
فقال ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه
راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وقال وقد مدحه
قوم في وجهه اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم
اللهم اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال
لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلاث باستصغارها
لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال
ياتي على الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه
الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف يعدون الصدقة فيه
غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند
ذلك يكون السلطان بمشورة الاماء وامارة الصبيان وتدبير
الخصيان وقال وقد رئي عليه ازار خلق مرقوع
فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل له النفس ويقتدي
به المؤمنون وقال ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان
وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها ابغض الآخرة

[illegible]

يعني العبادة عندهم ان يستطيلوا على الناس ويظلموهم وهذا من فعل الشيطان لعنه الله

وعاد

وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما
قرب من واحد بعد من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف
ج البكالي قال رأيت امير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج
من فراشه فنظر الى النجوم فقال يا نوف اراقد انت ام رامق فقلت
بل رامق يا امير المؤمنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا
الراغبين في الآخرة اولئك قوم اتخذوا الارض بساطا وترابها
فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا ثم قرضوا الدنيا
قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في
مثل هذه الساعة من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد
الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا او شرطيا او
صاحب عرطبة وهو الطنبور او صاحب كوبة وهو الطبل
وقد قيل ايضا ان العرطبة الطبل والكوبة الطنبور وقال
ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها وحد لكم
حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت
لكم عن اشياء ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها وقال

لا يترك الناس شيئا من دينهم لاستصلاح دنياهم الا فتح الله عليهم ما هو اضر منه وقال رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لا ينفعه وقال لقد علق بنياط هذا الانسان بضعة هي اعجب ما فيه وذلك القلب وله مواد من الحكمة واضداد من خلافها فان سنح له الرجاء اذله الطمع وان هاج به الطمع اهلكه الحرص وان ملكه اليأس قتله الاسف وان عرض له الغضب اشتد به الغيظ وان اسعده الرضا نسي التحفظ وان غاله الخوف شغله الحذر وان اتسع له الامن استلبته الغرة وان اصابته مصيبة فضحه الجزع وان افاد مالا اطغاه الغنى وان عضته الفاقة شغله البلاء وان جهده الجوع قعد به الضعف وان افرط به الشبع كظته البطنة فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد وقال عليه السلم نحن النمرقة الوسطى بها يلحق التالي واليها يرجع الغالي وقال لا يقيم امر الله سبحانه الا من لا يصانع ولا يضارع ولا يتبع المطامع وقال وقد توفي سهل بن حنيف الانصاري رحمه الله بالكوفة مرجعه معه من صفين وكان

من احب

190

من احب الناس اليه لو احبني جبل لتهافت ومعنى ذلك ان المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب اليه ولا يفعل ذلك الا بالاتقياء الابرار والمصطفين الاخيار وهذا مثل قوله من احبنا اهل البيت فليستعد للفقر جلبابا وقد تؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره وقال لا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا عقل كالتدبير ولا كرم كالتقوى ولا قرين كحسن الخلق ولا ميراث كالادب ولا قائد كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر ولا عبادة كاداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل الظن برجل لم تظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال

كيف يكون من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه

وقال كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور

بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل

الاملاء له وقال هلك في رجلان محب غال ومبغض

قال وقال اضاعة الفرصة غصة وقال

مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي

اليها الغر الجاهل ويحذرها ذو اللب العاقل وقال

وقد سئل عن قريش اما بنو مخزوم فريحانة قريش نحب حديث

رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رأيا

وامنعها لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح

عند الموت بنفوسنا وهم اكثر وامكر وانكر ونحن افصح وانصح

واصبح وقال شتان بين عمل تذهب لذته وتبقى

تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وقال وقد

تبع جنازة فسمع رجلا يضحك فقال عليه السلم كان الموت فيها

على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الذين

نري

ان تعتبر الشيعة من هذا التحذير فيكفون من الغلو في شانه رضي الله عنه ١٢

قوله واصبح لعله من الصباحة اي حسن الوجه ٥ ١٢ الاصح يعني الله اعلم عند النظر الى التمرات كما كانا يشكل القريب ١٢

نري من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم وناكل

تراثهم قد نسينا كل واعظ ورمينا بكل جائحة طوبى لمن ذل في

نفسه وطاب كسبه وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق

الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه وعزل عن الناس شره

ووسعته السنة ولم ينسب الى بدعة ومن الناس من ينسب هذا

الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال غيرة

المرأة كفر وغيرة الرجل ايمان وقال لانسبن الاسلام

نسبة لم ينسبها احد قبلي الاسلام هو التسليم والتسليم هو

اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو

الاداء والاداء هو العمل وقال عجبت للبخيل يستعجل

الفقر الذي منه هرب ويفوته الغنى الذي اياه طلب فيعيش

في الدنيا عيش الفقراء ويحاسب في الآخرة حساب الاغنياء وعجبت

للمتكبر الذي كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شك

في الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من

يموت وعجبت لمن انكر النشاة الاخرى وهو يرى النشاة الاولى

واحق ان هذه النسبة العجيبة لم ينسبها احد كيف لا وهو باب العلم رضي الله عنه وارضاه واياه الى النبي المختار صلى الله عليه وسلم ١٢

وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال من قصّر في
العمل ابتلي بالهمّ ولا حاجة لله فيمن ليس لله في نفسه وماله نصيب وقال
توقّوا البرد في أوّله وتلقّوه في آخره فإنّه يفعل في الأبدان
كفعله في الأشجار أوّله يحرق وآخره يورق وقال عظم الخالق
عندك يصغّر المخلوق في عينك وقال وقد رجع من
صفّين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشة والمحالّ
المقفرة والقبور المظلمة يا أهل التربة يا أهل الغربة يا أهل الوحدة
يا أهل الوحشة أنتم لنا فرط سابق ونحن لكم تبع لاحق أمّا الدور
فقد سكنت وأمّا الأزواج فقد نكحت وأمّا الأموال فقد قسمت
هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثمّ التفت عليه السلم إلى أصحابه
فقال أما لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أنّ خير الزاد التقوى وقال
وقد سمع رجلاً يذمّ الدنيا أيّها الذامّ للدنيا المغترّ بغرورها
بما تذمّها أنت المتجرّم عليها أم هي المتجرّمة عليك متى استهوتك أم متى
غرّتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع أمّهاتك تحت الثرى
كم علّلت بكفّيك وكم مرّضت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف
لهم

لهم الأطبّاء لم ينفع أحدهم إشفاقك ولم تسعف فيه بطلبتك ولم
تدفع عنه بقوّتك قد مثّلت لك به الدنيا نفسك وبمصرعه مصرع عك
إنّ الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار
غنى لمن تزوّد منها ودار موعظة لمن اتّعظ بها مسجد أحبّاء الله ومصلّى
ملائكة الله ومهبط وحي الله ومتجر أولياء الله اكتسبوا فيها الرحمة
وربحوا فيها الجنّة فمن ذا يذمّها وقد آذنت ببينها ونادت بفراقها
ونعت نفسها وأهلها فمثّلت لهم ببلائها البلاء وشوّقتهم بسرو رها
إلى السرور راحت بعافية وابتكرت بفجيعة ترغيبا وترهيبا
وتخويفا وتحذيرا فذمّها رجال غداة الندامة وحمدها آخرون
ذكّرتهم الدنيا فتذكّروا وحدّثتهم فصدّقوا ووعظتهم فاتّعظوا
وقال إنّ لله ملكا ينادي في كلّ يوم لدوا للموت واجمعوا
للفناء وابنوا للخراب وقال الدنيا دار ممرّ إلى دار مقرّ
والناس رجلان رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها
وقال لا يكون الصديق صديقا حتّى يحفظ أخاه في
ثلاث في نكبته وغيبته ووفاته وقال من أعطي

أربعًا لم يحرم أربعًا من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة ومن أعطي
التوبة لم يحرم القبول ومن أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة
ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة وتصديق ذلك في كتاب الله
تعالى قال الله عز وجل في الدعاء ادعوني أستجب لكم وقال في
الاستغفار ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد
الله غفورًا رحيمًا وقال في الشكر لئن شكرتم لأزيدنكم
وقال في التوبة إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم
يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليمًا حكيمًا
وقال الصلاة قربان كل تقي والحج جهاد كل ضعيف
ولكل شيء زكاة وزكاة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن
التبعل وقال استنزلوا الرزق بالصدقة من أيقن
بالخلف جاد بالعطية وقال تنزل المعونة على قدر المؤونة
وقال ما عال من اقتصد وقال قلة العيال
أحد اليسارين والتودد نصف العقل والهم نصف الهرم وقال
ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على

فخذه عند مصيبته حبط أجره وقال كم من صائم ليس له
من صيامه إلا الظمأ والجوع وكم من قائم ليس له من قيامه إلا العناء
حبذا نوم الأكياس وإفطارهم وقال سوسوا إيمانكم
بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة وادفعوا أمواج البلاء
بالدعاء ومن كلامه لكميل بن زياد النخعي قال كميل بن
زياد أخذ بيدي أمير المؤمنين علي الله عليه فأخرجني
إلى الجبان فلما أصحر تنفس الصعداء ثم قال يا كميل بن زياد إن هذه
القلوب أوعية فخيرها أوعاها فاحفظ عني ما أقول لك الناس
ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع أتباع كل
ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجؤوا إلى ركن
وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال
والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق وصنيع الما ل
يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به يكسب الا نسان
الطاعة في حياته وجميل الأحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم
والمال محكوم عليه يا كميل بن زياد هلك خزان الأموال وهم

أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة وأمثالهم
في القلوب موجودة ها إن هاهنا لعلماً جماً وأشار عليه السلام
إلى صدره لو أصبت له حملة بلى أصيب لقناً غير مأمون عليه
مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه
على أوليائه أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح
الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا ذا ولا ذاك
أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار
ليسا من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة
كذلك يموت العلم بموت حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من
قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لئلا تبطل حجج
الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عدداً
والأعظمون قدراً بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم
ويزرعوها في قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة
وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعر المترفون وأنسوا
بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها

معلقة بالمحل الأعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه
آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت وقال
المرء مخبوء تحت لسانه وقال هلك امرؤ لم يعرف قدره
وقال لرجل سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة
بغير عمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا بقول الزاهدين
ويعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها
لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي
ويأمر بما لا يأتي يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين
وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقيم على ما يكره الموت
له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً يعجب بنفسه إذا عوفي
ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض
مغتراً تغلبه نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف
على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر من عمله إن
استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصر إذا عمل ويبالغ
إذا سأل إن عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوف التوبة

وأن عرته محنة انفرج عن شرائط العبرة ولا يعتبر ويبالغ في
الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدل ومن العمل مقل ينافس فيما
يفنى ويسامح فيما يبقى يرى المغنم مغرما والمغرم مغنما يخشى الموت
ولا يبادر الفوت يستعظم من معصية غيره ما يستقل اكثر
منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره فهو
على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللغو مع الاغنياء احب اليه من
الذكر مع الفقراء يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره
يرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي ويستوفي ولا
يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن
في هذا الكتاب الا هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة
بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال . . لكل
امر عاقبة حلوة او مرة وقال . لكل مقبل ادبار وما
ادبر فكان لم يكن وقال . لا يعدم الصبور الظفر وان
طال به الزمان وقال . الراضي بفعل قوم كالداخل فيه
معهم وعلى كل داخل في باطل اثمان اثم العمل به واثم الرضا به

وقال

195

وقال . ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة
وقال . ما شككت في الحق مذ اريته وقال
ما كذبت ولا كذبت وما ضللت ولا ضل بي وقال
للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال . الرحيل وشيك
وقال . من ابدى صفحته للحق هلك وقال
اعتصموا بالذمم في اوتادها وقال . عليكم بطاعة
من لا تعذرون بجهالته وقال . قد بصرتم ان ابصرتم
وقد هديتم ان اهتديتم وقال . عاتب اخاك بالاحسان
اليه واردد شره بالانعام عليه وقال . من وضع
نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من اساء به الظن وقال
من ملك استأثر وقال . من استبد برأيه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها وقال . من كتم
سره كانت الخيرة بيده وقال . الفقر الموت الاكبر
وقال . من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال
لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال

لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من أخذ ما ليس له وقال
الاعجاب يمنع من الازدياد وقال الامر قريب
والاصطحاب قليل وقال قد اضاء الصبح لذي عينين
وقال ترك الذنب اهون من طلب التوبة وقال
كم من اكلة تمنع اكلات وقال الناس اعداء ما جهلوا
وقال من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء
وقال من احد سنان الغضب لله قوي على قتل اشداء
الباطل وقال اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه
اعظم مما تخاف منه وقال آلة الرياسة سعة الصدر
وقال ازجر المسيء بثواب المحسن وقال احصد
الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك وقال
اللجاجة تسل الرأي وقال الطمع رق مؤبد وقال
ثمرة التفريط الندامة وثمرة الحزم السلامة وقال
من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع وقال
واعجبا أتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي

له

له شعر في قريب من هذا المعنى وهو شعر
فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب
وقال انما المرء في الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا ونهب
تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص
ولا ينال العبد نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من
عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون وانفسنا نصب
الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من
شيء شرفا الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا
وقال لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا
خير في القول بالجهل وقال يا ابن آدم ما كسبت
ب فوق قوتك فانت فيه خازن لغيرك وقال ان للقلوب
شهوة واقبالا وادبارا فأتوها من قبل شهوتها واقبالها فان
القلب اذا اكره عمي وكان يقول متى اشفي غيظي
اذا غضبت أحين اعجز عن الانتقام فيقال لي لو صبرت ام

حين اقدر عليه فيقال لي لو غفرت وقال وقد مر بقذر
على مزبلة هذا ما بخل به الباخلون وفي خبر آخر انه عليه السلم
قال هذا ما كنتم تتنافسون عليه بالامس وقال لم
يذهب من مالك ما وعظك وقال ان القلوب
تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وقال
لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل
وقال في صفة الغوغاء هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا
واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال عليه السلم هم الذين اذا
اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد علمنا مضرة اجتماعهم
فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب المهن الى مهنهم فينتفع
الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز
الى مخبزه وقال وقد اتي بجان ومعه غوغاء فقال
لا مرحبا بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة وقال
ان مع كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه
وان الاجل جنة حصينة وقال وقد قال له طلحة

معنى كون الاجل جنة هو ان الاجل اذا كان فيه فسحة لا يغرك شيء اذا اتت فسحة بطل بمجيء الاجل ولا ينفعك الوجل ١٢ م

والزبير

197

والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر فقال لا ولكنكما
شريكان في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود وقال
ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم سمع وان اضمرتم علم
وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم
وان نسيتموه ذكركم وقال لا يزهدنك في المعروف — وف
من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه من لا يستمتع بشيء منه وقد
تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله يحب المحسنين
وقال كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم
فانه يتسع وقال اول عوض الحليم من حلمه ان الناس
انصاره على الجاهل وقال ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل
من تشبه بقوم الا اوشك ان يكون منهم وقال من
حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف امن
ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم وقال
لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها
وتلا عقيب ذلك ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في

الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وقال اتقوا
الله تقية من شمّر تجريدًا وجدّ تشميرًا وأكمش في مهل وبادر عن
وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال
الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو
زكاة الظفر والسلو عوضك ممن غدر والاستشارة عين الهداية
وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع
من أعوان الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير
عند هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة والمودة قرابة مستفادة
ولا تأمنن ملولًا وقال عجب المرء بنفسه أحد حساد
عقله وقال أغض على القذى والألم ترض أبدًا
وقال من لان عوده كثفت أغصانه وقال
من نال استطال وقال في تقلب الأحوال
علم جواهر الرجال وقال حسد الصديق من سقم
المودة وقال أكثر مصارع العقول تحت بروق
المطامع وقال ليس من العدل القضاء على الثقة

بالظن

بالظن وقال بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد
وقال من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم
وقال من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه وقال
بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر الواصلون
وبالإفضال تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن
يجب السودد وبالسيرة العادلة يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه
يكثر الأنصار عليه وقال العجب لغفلة الحساد عن
سلامة الأجساد وقال الطامع في وثاق الذل وقال
وقد سئل عن الإيمان الإيمان معرفة بالقلب وإقرار
باللسان وعمل بالأركان وقال من أصبح على الدنيا
حزينًا فقد أصبح لقضاء الله ساخطًا ومن أصبح يشكو مصيبة
نزلت به فإنما يشكو ربه ومن أتى غنيًا فتواضع لغناه ذهب
ثلثا دينه ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن كان
يتخذ آيات الله هزوًا ومن لهج قلبه بحب الدنيا التاط منها بثلاث
هم لا يغبه وحرص لا يتركه وأمل لا يدركه وقال

صحة الجسد من قلة الحسد
[illegible]

كفى بالقناعة ملكا وبحسن الخلق نعيما وسئل … عن قول
الله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة فقال هي القناعة وقال …
شاركوا الذي قد اقبل عليه الرزق فانه اخلق للغنى واجدر
باقبال الحظ وقال … في قوله عز وجل ان الله يامر بالعدل
والاحسان العدل الانصاف والاحسان التفضل وقال …
من يعط باليد القصيرة يعط باليد الطويلة ومعنى ذلك
ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبر وان كان يسيرا
فان الله يجعل الجزاء عليه عظيما كثيرا واليدان ههنا عبارتان
عن النعمتين ففرق عليه السلم بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل
تلك قصيرة وهذه طويلة لان نعم الله سبحانه ابدا تضعف
على نعم المخلوقين اضعافا كثيرة اذ كانت نعمه تعالى اصل النعم كلها
فكل نعمة اليها ترجع ومنها تنزع وقال … لابنه الحسن
بن علي عليهما السلم لا تدعون الى مبارزة وان دعيت فاجب فان
الداعي باغ والباغي مصروع وقال … خيار خصال النساء
شرار خصال الرجال الزهو والجبن والبخل فاذا كانت المراة

مزهوة

مزهوة لم تمكن من نفسها واذا كانت بخيلة حفظت مالها
ومال بعلها واذا كانت جبانة فرقت من كل شيء يعرض
لها وقيل له … صف لنا العاقل فقال هو الذي يضع
الشيء مواضعه فقيل فصف لنا الجاهل فقال قد فعلت يعني عليه
السلم ان الجاهل هو الذي لا يضع الشيء مواضعه فكان ترك صفته
صفة له اذ كان بخلاف وصف العاقل وقال … والله
لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم
وقال … ان قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار
وان قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوما عبدوا
الله شكرا فتلك عبادة الاحرار وقال … المراة شر
كلها وشر ما فيها انه لا بد منها وقال … من اطاع التواني
ضيع الحقوق ومن اطاع الواشي ضيع الصديق وقال
الحجر الغصب في الدار رهن على خرابها وقد روي هذا الكلام
للنبي صلى الله عليه وعلى آله ولا عجب ان يشتبه الكلامان
فان مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال

التواني الكسل

الغصب بمعنى المفعول اي المغصوب

[illegible]

يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم وقال
كرّم الله وجهه اتق الله بعض التقى وإن قلّ واجعل بينك وبين الله سترا
وإن رقّ وقال رضي الله عنه إذا ازدحم الجواب خفي الصواب
وقال عليه السلام إن لله تبارك وتعالى في كل نعمة حقا فمن أداه
زاده الله منها ومن قصّر عنه خاطر بزوال نعمته وقال
إذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة وقال احذ روا
نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال الكرم
أعطف من الرحم وقال من ظن بك خيرا فصدّق
ظنه وقال أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه
وقال عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود
وقال مرارة الدنيا حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا
مرارة الآخرة وقال فرض الله الإيمان تطهيرا من
الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام
ابتلاء لإخلاص الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر
بالمعروف مصلحة للعوام والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الأرحام

منماة

اخفى الصواب اذا ازدحم الجواب

لله ان في السجود والركوع كسر الكبر المتكبر ووضعا للترفعه

منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء وإقامة الحدود إعظاما
للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا با
للعفة وترك الزنى تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل
والشهادات استظهارا على المجاحدات وترك الكذب
تشريفا للصدق والسلام أمانا من المخاوف والإمامة نظاما
للأمة والطاعة تعظيما للإمامة وكان يقول
أحلفوا الظالم إذا أردتم يمينه بأنه بريء من حول الله وقوته
فإنه إذا حلف بها كاذبا عوجل وإذا حلف بالله الذي لا إله
إلا هو لم يعاجل لأنه قد وحّد الله سبحانه وقال يا
ابن آدم كن وصيّ نفسك واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من
بعدك وقال الحدة ضرب من الجنون لأن صاحبها
يندم فإن لم يندم فجنونه مستحكم وقال صحة الجسد
من قلة الحسد وقال لكميل بن زياد النخعي يا كميل مر أهلك
أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي
وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا إلا وخلق

الله من ذلك السن وزلطفا فاذا نزلت به نابية جرى إليها كالماء
في انحداره حتى يطن ذهاعنه كما تطرد عن نبه الابل وقال
إذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال الوفاء
لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله وقال
كم من مستدرج بالاحسان اليه ومغرور بالستر
عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله سبحانه احدا بمثل
الاملاء له وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا ان فيه هاهنا
زيادة مفيدة

فصل

نذكر فيه شيئا من اختيار غريب
كلامه عليه المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلم فاذا
كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع
الخريف يعسوب الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ
والقزع قطع الغيم التي لاماء فيها وفي حديثه هذا
الخطيب الشحشح يريد الماهر في الخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام
او سير فهو شحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه
رضي الله عنه ان للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها

في المهالك

في المهالك والمتالف في الاكثر ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان
تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقد قيل فيه
وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر
عند محول البدو وفي حديثه اذا بلغ النساء نص
الحقاق فالعصبة اولى ويروى نص الحقائق والنص منتهى الاشياء
ومبلغ اقصاها كالنص في السير لانه اقصى ما تقدر عليه الدابة
ونقول نصصت الرجل عن الامر اذا استقصيت مسئلته عنه
لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الادراك لانه منتهى
الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير الى حد الكبير وهو من
افصح الكنايات عن هذا الامر واغربها يقول فاذا بلغ النساء ذلك
فالعصبة اولى بالمرأة من امها اذا كانوا محرما مثل الاخوة والاعمام
وبتزويجها ان ارادوا ذلك والحقاق محاقة الام للعصبة في المرأة
وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد للآخر انا احق منك
بهذا يقال منه حاققته حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل
ان نص الحقاق بلوغ العقل وهو الادراك لانه عليه السلم انما اراد

منتهى الأمر الذي تجب فيه الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقاق نص
فإنما أراد جمع حقيقة هذا معنى ما ذكره أبو عبيد القاسم بن
سلام والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ها هنا بلوغ المرأة
إلى الحد الذي يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها
بالحقاق من الإبل وهي جمع حقة وحق وهو الذي استكمل ثلاث
سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي
يتمكن فيه من ركوب ظهره ونصه في سيره والحقاق أيضا
جمع حقة قال وأبان جميعا أن يجعلا بمعنى واحد وهذا
أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولا ومن حديثه
أن الإيمان يبدو لمظة في القلب كلما ازداد الإيمان
ازداد اللمظة اللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل فرس
ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من بياض ومن حديثه
للرجل إذا كان له الدين الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا
قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي هو عليه
أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهو من

أفصح الكلام وكذلك كل أمر تطالبه ولا تدري على أي شيء أنت منه
فهو ظنون وعلى ذلك قول الأعشى
من يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر
مثل الفراتي إذا ما طما يقذف بالبوصي والماهر
والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء أم لا وفي حديثه
أنه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم
ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء وشغل القلوب بهن وامتنعوا من
المقاربة لهن لأن ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في معاقد
العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الإبعاد في الغزو وكل من
امتنع من شيء فقد أعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع
من الأكل والشرب ومن حديثه كالياسر الفالج
ينتظر أول فوزة من قداحه والياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح
على الجزور والفالج القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال
الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا ومن حديثه كنا
إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه فلم يكن أحد منا

أقرب إلى العدو منه ومعنى ذلك أنه إذا عظم الخوف من العدو
واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون إلى قتال رسول الله صلى
الله عليه بنفسه فينزل الله تعالى النصر عليهم به ويأمنون ما كانوا
يخافونه بمكانه. وقوله عليه السلم إذا احمر البأس كناية عن اشتداد
الأمر وقد قيل في ذلك أقوال أحسنها أنه شبه حمي الحرب
بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول
النبي صلى الله عليه وعلى آله وقد رأى مجتلد الناس يوم حنين وهي
حرب هوازن الآن حمي الوطيس والوطيس مستوقد النار فشبه
صلى الله عليه ما استحر من جلاد القوم باحتدام النار وشدة التها بها
انقضى هذا الفصل ورجعنا إلى سنن الغرض الأول في هذا الباب
وقال [illegible] لما بلغه إغارة أصحاب معوية على الأنبار فخرج
بنفسه ماشيا حتى أتى النخيلة فأدركه الناس وقالوا يا أمير
المؤمنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلم والله ما تكفونني أنفسكم
فكيف تكفونني غيركم إن كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها
وإنني اليوم لأشكو حيف رعيتي كأنني المقود وهم القادة أو الموز وع

وهم الوزعة فلما قال هذا القول في كلام طويل قد ذكرنا مختا ره
في جملة الخطب تقدم إليه رجلان من أصحابه فقال أحدهما إني
لا أملك إلا نفسي وأخي فمرنا بأمرك يا أمير المؤمنين ننفذ له فقا ل
وأين تقعان مما أريد. وقيل إن الحارث بن حوط أتاه [illegible]
فقال أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلم
يا حار إنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك إنك لم تعرف الحق
فتعرف أهله ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث
فإني أعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن عمر فقال عليه السلم
إن سعدا وعبد الله لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال
[illegible] صاحب السلطان كراكب الأسد يغبط بموقعه
وهو أعلم بموضعه وقال [illegible] أحسنوا في عقب غيركم
تحفظوا في عقبكم وقال [illegible] إن كلام الحكماء إذا
كان صوابا كان دواء وإذا كان خطأ كان داء وسأله
رجل أن يعرفه ما الإيمان فقال إذا كان غد فأتني حتى
أخبرك على أسماع الناس فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك

فإن الكلام كالشاردة يثقفها هذا ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما
اجابه به … فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان
على اربع شعب وقال … يا ابن آدم لا تحمل هم يومك
الذي لم يأتك على يومك الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك
يأت الله فيه برزقك وقال … احبب حبيبك هونا ما
عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى
ان يكون حبيبك يوما ما وقال … الناس في الدنيا عاملان
عامل في الدنيا للدنيا قد شغلته دنياه عن آخرته يخشى على
من يخلفه الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره
وعامل عمل في الدنيا لما بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير
عمل فاحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فاصبح وجيها عند
الله لا يسأل الله شيئا فيمنعه وروي انه ذكر عند عمر ابن الخطاب
حلي الكعبة وكثرته فقال قوم لو اخذته فجهزت به جيوش
المسلمين كان اعظم للاجر وما تصنع الكعبة بالحلي فهم عمر
بذلك وسأل عنه امير المؤمنين عليه السلم فقال ان القرآن

انزل

انزل على النبي صلى الله عليه والاموال اربعة اموال المسلمين فقسمها
بين الورثة في الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه
الله حيث وضعه والصدقات فجعلها الله حيث جعلها وكان
حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا
ولم يخف عنه مكانا فاقره حيث اقره الله ورسوله فقال له
عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي بحاله وروي عنه …
انه رفع اليه رجلان سرقا من مال الله احدهما عبد من
مال الله والآخر من عرض الناس فقال عليه السلام اما هذا
فهو مال الله ولا حد عليه مال الله اكل بعضه بعضا واما
الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال … لو قد استوت
قدماي من هذه المداحض لغيرت اشياء وقال …
اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته اكثر مما سمي له في الذكر الحكيم
ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي
له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به اعظم الناس

راحة في منفعة والتارك له أعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم
عليه مستدرج بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد أيها
المستمع في شكرك وقصر من عجلتك وقف عند منتهى رزقك
وقال لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا إذا علمتم
فاعملوا وإذا تيقنتم فأقدموا وقال إن الطمع مورد غير
مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب الماء قبل ريه
وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والأماني
تعمي أعين البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وقال اللهم
إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظا على
رياء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع عليه مني فأبدي للناس
حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقربا إلى عبادك وتباعدا
من مرضاتك وقال لا والذي أمسينا منه في غبر
ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر ما كان كذا وكذا وقال
قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول إذا أضرت الفرائض
بالنوافل فارفضوها من تذكر بعد السفر استعد ليس الروية

205

مع الأبصار فقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه
بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة جاهلكم مزداد مسوف
قطع العلم عذر المتعللين كل معاجل يسأل الإنظار وكل مؤجل
يتعلل بالتسويف وقال ما قال الناس لشيء طوبى له إلا
وقد خبأ له الدهر يوم سوء وقال وقد سئل عن القدر
فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال
إذا أرذل الله عبدا حظر عليه العلم وقال كان لي فيما
مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه وكان
خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد
وكان أكثر دهره صامتا فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين
وكان ضعيفا مستضعفا فإن جاء الجد فهو ليث غاد وصل واد
لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا على ما لا يجد العذر
فيه حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان
يفعل ما يقول ولا يقول ما لا يفعل وكان إن غلب على الكلام
لم يغلب على السكوت وكان على أن يسمع أحرص منه على أن

وجدت هذا الفصل في أدب ابن المقفع ووجدت في كلام آخر هذا الكلام منسوبا إلى الحسن بن علي عليهما السلام

يتكلم وكان اذا بدهه امران نظر ايهما اقرب الى الهوى فخالفه
فعليكم بهذه الخلايق فالزموها وتنافسوا فيها فان لم تستطيعوها
فاعلموا ان اخذ القليل خير من ترك الكثير وقال لو لم
يتوعد الله على معصيته لكان يجب ان لا يعصى شكرا لنعمته وقال
وقد عزى الاشعث بن قيس عن ابن له يا اشعث ان تحزن
على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وان تصبر ففي الله من
كل مصيبة خلف يا اشعث ان صبرت جرى عليك القدر
وانت ماجور وان جزعت جرى عليك القدر وانت مازور
سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال
على قبر رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ساعة دفن
ان الصبر لجميل الا عليك وان المصاب بك لجليل وانه قبلك
وبعدك لجلل وقال لا تصحب المايق فانه يزين لك
فعله ويود ان تكون مثله وقال وقد سيل عن مسافة
ما بين المشرق والمغرب فقال مسيرة يوم للشمس وقال
اصدقاوك ثلثة واعداوك ثلثة فاصدقاوك صديقك وصديق

وان الجزع لقبيح الا عليك

صديقك

صديقك وعدو عدوك واعداوك عدوك وعدو صديقك
وصديق عدوك وقال لرجل راه يسعى على عدو له
بما فيه اضرار بنفسه انما انت كالطاعن نفسه ليقتل ردفه
وقال ما اكثر العبر واقل الاعتبار وقال
من بالغ في الخصومة اثم ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع ان يتقي
الله من خاصم وقال ما اهمني ذنب امهلت بعده حتى
اصلي ركعتين وسيل كيف يحاسب الله الخلق على
كثرتهم فقال كما يرزقهم على كثرتهم فقيل فكيف يحاسبهم ولا يرونه
فقال كما يرزقهم ولا يرونه وقال رسولك ترجمان
عقلك وكتابك ابلغ من ينطق عنك وقال ما المبتلى
الذي قد اشتد به البلاء باحوج الى الدعاء من المعافى الذي لا
يامن البلاء وقال الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل
على حب امه وقال ان المسكين رسول الله فمن منعه فقد
منع الله ومن اعطاه فقد اعطى الله وقال ما زنى غيور
قط وقال كفى بالاجل حارسا وقال ينام

ذلك

الرجل على الثكل ولا ينام على الحرب ومعنى انه يصبر على قتل الاولاد
ولا يصبر على سلب الاموال وقال   مودة الآباء قرابة
بين الابناء والقرابة احوج الى المودة من المودة الى القرابة وقال
          اتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على السنتهم
وقال   لا يصدق ايمان عبد حتى يكون بما في يد الله سبحانه
اوثق بما في يده وقال   لانس بن مالك وقد كان بعثه
الى طلحة والزبير لما جاء الى البصرة يذكرهما شيئا سمعه من
رسول الله صلى الله عليه في معناهما فلوى عن ذلك فرجع اليه
عليه السلم فقال اني انسيت ذلك الامر فقال له عليه السلم
ان كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة
يعني البرص فاصاب انسا هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا
يرى الا مبرقعا وقال   ان للقلوب اقبالا وادبارا
فاذا اقبلت فاحملوها على النوافل واذا ادبرت فاقصروا بها
على الفرايض وقال   في القران نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم
وحكم ما بينكم وقال   ردوا الحجر من حيث جاء فان الشر

لعله اوثق مما في يده

في اوايل سورة الانبيا كه
قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون الآية

لا يدفعه

لا يدفعه الا الشر وقال   لكاتبه عبيد الله بن ابي رافع
الق دواتك واطل جلفة قلمك وفرج بين السطور وقرمط بين
الحروف فان ذلك اجدر بصباحة الخط وقال
انا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك ان
المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما تتبع النحل يعسوبها
وهو رئيسها وقال له   بعض اليهود ما دفنتم نبيكم
حتى اختلفتم فقال انما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت
ارجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم اجعل لنا الها كما لهم الهة فقال انكم
قوم تجهلون وقيل له   باي شيء غلبت الاقران فقال
ما لقيت احدا الا اعانني على نفسه يومي عليه السلم الى تمكن هيبته
في القلوب وقال   لابنه محمد رضي الله عنه يا بني اني
اخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فان الفقر منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال   لسايل
ساله عن معضلة سل تفقها ولا تسل تعنتا فان الجاهل المتعلم
شبيه بالعالم وان العالم المتعسف شبيه بالجاهل وقال

السلم لعبد الله بن العباس رحمة الله عليهما وقد اشار عليه في شيء
لم يوافق رأيه لك ان تشير علي واري فاذا عصيتك فاطعني وروي
انه [ ] لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين
فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج اليه حرب بن شرحبيل
الشبامي وكان من وجوه قومه فقال له اتغلبكم نساؤكم على
ما اسمع الا تنهونهن عن هذا الرنين واقبل يمشي معه وهو عليه
السلم راكب فقال له ارجع فان مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي
ومذلة للمؤمن وقال [ ] وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهر
بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا امير المؤمنين
فقال الشيطان المضل والانفس الامارة بالسوء غرتهم بالاماني
وفسحت لهم في المعاصي ووعدتهم الاظهار فاقتحمت بهم النار
وقال [ ] اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم
وقال [ ] لما بلغه قتل محمد بن ابي بكر رحمة الله عليه ان
حزننا عليه على قدر سرورهم به الا انهم نقصوا بغيضا و
نقصنا حبيبا وقال [ ] العمر الذي اعذر الله فيه الى

ابن

الاظهار اي الغلبة يقال اظهره عليه اي اغلبه

208

ابن آدم ستون سنة وقال [ ] ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب
بالشر مغلوب وقال [ ] ان الله سبحانه فرض في اموال
الاغنياء اقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما منع غني والله تعالى
جده سائلهم عن ذلك وقال [ ] الاستغناء عن العذر
اعز من الصدق به وقال [ ] اقل ما يلزمكم لله الا تستعينوا
بنعمه على معاصيه وقال [ ] ان السلطان وزعة الله في
ارضه وقال [ ] في صفة المؤمن المؤمن بشره في وجهه
وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنا
السمعة طويل غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور
صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة لين العريكة نفسه
اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وقال [ ] لو رأى
العبد الاجل ومسيره لابغض الامل وغروره وقال
لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث وقال
الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال [ ] العلم علمان
مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع اذا لم يكن المطبوع وقال

[illegible]

صواب الرأي بالدول ويذهب بذهابها وقال
العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال يوم العدل
على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم وقال الأقاويل
محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت رهينة والناس
منقوصون مدخولون إلا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم
متكلف يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط ويكاد
أصلبهم عودا تنكاه اللحظة وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس
اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف
يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه أصابه حراما واحتمل به آثاما
فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة
ذلك هو الخسران المبين وقال من العصمة تعذر المعاصي
وقال عليه السلم وجهك ماء جامد يقطره السؤال فانظر عند
من تقطره وقال الثناء بأكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي أو حسد
وقال عليه السلم أشد الذنوب ما استهان به صاحبه وقال
من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي
برزق

برزق الله له لم يحزن على ما فاته ومن سل سيف البغي قتل به ومن
كابد الأمور عطب ومن اقتحم اللجج غرق ومن دخل مداخل السوء
اتهم ومن كثر كلامه كثر خطاؤه ومن كثر خطاؤه قل
حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه
ومن مات قلبه دخل النار ومن نظر في عيوب الناس فأنكرها
ثم رضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه والقناعة مال لا ينفد
ومن أكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن علم
أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه وقال
للظالم من الرجال ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية
ومن دونه بالغلبة ويظاهر القوم الظلمة وقال
عند تناهي الشدة تكون الفرجة وعند تضايق حلق البلاء يكون
الرخاء وقال عليه السلم لبعض أصحابه لا تجعلن أكبر شغلك
بأهلك وولدك فإن يكن أهلك وولدك أولياء الله فإن الله
لا يضيع أولياءه وإن يكونوا أعداء الله فما همك وشغلك بأعداء
الله وقال أكبر العيب أن تعيب ما فيك مثله وهنا

بحضرته رجلا بغلام ولد له فقال ليهنك الفارس
فقال عليه السلام لا تقل ذلك ولكن قل شكرت الواهب وبورك
لك في الموهوب وبلغ أشده ورزقت بره وبنى رجل من عماله
عليه السلام بناء فخما فقال أطلعت الورق رؤوسها إن البناء ليصف
لك الغنى وقيل له لو سد على رجل باب بيت وترك فيه
من أين كان يأتيه رزقه فقال من حيث يأتيه أجله وعزى
عليه السلام قوما عن ميت مات لهم فقال إن هذا الأمر ليس بكم بدأ
ولا إليكم انتهى وقد كان صاحبكم هذا يسافر فعدوه في بعض
سفراته فإن قدم عليكم وإلا قدمتم عليه وقال أيها النا ش
س ليركم الله من النعمة وجلين كما يراكم من النقمة فرقين إنه من وسع
عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجا فقد أمن مخوفا ومن
ضيع مأمولا وقال يا أسرى الرغبة أقصروا فإن
المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان
أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها
وقال لا تظنن بكلمة خرجت من أحد سوءا وأنت تجد

ضيق عليه في ذات يده فلم ير ذلك اختبارا فقد

لها

لها في الخير محتملا وقال إذا كانت لك إلى الله سبحانه حا جة
فابدأ بمسألة الصلاة على النبي صلى الله عليه وعلى آله ثم اسأل حاجتك
فإن الله أكرم من أن يسأل حاجتين فيقضي إحداهما ويمنع الأخرى
وقال من ضن بعرضه فليدع المراء وقال
من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة وقال
لا تسأل عما لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال
الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر ناصح وكفى أدبا لنفسك
تجنبك ما كرهته لغيرك وقال العلم مقرون بالعمل فمن
علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه وقال
يا أيها الناس متاع الدنيا حطام موبئ فتجنبوا مرعاه قلعتها
أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها حكم على مكثريها
بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة من راقه زبرجها أعقبت
ناظريه كمها ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجانا
لهن رقص على سويداء قلبه هم يشغله وهم يحزنه كذلك حتى
يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعا أبهراه هينا على الله فناؤه

وعلى الإخوان الفاقة وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات
منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض فإن قيل أثرى
قيل أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه
يبلسون وقال … إن الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقا ب
على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته وحياشة لهم إلى جنته ور وي
أنه … قلما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته أيها الناس
اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا ترك سدى فيلغو وما دنياه
التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء النظر عنده وما المغرور
الذي ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى
سهمته وقال … لا شرف أعلى من الإسلام ولا عز أعز
من التقوى ولا معقل أحصن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة
ولا كنز أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت
ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة
والرغبة مفتاح النصب ومطية التعب والحرص والكبر والحسد
دواع إلى التقحم في الذنوب والشر جامع مساوي وقال عليه السلم

يأتي

211

يأتي على الناس زمان لا يبقى فيهم من القرآن إلا رسمه ومن الإسلام إلا
اسمه مساجدهم يومئذ عامرة من البنى خراب من الهدى سكا نها
وعمارها شر أهل الأرض منهم تخرج الفتنة وإليهم تأوي الخطيئة
يردون من شذ عنها فيها ويسوقون من تأخر عنها إليها يقول الله
تعالى فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة أترك الحليم فيها حيران
وقد فعل ونحن نستقيل الله عثرة الغفلة وقال … لجابر بن
عبد الله الأنصاري يا جابر قوام الدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه
وجاهل لا يستنكف أن يتعلم وجواد بمعروفه وفقير لا يبيع
آخرته بدنياه فإذا ضيع العالم علمه استنكف الجاهل أن
يتعلم وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر
من كثرت حوائج الناس إليه فإن قام بما يجب لله فيها عرض نعمته
لدوامها وإن ضيع ما يجب لله فيها عرض نعمته لزوالها وروى
ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى الفقيه
وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه فيما كان يحض
به الناس على الجهاد إني سمعت عليا رفع الله درجته في الصا

من شذ عنها الخ یعنی در آن زمان هر که از فتنه کناره کرده باز بفتنه برندش و هر که از آن فتنه تأخر و دوری کند باز بطرف فتنه کشندش ١٢

الحين

وأثابه ثواب الشهداء والصديقين يقول يوم لقينا أهل الشام أيها
المؤمنون إنه من رأى عدوانا يعمل به ومنكرا يدعى إليه فأنكره
بقلبه فقد سلم وبرئ فإن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من
صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين
السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق
ونور في قلبه اليقين وقد قال في كلام له غير هذا
يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده ولسانه وقلبه فذلك
المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده
فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيع خصلة ومنهم
المنكر بقلبه والتارك بيده ولسانه فذلك الذي ضيع أشرف
الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لإنكار
المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال
البر كلها والجهاد في سبيل الله عند الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك
كلمة عدل عند إمام جائر وعن أبي جحيفة قال سمعت أمير المؤمنين

عليه

يقول إن أول ما تغلبون عليه من الجهاد الجهاد بأيديكم
ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا ولم ينكر
منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله وقال إن الحق ثقيل
مريء وإن الباطل خفيف وبيء وقال لا تأمنن على
خير هذه الأمة عذاب الله لقول الله سبحانه فلا يأمن مكر
الله إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح
الله لقوله سبحانه وتعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم
الكافرون وقال البخل جامع لمساوي العيوب وهو
زمام يقاد به إلى كل سوء وقال الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على
هم يومك كفاك كل يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن
الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك وإن لم تكن
السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك إلى
رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر
لك وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم من هذا الباب إلا أنه ههنا

أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المكررة في أول هذا
الكتاب وقال رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط ط
في أول ليلة قامت بواكيه في آخره وقال الكلام في وثاقك
ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن لسانك كما
تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وقال
لا تقل ما لا تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك
كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة وقال احذر
أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته فتكون من
الخاسرين وإذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف
عن معصية الله وقال الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها
جهل والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن
والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز وقال
من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها
وقال من طلب شيئا ناله أو بعضه وقال
ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة وكل نعيم دون

الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية وقال ألا وإن
من البلاء الفاقة وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض
البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة المال وأفضل من سعة
المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب وقال
للمؤمن ثلاث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم
فيها معاشه وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل
وليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث مرمة لمعاش أو خطوة
في معاد أو لذة في غير محرم وقال ازهد في الدنيا
يبصرك الله عوراتها ولا تغفل فلست بمغفول عنك وقال
تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلم
خذ من الدنيا ما أتاك وتول عما تولى عنك فإن أنت لم تفعل
فأجمل في الطلب وقال رب قول أنفذ من صول و
قال كل مقتصر عليه كاف وقال المنية
ولا الدنية والتقلل ولا التوسل ومن لم يعط قاعدا لم يعط قا
والدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإذا كان لك فلا تبطر وإذا
بما

كان عليك فاصبر وقال مقاربة الناس في أخلاقهم
أمن من غوائلهم وقال لبعض مخاطبيه وقد تكلم بكلمة
يستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرت شكيرا وهدرت سقبا
والشكير هاهنا أول ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف
والسقب الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل وقال
من أومأ إلى متفاوت خذلته الحيل وقال
وقد سئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لا نملك مع
الله شيئا ولا نملك إلا ما ملّكنا فمتى ملّكنا ما هو أملك به منا
كلّفنا ومتى أخذه منا وضع تكليفه عنا وقال لعمار
بن ياسر رحمه الله وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاما دعه
يا عمار فإنه لن يأخذ من الدين إلا ما قاربته الدنيا وعلى عمد لبس
على نفسه ليجعل الشبهات عاذرا لسقطاته وقال ما
أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله وأحسن منه تيه
الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله وقال ما استودع
الله امرأ عقلا إلا ليستنقذه به يوما ما وقال من صا رع

الحق

الحق صرعه وقال القلب مصحف البصر وقال التقى
رئيس الأخلاق وقال لا تجعلنّ ذرب لسانك على من أنطقك
وبلاغة قولك على من سدّدك وقال كفاك أدبا لنفسك
اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال من صبر صبر الأحرار
وإلا سلا سلوّ الأغمار وفي خبر آخر أنه عليه السلم قال للأشعث بن
قيس معزيا إن صبرت صبر الأكارم وإلا سلوت سلوّ البهائم
وقال في صفة الدنيا الدنيا تغرّ وتضرّ وتمرّ إن الله لم يرضها
ثوابا لأوليائه ولا عقابا لأعدائه وإن أهل الدنيا كركب بيناهم
حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال لابنه الحسن
عليه السلم يا بنيّ لا تخلفنّ وراءك شيئا من الدنيا فإنك تخلفه لأحد رجلين
إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل
فيه بمعصية الله فكنت عونا له على معصيته وليس أحد هذين
حقيقا أن تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر
وهو أما بعد فإن الذي في يديك من الدنيا قد كان له أهل قبلك
وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما

رجل

جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به ورجل عمل فيه بمعصية الله
فشقي بما جمعت له وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ولا
تحمل له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال
لقائل قال بحضرته أستغفر الله ثكلتك أمك أتدري
ما الاستغفار الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على
ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود
إليه أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله
عز وجل أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد إلى كل فريضة
عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشو بينهما
لحم جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة
المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله وقال الحلم
عشيرة وقال مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل
محفوظ العمل تؤلمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي
أنه كان جالساً في أصحابه إذ مرت بهم امرأة جميلة

القائل انما قال استغفر الله فقط وقوله ثكلتك امك ابتداء الكلام من علي رضي الله عنه وسئل قائل وقوله قال لراوي الكلام الشريف الرضي رحمه الله صح

الشرقة غصه شدن با آب

فرمقها

فرمقها القوم بأبصارهم فقال عليه السلم إن أبصار هذه الفحول طوامح
وإن ذلك سبب هبابها فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلمس
أهله فإنما هي امرأة كامرأة فقال رجل من الخوارج قاتله الله
كافراً ما أفقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلم رويداً
إنما هو سب بسب أو عفو عن ذنب وقال كفاك
من عقلك ما أوضح لك سبيل غيك من رشدك وقال
افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً فإن صغيره كبير وقليله
كثير ولا يقولن أحد إن أحداً أولى بفعل الخير مني فيكون والله كذ لك
إن للخير والشر أهلاً فمهما تركتموه منهما كفاكموه أهله وقال
من أصلح سريرته أصلح الله له علانيته ومن عمل لدينه
كفاه الله أمر دنياه ومن أحسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
وبين الناس وقال الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع
فاستر خلل خلقك بحلمك وقاتل هواك بعقلك وقال
إن لله عباداً يختصهم بالنعم لمنافع العباد فيقرها في أيديهم
ما بذلوها فإذا منعوها نزعها منهم ثم حولها إلى غيرهم وقال

السلم لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين العافية والغنى فبينا تراه معافى
إذ سقم وبينا تراه غنيا إذ افتقر وقال من شكا الحاجة
إلى مؤمن فكأنما شكاها إلى الله ومن شكاها إلى كافر فكأنما شكا
الله وقال في بعض الأعياد إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه
وشكر قيامه وكل يوم لا يعصى الله فيه فهو عيد وقال
إن أعظم الحسرات يوم القيامة حسرة رجل كسب مالا
في غير طاعة الله فورثه رجلا فأنفقه في طاعة الله سبحانه فدخل
به الجنة ودخل الأول به النار وقال إن أخسر
الناس صفقة وأخيبهم سعيا رجل أخلق بدنه في طلب آماله
ولم تساعده المقادير على إرادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم
الآخرة بتبعته وقال الرزق رزقان طالب ومطلوب
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه عنها ومن طلب الآخرة
طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال إن أولياء
الله هم الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها
واشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها فأماتوا منها ما
خشوا

خشوا أن يميتهم وتركوا منها ما علموا أنه سيتركهم ورأوا استكثار
غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا أعداء ما سالم الناس
وسلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب
وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا فوق ما يخافون
وقال اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات
وقال عليه السلم أخبر تقله ومن الناس من يروي هذا لرسول
الله صلى الله عليه ومما يقوي أنه من كلام أمير المؤمنين
عليه السلم ما حكاه ثعلب قال حدثنا ابن الأعرابي قال قال المأمون
لولا أن عليا عليه السلم قال أخبر تقله لقلت أنا اقله تخبر وقال
ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة
ولا ليفتح على عبد باب الدعاء ويغلق عنه باب الإجابة ولا ليفتح
على عبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسيل
أيهما أفضل العدل أو الجود فقال العدل يضع الأمور مواضعها
والجود يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص
فالعدل أشرفهما وأفضلهما وقال الناس أعداء ما جهلوا

وقال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه
لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على
الماضي ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه وقال
الولايات مضامير الرجال وقال ليس بلد بأحق
بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال ما أنقض النوم
لعزائم اليوم وقال وقد جاءه نعي الأشتر رحمه الله
مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر
ولا يوفي عليه الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال
قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه وقال
إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظروا أخواتها وقال عليه السلم
لغالب بن صعصعة أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت
إبلك الكثيرة قال ذعذعتها الحقوق يا أمير المؤمنين فقال عليه
السلم ذاك أحمد سبلها وقال من عظم صغار المصا
ابتلاه الله بكبارها وقال من كرمت عليه نفسه هانت
عليه شهوته وقال عليه ما مزح امرؤ مزحة إلا مج

من عقله

من عقله مجة وقال زهدك في راغب فيك نقصان
حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس وقال عليه
ما لابن آدم والفخر أوله نطفة وآخره جيفة لا يرزق نفسه
ولا يدفع حتفه وقال الغنى والفقر بعد العرض
على الله وسئل عن أشعر الشعراء فقال إن القوم لم
يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإن كان ولا
بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس وقال ألا حر
يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة
فلا تبيعوها إلا بها وقال منهومان لا يشبعان طالب علم
وطالب دنيا وقال علامة الإيمان أن تؤثر الصدق
حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا يكون في حديثك
فضل عن علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك وقال
يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير وقد مضى
هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ وقال
الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقال

السلم الغيبة جهد العاجز وقال ... رب مفتون بحسن
القول فيه وقال ... الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق
لنفسها وقال ... ان لبني امية مرودا يجرون فيه ولو
قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود
هاهنا مفعل من الارواد وهو الامهال والانظار وهذا
من افصح الكلام واغربه فكانه عليه السلم شبه المهلة التي
هم فيها بالمضمار الذي يجرون فيه الى الغاية فاذا بلغوا منقطعها
انتقض نظامهم بعدها وقال ... في مدح الانصار
هم والله ربوا الاسلام كما يربى الفلو مع غنائهم بايديهم السباط ط
والسنتهم السلاط وقال ... العين وكاء السه وهذه
من الاستعارات العجيبة كانه شبه السه بالوعاء والعين بالوكاء كاء
فاذا اطلق الوكاء لم ينضبط الوعاء وهذا القول في الاشهر الا ظهر
من كلام النبي عليه السلم وقد رواه قوم لامير المومنين عليه
السلم وذكر المبرد ذلك في الكتاب المقتضب في باب اللفظ
بالحروف وقد تكلمنا على هذه الاستعارة في كتابنا الموسوم

بمجازات

بمجازات الاثار النبوية وقال ... في كلام له وليهم وال
فاقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه وقال ... ياتي
على الناس زمان عضوض يعض المومن فيه على ما في يديه ولم يومر
بذلك قال الله سبحانه ولا تنسوا الفضل بينكم ينهد فيه الاشرار ر
ويستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه عن بيع المضطرين وقال عليه السلم يهلك في رجلان
محب مطر وباهت مفتر وهذا مثل قوله يهلك في محب غال ل
ومبغض قال وسيل ... عن التوحيد والعدل فقال
التوحيد الا تتوهمه والعدل الا تتهمه وقال ... الا
خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل
وقال ... في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب ب
دون صعابها وهذا من الكلام العجيب الفصاحة وذلك

الى عجيب فصاحته فالعجيب مضاف الى الفصاحة

انه عليه السلم شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح ح
والصواعق بالابل الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها
وشبه السحاب الخالية من تلك الروائع بالابل الذلل التي تحتلب

طبيعة وتقتعد منيحة وقيل له لو غيرت شيبك يا

امير المؤمنين فقال الخضاب زينة ونحن قوم في مصيبة

يريد برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقال القنا عة

مال لا ينفد وقد روى بعضهم هذا الكلام عن النبي صلى

الله عليه وقال لزياد بن ابيه وقد استخلفه لعبد

الله بن العباس رحمة الله عليه على فارس واعمالها في كلام

طويل كان بينهما نهاه فيه عن تقدم الخراج استعمل العدل

واحذر العسف والحيف فان العسف يعود بالجلاء والحيف

يدعو الى السيف وقال اشد الذنوب ما استخف

به صاحبه وقال ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا

حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا اه

وهذا حين انتهاء الغاية بنا الى قطع

المنتزع من كلام امير المؤمنين

حامدين لله سبحانه على ما من به من توفيقنا

لضم ما انتشر من اطرافه وتقريب ما

٥٠

بعد من اقطاره ومقررين العزم كما شرطنا اولا على

تفضيل اوراق من البياض في آخر كل باب من الابواب ليكون

لاقتناص الشارد واستلحاق الوارد وما عسى ان يظهر لنا

بعد الغموض ويقع الينا بعد الشذوذ وما توفيقنا الا بالله

عليه توكلنا وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم

٤٠٠ النصير وذلك في رجب من سنة اربع مائة ه

تم الكتاب بحمد الله

من نسخة كتبها علي بن محمد بن السكون واتفق

٦٨٤ الفراغ منها في شوال سنة اربع وثمانين

وستمائة والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين

ولعله لم يتيسر له ما شرط اذ ليس
في اواخر الابواب شيء
خارج عن كلامه رضي الله عنه
او ملحق به من جهة الجامع
رحمه الله



عن ابن عباس رضي الله عنه قال عقمت النساء ان يلدن مثل علي بن ابي طالب عليه السلم اما والله اني
رايته يوم الجمل كاشفا عن ذراعيه يجول بين الصفين يقول عليه السلم انا وجه الله
الذي لا يوتى الا منه انا جنب الله الذي فرطتم فيه هل من مستغفر فاغفر له هل من تايب
فاتوب عليه   راي امير المؤمنين عليه السلم علي بابه طايفة فقال يا قنبر من
هولاء فقال يا امير المومنين هولاء شيعتك فقال ما لي لا اري عليهم سيما الشيعه
فقال وما سيما شيعتك قال عليه السلم خمص البطون من الطوي يبس الشفاه من الظما
عمش العيون من البكا

ابو سعيد الرستمي

كل بحبك يا مولاي مشتغل
وليس في عدلك معلوم ومعقول
الكل في الناس كما اقدر كعبه لها
على الحجاز وانت القصد والسول
له عدو واسال من الهي وآمل
وانت مولاي مرجو ومامول
يا ايها الناس ... وما ... في
وما دواي ... في الهوى قولوا

وقال

هنيئا لعينيه تقبيله ... من العين منتزع عنه
... من الناس ... وما انس ... والدهر

ابو ... قيل ... من ... كان

ابراهيم بن الهيصم

اعطا في ارض الورى ... لم يرضها ... ابادي بها
وكيف يبلغ في الاعطا همته ... من دون همته الدنيا وما فيها

ابو المظفر منصور ...

علوي الكلفة الشمس ... فلذلك ... نساما
وقد جزعت ... ان اراما

يحيى بن صلاح الهروي

بين رضيت ... الهوى
فاهلا ... سهلا بالرضى
وحسبي ... ان ... قتيلها
واني ... بفضل البعض
جعلت ... تذللا
... فلم ...

فريد العصر ...

له ... لامر ... ولا ... اخر
... دنيا ولا اخرى
ولاني في ... فصل ... فكك ... كن
وافنيت عمري ... بابه

لابي العلا المعري

فرح العقول ... الانسان
بالمرء ... الحدثان
سعى وجد جاهد ونقب
حال ... كل ... كان
... سبب ... وكل
ابدعته ... سبكان
ماصيلة الانسان في ما ... له
والعجز آخر حيلة الانسان

وقال

انا العلا ابن سليمان ... عما كيد ... الكاكلها
... لم يد ... انا ...

الوزير ابو سعد الابي

وقد رايت الدهر ... حرقة
لغصنه ... وعلى ... مصعى
رضيت ... الثابتات ...
فقل ... الدهر ... شيب

للامام عبد القاهر الجرجاني

كبر ... العقل يا خليلي ... لا ... اه
... جانا ... لعودة ... البهايم

ابو ... لسان الهند ...

... وساعد الاقبال ... بالمنا ... الباقية ... في عصر رجائي المطالب ...
المشارب حفرة من انام الانام في ظل الامان وافاض عليهم سجال العدل والاحسان ...
... الغرار الى الاحسان وشيد بهيبته دون يأجوج الفتنة طارق العدوان واعاد رسم
الفضائل والكمالات منشورا ووقع باقلام الخطيات على صحائف الصفاح لنصرة الاسلام
منشورا وهو السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ملاذ سلاطين العرب والعجم ملجأ صناديد
الملوك في العالم ظل الله على بريته وخليفته في خليقته حافظ البلاد وناصر العباد وماحي
ظلم الظلم والعناد رافع منار الشريعة النبوية ناصب رايات العلوم الدينية كافة
الرحمة لاهل الحق واليقين ماد سرادق الامن بالنصر العزيز والفتح المبين كهف الانام
ملاذ الخلق قاطبة ظل الاله جلال الحق والدين ابو المظفر سلطان محمود خاني بيك خان
خلد الله سرادق عظمته وجلاله وادام رواق نعم الآمال من محيا افضاله فحاولت
بهذا الكتاب التشبث باذيال الاقبال والاستظلال بظلال الرافة والافضال
وجعلته خدمة لسدته التي هي ملتثم شفاه الاقبال ومعقود رجاء الآمال
ومهبط العظمة والجلال لا زالت محط رجاء الافاضل وملاذ ارباب
الفضائل وعمدة الاسلام وغوث الانام

٤٤٤

[illegible]

... عثمان بن جني الموصلي النحوي ... كان ابوه جني عبدا روميا ... سليمان بن فهد الازدي
وقرأ ديوان المتنبي على صاحبه وشرحه وكان قعد اول مرة للاقراء فاجتاز عليه ابو علي وهو في حلقته فقال زببت
وانت حصرم فترك الحلقة ولازمه حتى تمهر وكانت ولادته بالموصل قبل الثلاثين والثلاثمائة ووفاته
في صفر سنة اثنتين
وتسعين وثلثمائة
قال ابن خلكان وجني بكسر
الجيم وتشديد النون
وبعدها ياء وقال
الدماميني في شرح المغني
وجني باسكان الياء
ليس منسوبا وانما هو
معرب كني كذا في شرح
المفصل للاسفندري

٤٤٤

تمدا ذا التكلف استعمال الحيلة ...

بايد كه در آن وقت به تفسير قاضي
حاشيه نويسم با ايضاح ...
ومختصر ومطول وشرح مفتاح
سيد وسعد الدين وحاشيه
مطول را اول تا آخر
يكبار فهما وفقنا موفقا
مطالعه كرده شود ودر كتب علم
بيان مطول را از حروف جمهوره ...
ودر كتب حقيقه ومجاز ... دلاله
الالفاظ ... [illegible]
وكذا كبرى في المراح
وشرحه

كبرى ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]

٣٣٣

٣٣٢

[illegible]

كثير ابن عبد الرحمن المشهور
ابو صخر كثير بن عبد الرحمن
بن ابي جمعة الخزاعي
احد عشاق العرب
المشهورين وانما قيل
له كثير بلفظ التصغير
لانه كان حقيرا شديد
القصر وكان اذا دخل
على عبد العزيز بن مروان
يقول له طاطئ راسك
لئلا يؤذيك السقف
يمازحه بذلك وكان شديد التعصب لآل ابي طالب وعزة بفتح العين المهملة وتشديد الزاي
هي بنت جميل بن حفص صاحبته كثير واخبارها حكايات مشهورة وكان كثير يهوى عزة بالمدينة
... الرباب ... سافر فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر وجرى بينهما كلام وقدمت

نهج البلاغة 221